

العلوم والعارف في الحضارة الإسلامية

# إرشاد القاصد إلى سنة المقاصد

في أنواع العلوم

تأليف

الحكيم المتطرب

ابن الأكماس

محدث ابن إبراهيم بن شاعة الأندلسي

١٢٤٨/٥٧١٩

مراجعة

إبراهيم عبد الرحمن

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد عمر





العلوم والمعارف في الحضارة الإسلامية

# إرشاد القاصد إلى سنة المقاصد

في أنواع العلوم

تأليف  
الحكيم المتطيب  
ابن الأكفاني

محدثين إبراهيم بن شاعر الأنصاري

٢١٢٤٨/٥٧٤٩

مراجعة

أحمد حلمي عبد الرحمن

مدير المخطوطات السابق بدار الكتب  
وعضو لجنة إحياء التراث الإسلامي  
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تحقيق وتعليق

عبد النعم محمد جمر

وكيل وزارة الثقافة السابق  
ورئيس لجنة إحياء التراث الإسلامي  
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الإدارة : ١١ شارع جواد حسني

ص ب ١٢٠ القاهرة - ت : ٢٩٢٥٥٢٢



بسم الله الرحمن الرحيم

### الإهداء

إلى كل من يعنى بدراسة الحضارة الإسلامية : تاريخها وتراثها العلمى والأدبى والفقائى ، وإلى الشباب الفاضل الذى يتوق إلى الوقوف على المكانة الإنسانية الرفيعة التى وصل إليها آباؤهم المسلمون ، وإلى كل من يدافع ويدافع عن الإسلام والعروبة حتى ترتفع راياتها المنصورة دائماً فى يومنا وغدنا ، وإلى العلماء والباحثين الذين يبذلون كل ما يستطيعون من الجهود للتهوض بالعالم الإسلامى بصفة عامة ، وبالعالم العربى بصفة خاصة ، إلى المكانة السامية الكريمة التى وصفها الله تعالى بقوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (١) .

إلى هؤلاء وأولئك جميعاً أهدي كتاب :

« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم »

تأليف الفيلسوف المسلم الكبير من أشهر أطباء القرن الثامن الهجرى : « ابن الألفانى » راجياً أن تكون هذه الموسوعة المختصرة خير معين لهم جميعاً فى دراساتهم وجهادهم لبلوغ ما ربههم العلمية السامية .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

هذا هو ما كنت قد قدرت أن افتح به اهداء هذا الانتاج العلمى الرفيع لعلماء المسلمين ولغيرهم من الباحثين الذين يعنون بدراسة تاريخ الحضارة الإنسانية ويعنون بمعرفة مبلغ ما وصلت إليه من ازدهار على أيدي المسلمين ، ولكن شاءت إرادة الله العظيم أن يختار الله إلى جواره

الزميل العزيز الأستاذ « أحمد حلمى عبد الرحمن » (١)

بعد أن انتهى من مراجعة تحقيق هذه الموسوعة المختصرة ، وكان ذلك قبل أن ندفع بها إلى المطبعة .

لقد كان فى نفسى لهذا الزميل الكريم ، المتواضع تواضع العلماء ، معزة خاصة ، فقد كان أحد تلاميذى المقربين ، ثم أصبح أحد زملائى المخلصين الذين حياهم الله بصفاء النفس وطهارة القلب ، والاخلاص فى معارضة العلماء والباحثين ومساعدتهم فى الوصول إلى مفاتيح كنوز الحكمة والمعرفة التى تقتنيها دار الكتب المصرية ، وفى الارشاد إلى ما فى غيرها من مكتبات العالم من الكنوز المخطوطة والمطبوعة ، ولذلك فقد شاءت إرادة الله العزيز العليم أن أهدى عملى وعمله معاً فى تحقيق ومراجعة هذه الموسوعة النفيسة المختصرة إلى روحه الطاهرة وإلى كل من يعنى بالبحث والدراسة فى التراث الإسلامى الذى كان له شأنه الكبير فى النهوض بالحضارة الإنسانية .

عبد المتعم محمد عمر

---

(١) توفى لرحمة الله فى ١٤/٩/١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

كان العرب في الجاهلية يعيشون في قبائل متنافرة ، وكانت تسود بين كثير منها  
العداوة والحروب . وكانوا أميين يندر أن يكون بينهم قارئ أو كاتب (١) فكانوا  
متخلفين حضارياً عن جيرانهم من الروم والفرس والأحياء ، وذلك برغم ما كان بينهم  
وبين تلك الشعوب من علاقات تجارية ، وظل الحال كذلك إلى أن شملهم الله بفضله  
واستجاب إلى دعوة خليل الله إبراهيم وأبيه إسماعيل : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا  
منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وزكّيهم ﴾ (٢) فأرسل سبحانه إليهم  
محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ، ويرشدهم  
إلى المنهج الإسلامي الكريم الذي اختاره الله لعبثتهم في الدنيا ، وأمرهم باتباعه  
حتى يعيشوا إخواناً متحابين متعاونين لا يعتدى بعضهم على بعض ، يجير عليهم  
أدناهم ، وهم يد واحدة على من سواهم . وأنزل الله سبحانه وتعالى على قلب رسولهم  
الكريم ﷺ القرآن المجيد ، فيه هدى ورحمة للمتقين ، بأمرهم فيه بالمعروف ونهائهم  
فيه عن المنكر . وبعضهم على طلب العلم والحكمة ، والتأمل في الكون ، ومدح  
العلماء ويعظم من شأنهم في كثير من آياته الشريفة مثل قوله سبحانه : ﴿ رفع الله  
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (٣) .

وفي صدر الإسلام والعصر الأموي أقيمت الصحابة والتابعون على دراسة القرآن  
العزیز وما يحويه من العلم والحكمة ، فنشأت على أيديهم تلك العلوم ، وكذلك علوم  
الحديث الشريف وعلوم السنة النبوية المباركة ، وكلها علوم لازمة لاستكمال معرفة  
المنهج الإسلامي الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لعباده حيث بيّنت لهم الحلال والحرام ،  
وظهرت كذلك في هذه الفترة العلوم التي تساعد على توضيح معاني الألفاظ القرآنية  
ومعاني غريب الحديث مثل علوم اللغة العربية وفنونها ، وعلم التاريخ والتراجم . وكان

(١) هذا مجمع عليه تاريخياً .

(٢) البقرة : ١٢٩ .

(٣) المجادلة : ١١ .

الغرض من كل هذه العلوم هو خدمة الدين الإسلامى والمحافظة عليه ، وقد حرص الصحابة والتابعون وتابعوهم على حفظها فى الصدور .

**وفى العصر الأموى** أيضاً بدأ علماء المسلمين فى دراسة ما خلفته لهم الأمم التى سبقتهم من علوم وآداب وقنون ، ولكنها كانت بداية متأنية جداً ، حتى إذا كان **العصر العباسى الأول** أخذت دراساتهم لها تنشط بسرعة نتج عنها دراسات عميقة أنتجتها عقول واعية ذات بصيرة نافذة ، وقلوب متفتحة لم يشبها شئ من التعصب وأقبلوا يترجمون إلى اللغة العربية تراث تلك الحضارات القديمة الضخم ، وبخاصة ما خلفه الإغريق والرومان والفرس والمصريون والهنود .

وقد نتج عن التقاء علوم الأقدمين وثقافتهم مع العلوم الدينية الإسلامية والعلوم الأخرى المساعدة لها أن فتحت أمام علماء المسلمين وغيرهم من الشعوب التى خضعت لهم أو اندمجت فيهم آفاقاً واسعة للبحث العلمى والأدبى فى مختلف العلوم والفنون ، وأخذت ثمار تلك الدراسات تظهر للناس فى شكل كتب ومؤلفات كثيرة وبخاصة فى مجال الفلسفة والطب والكيمياء والفلك والعلوم الرياضية والجغرافيا ، وكذلك ازدهرت فى ذلك العصر العلوم الدينية ، وظهر الفقهاء والمفسرون والمحدثون وعلماء اللغة العربية والنحاة والشعراء والمؤرخون ، وازداد إنتاجهم الفكرى وتطور ، فكثرت مبادئه وموضوعاته فى مختلف المجالات ، وقد يسرت صناعة الورق فى عهد هارون الرشيد انتشار الإنتاج الفكرى ووجود نسخ كثيرة من مخطوطاته فى العواصم الإسلامية .

وقد تنوعت المؤلفات فى ذلك العصر من حيث الحجم والمضمون فكانت الكتب المبسطة التى تعنى بالتوسع فى الشرح والعناية بذكر التفاصيل ، كما ظهرت الكتب المتوسطة التى يكون لفظها بازاء معناها ونفعها عام ، إذ أنها لا تنطرق للتفاصيل التى لا يعنى يبحثها إلا كبار العلماء والمتخصصون ، وكانت الكتب التى صنف فى ذلك العصر فى مختلف العلوم « لا تحصى كثرة ، لكثرة العلوم وتفننها واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف »<sup>(١)</sup>

واستمر الازدهار فى الإنتاج الفكرى كما وكيفا حتى إذا كان النصف الأول من القرن الرابع الهجرى نهج « الفارابى » فى عالم التأليف باللغة العربية منهاجاً جديداً ، وذلك

(١) ابن الاكفانى : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد .



فى رسالته المشهورة بعنوان : « مقالة فى إحصاء العلوم : كتاب أبى نصر محمد الفارابى فى مراتب العلوم » . فقد فتح الباب على مصراعيه أمام علماء المسلمين للتأليف فى علم « تقاسيم العلوم وتوحيدها » ، وهو علم ابتكره الفارابى (١) يبين فيه « مراتب العلوم وقيمة كل منها مقارناً بالعلوم الأخرى ، كما يوضح الغرض من كل علم وصلته بغيره من العلوم الأخرى ، ثم قسم الفارابى كل علم تقسيماً يحدد موضوعاته وأجزائه ، ويوضح الصلة بين كل منها وبين باقى الموضوعات أو الأجزاء التى يشتمل عليها هذا العلم .

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الموسوعة - فوق ذلك - كانت فائحة لتأليف « الموسوعات العربية المختصرة » التى ترتب المواد فيها وفق التصنيف العلمى فى كل فن أو علم على حدة ، فقد أحاط « الفارابى » فى رسالته هذه بعلوم عصره عدا الطب والموسيقى ، ثم قدمها للناس بعد تلخيص المعلومات الواردة فيها تلخيص الفيلسوف المتمكن ، وألم فى هذا التلخيص بأهم الموضوعات متوخياً دقة التعبير ، ووضح الأسلوب سواء أكان ذلك عند ذكر علوم العرب ، أم عند بحث علوم العجم .

وقد أعجب علماء المسلمين بهذه « الموسوعة المختصرة المصنفة » أيما إعجاب حيث جاءت كما ذكرنا من قبل - فى عصر ازدهر فيه الإنتاج الفكرى المبسوط والمتوسط ، وكان يتعين على كل من يريد أن يكون أديباً مجيداً ، أو عالماً مرموقاً أن يلم بأكثر ما يستطيع من علوم ومعارف عصره ، وأدرك العلماء والفلاسفة أن لهذا المنهاج الجديد فى التأليف فوائد عظيمة ، فهو ييسر البحث فى جميع فروع المعرفة ، وقد عبر عن ذلك - القاضى صاعد الأندلسى « ( المتوفى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م ) بقوله فى عبارة لصيغة مختصرة « تم له بعد هذا كتاب شريف فى « إحصاء العلوم » والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ، ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه » (٢) .

(١) « الفارابى » هو أحد كبار فلاسفة المسلمين الذين بلغوا القمة فى الإحاطة بأكثر علوم عصره حتى أطلق عليه اسم « المعلم الثانى » أى أنه ينلى فى المرتبة العلمية الفيلسوف الإغريقى الكبير « أرسطو » وقد توفى سنة ٣٣٩هـ - ٩٥٠م وقد نشرت « مكتبة النهضة المصرية » هذه الرسالة بعنوان : « إحصاء العلوم » عدة مرات بتحقيق المحرم دكتور عثمان أمين .

(٢) انظر مقدمة الطبعة الثانية الموسومة « إحصاء العلوم » وقد توفى القاضى صاعد الأندلسى سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م .

وقد دفع هذا الإعجاب كبار فلاسفة المسلمين إلى أن يعدلوا حذو القارابي في العتابة بتأليف « الموسوعات المختصرة المصنفة » ومنهم من شملت موسوعته الكلام في أكبر عدد ممكن من علوم عصره وفقونه ، ومنهم من اكتفى بالكتابة عن مجموعة اختارها من بين تلك العلوم والمعارف ، وقد ورثنا الكثير من هذه وتلك ، ووصل بعضها في إتقان البحث ودقة الترتيب ووضوح الرأي إلى مكانة سامية تداني مكانة إحصاء العلوم للقارابي ، وأطلق كل مؤلف على موسوعته عنواناً أو أكثر رغبة منه في تحديد المجال العلمي الذي ألقها فيه ، فقد اختار القارابي لموسوعته ثلاثة عناوين هي :

( أ ) إحصاء العلوم .

( ب ) علم مراتب العلوم وتصنيفها .

( ج ) علم تقاسيم العلوم .

ومن أشهر « الموسوعات - المختصرة المصنفة » التي أشاد بها كبار العلماء والدارسين :

( ١ ) موسوعة « مفاتيح العلوم » تأليف أبي عبد الله محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ هـ الموافقة لسنة ٩٩٧ م .

( ٢ ) موسوعة « مفتاح العلوم » تأليف سراج الدين أبي يعقوب السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ الموافقة لسنة ١٢٢٨ م .

( ٣ ) إتمام الدراية لقراء النقاية تأليف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ - الموافقة لسنة ١٥٠٥ م .

وقد بدأ السيوطي بكتابة موسوعته « النقاية » ثم نقحها وتوسع قليلاً في شرحها وأطلق عليها عنوان : « إتمام الدراية لقراء النقاية » .

( ٤ ) موسوعة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » تأليف « شمس الدين محمد السنجاري أصلاً ، المصري بلداً ، المعروف باسم ابن الأكتاني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ الموافقة لسنة ١٣٤٨ م » وهي الموسوعة التي نحن بصدد التعريف بها .

ومن الإنصاف أن نذكر أن موسوعة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم لابن الأكتاني » تتقدم في كثير من النواحي على غيرها من الموسوعات المختصرة المصنفة الأخرى ، وسنحاول أن نذكر في إيجاز أهم هذه النواحي :

**أولاً : عنى « ابن الأکفانى » بالكلام على الإنتاج الفكرى حتى القرن الثامن الهجرى ، وقد صنف فى موسوعته العلوم والفنون التى صنفها « الفارابى » ثم زاد عليها تصنيف الطب والموسيقى .**

**ثانياً : استعمل « ابن الأکفانى » موسوعته مقدمة تعتبر من أحسن ما كتب حتى ذلك العصر عن تطور التربية والتعليم عند المسلمين ، وقد عنى بذكر فضل العلم ، ووظيفة المعلم وواجباته ، وما يجب أن يتحلى به من فضائل ، وعن المنهج الواجب اتباعه ، وما يجب أن يتحلى به الطالب أثناء محصيل العلم والوسائل التى يستعين بها ، وعن مصنفى الكتب ، وأهمية الاستعانة بالمصنفات المعتمدة .. الخ .**  
**وقد أجاد « ابن الأکفانى » فى هذا الشرح حتى أن « الفيروز أبادى »<sup>(١)</sup> استعان بهذا البحث فى كتابه الكبير « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز »<sup>(٢)</sup> فنقلها كاملة دون أن يذكر أنه استعان بموسوعة « ابن الأکفانى » .**

**ثالثاً : لا شك أن ابن الأکفانى استفاد من موسوعة الفارابى :**  
**« إحصاء العلوم » ، كما استفاد غيره من مؤلفى الموسوعات المختصرة المصنفة ، ولكن من الإنصاف أن نذكر أن « ابن الأکفانى » كان له منهجه الخاص ورأيه فى بيان مراتب العلوم وفى تقاسيمها<sup>(٣)</sup> ، وأنه خالف فى ذلك بعض آراء « الفارابى » ، ولذلك فقد ألحقنا بهذا التحقيق خرائط بيانية توضح فى عدة لوحات تقاسيم العلوم وبيان مراتبها عند كل من « ابن الأکفانى » و « الفارابى » وكذلك عند « الخوارزمى »<sup>(٤)</sup> حتى يستطيع القارئ أن يقف على رأى كل منهم فى تقاسيم العلوم .**

**ولما كان الغرض من تأليف هذه الموسوعة هو بيان فضل العلم والتعليم والتعلم والمعلم - كما ذكرنا فى بعض الفقرات السابقة ، فقد كان رأى « ابن الأکفانى » أن للتربية والتعليم وسيلتين هما :**

---

(١) « مجد الدين محمد الفيروز أبادى » صاحب التأليف الكبيرة المشهورة . توفى سنة ٨١٧ هـ .

(٢) يقع هذا الكتاب فى أربعة مجلدات ، وقد نشرته « لجنة أحياء التراث الإسلامى فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » . انظر المجلد الأول ، الطبعة الثانية ص ٤١٠ - ٤٥٥ .

(٣) هذا العلم هو ما نطلق عليه الآن : علم التصنيف .

(٤) الخوارزمى ( توفى سنة ٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م ) .

(١) الأخذ عن أستاذ ينصح للطالب ويرشده ، وكان هذا هو الرأي السائد قبل عصر « ابن الأكتاني » حتى إن العلماء كانوا لا يقدرّون العلم المكتسب عن طريق الكتب حق قدره .

(٢) كان « ابن الأكتاني » مع ثقته في الأستاذ الناصح - يرى أن الكتاب أصبح وسيلة لا غنى عنها لاكتساب كل أنواع المعرفة ، ولذلك فإنه أطال الكلام في المقدمة الثانية عن الكتب وأنواعها ، وقيمة كل نوع منها ، والشروط الواجب توافرها في الكتاب الجيد ، ومن هنا فقد أرجب على كل من يصل في دراسته إلى كشف جديد أو إلى نظرية نافعة - أرجب عليه أن يتبّت ذلك في كتاب يتتبع به العلماء والدارسون لأن ذلك هو إحدى الوسائل اللازمة لتقدم العلوم والمعارف الإنسانية .

وكذلك أرجب على نفسه إدخال تنظيم جديد على منهاجه في كتابة موسوعته لم يسبقه إليه أحد من مؤلفي « الموسوعات المختصرة المصنفة » وهو أن يضيف بعد انتهاء الكلام على كل علم وكل قسم من علم ثلاثة مراجع : الأول كتاب مبسوط ، والثاني كتاب متوسط ، والثالث كتاب مختصر . وبذلك قدم للعلماء والمنتفعين بموسوعته قائمة كبيرة مختارة من بين أحسن المراجع التي أبدعتها قرائع العلماء في مختلف العلوم والفنون حتى عصره .

وخلاصة القول في كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » هي أن الفيلسوف الكبير « ابن الأكتاني » أكبر أطباء عصره ، لم يكتف بأن يهدي للأجيال المتعاقبة من العلماء والباحثين « موسوعة مختصرة موجزة » تتيح لطلبة العلم الوقوف على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية في مختلف أنواع العلوم والثقافة في القرن الثامن الهجري ، ولكنه أضاف إلى ذلك ذكر قائمة مختارة من الإنتاج الفكري الإسلامي مع بيان قيمة الكثير منها ، وبذلك يكون قد أسهم مع « ابن النديم » في تقديم القوائم الببليوغرافية التي خلّدت الإنتاج الفكري الإسلامي وأصبح كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » هو المكمل للجهود الكبيرة التي بذلها « ابن النديم » عندما أخرج « كتاب الفهرست » في القرون الرابع الهجري .

**عبد المنعم محمد عمر**

# القسم الأول

## مباحث التحقيق



## المبحث الأول

الحياة السياسية والاجتماعية وأثرها  
في تكوين ابن الأكفاني





للبيئة التي يعيش فيها الإنسان أثر كبير في تكوينه من الناحية الثقافية ، وفي توجيهه نحو المنهج الذي يسلكه في حياته . وقد كان الشرق الأوسط في الفترة التاريخية التي يتحدث عنها مسرحاً لحروب طاحنة أشعلها البابا إيريان سنة ١٠٩٥م بحجة تخليص القبر المقدس من المسلمين . فتوالى موجات الحملات الصليبية على فلسطين وسوريا ومصر ، وامتدت حتى شملت المغرب العربي ، وقد دامت زهاء قرنين ، انتشر بسببها الخراب ، ودمرت كثير من القرى والمدن ، وقتل الآلاف المؤلفة من الشيوخ والنساء والأطفال ، بجانب الذين استشهدوا من المجاهدين في مصر والشام الذين استسلموا في الدفاع عن أوطانهم وأموالهم وأعراضهم ، وظهر في هذين القرنين أبطال عظام بذلوا النفس والتفيس ، وقادوا المسلمين ، كان من أبرزهم السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي قاد البلاد أكثر من عشرين عاماً<sup>(١)</sup> والسلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي حمل أعياء الجهاد حوالي سبعة عشر عاماً وكان له فضل كبير في انتزاع النصر وهزيمة لومس التاسع عندما غزا مصر قبل أن يتولى بيبرس السلطنة ، كما كان له فضل إحراز النصر على الصليبيين طوال حكمه<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك قبيل العصر الذي نتناوله بالبحث ، وهو العصر الذي عاش فيه ابن الأكفاني .

وحدث أثناء اشتعال تلك الحروب المدمرة أن داهم المغول البلاد الإسلامية من المشرق بقيادة هولاكو ، واجتاح طوقاتهم البلاد الإسلامية التي تعرف الآن باسم أفغانستان ، وإيران ، وخربوا المدن ، وقتلوا الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ، ثم اجتاحتهم العراق ، واستولوا على بغداد ، ودمروا الكثير من معالمها ، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم ، وقتلوا الخليفة العباسي « المستعصم بالله » هو والكثير من رجاله سنة ٦٥٦ - ١٢٥٨م ، ثم زحفوا إلى الشام ، وأخذوا يدمرون كل ما كان يقابلهم ، واستولوا بسرعة على حلب ودمشق ، وعاثوا في البلاد قسداً ونهباً ، وانتشر الفزع في البلاد الإسلامية حتى قبض الله للمسلمين السلطان « سيف الدين قطز » فهزمهم شر هزيمة في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ - ١٢٦٠م ، وكان نصراً عزيزاً أنقذ به البلاد السورية ، واضطر المغول إلى التقهقر إلى حدود العراق الغربية ، ولكنهم عادوا بهاجمون الشام المرة تلو المرة ،

(١) من سنة ٥٦٧ - ٥٨٩هـ / ١١٧٩ - ١١٩٣م

(٢) ٦٥٨ - ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧م .

قتصدى لهم السلطان الظاهر بيبرس ، وأنزل بهم الهزائم المتوالية وبخاصة فى موقعة  
أهليستين سنة ٦٧٥هـ - ١٢٧٦م .

وفى العصر الذى عاش فيه «ابن الأكفانى» ورث السلطان المنصور قلاوون<sup>(١)</sup> أعباء  
الجهاد لمكافحة هذه الأخطار التى كانت تهدد بغزو مصر والشام من الشرق ومن الغرب  
وقد نجح نجاحاً كبيراً فى هذا الجهاد حتى وصفه معاصره المؤرخ أبو الفدا ، عماد الدين  
إسماعيل بقوله : « كان السلطان الملك المنصور ملكاً مهيباً حليماً ، قليل سفك الدماء ،  
كثير العفو ، شجاعاً ، فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التى لم يجسر أحد  
من الملوك قبله مثل صلاح الدين وغيره على التعرض لهما لفصلتهما ، وكسر جيش  
الترتر على حمص<sup>(٢)</sup> وكانوا فى جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله »<sup>(٣)</sup> . . . وكان  
الفرنج قد استولوا على طرابلس فى سنة ٥٠٣هـ فبقيت بأيديهم إلى أوائل سنة ٦٨٨هـ  
فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة وخمسة وثمانين سنة »<sup>(٤)</sup> .

ورأى السلطان المنصور قلاوون ، أنه بعد هذه الانتصارات لم يصبح للفرنج فى الشام  
سرى شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط كانت أهم مدنه هى بيروت وعكا وصور  
وصيدا وعشليت ، ولذلك قرر السلطان أن يهادن الصليبيين عسى أن يجسروا إلى  
السلام ، ولا يعتدوا على جيرانهم المسلمين . ولذلك عقد معهم سنة ٦٨٩هـ - ١٢٩٠م  
هدنة لمدة عشر سنوات ، واعتقد الناس فى مصر والشام أن ذلك سيؤدى إلى أن يعيشوا  
فى سلام وأمان ، ولكن حدث أن وصلت فجأة فى هذا العام نفسه بضعة آلاف من  
متعصبي الصليبيين ، ونزلوا فى عكا ، وأخذوا يعتدون على جيرانهم من المسلمين ،  
وصادوا بينهم كل ما تصل إليه أيديهم ، ويقتلون الأبرياء ، وحدث أيضاً أن توفى  
فجأة السلطان « المنصور قلاوون » فى نفس العام سنة ٦٨٩هـ - ١٢٩٠م .

وورث « السلطان الأشرف خليل » الصراع مع الصليبيين الذين خربوا الهدنة ،  
كما ورث الصراع ضد كبار أمراء المماليك بعد وفاة « السلطان المنصور قلاوون » فهاجم

(١) سنة ٦٧٨ - ٦٨٩هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠م .

(٢) سنة ٦٨٠هـ - ٦٨١م .

(٣) كتاب المختصر فى أخبار البشر ، ج ٤ من ٢٣ - ٢٤ .

« عكا » واستولى عليها عنوة بعد قتال مرير ، فدبّ الفرع في قلوب باقى الفرعجة وأخلوا ببيروت وصور وحبيدا وعثليت وغيرها من الشريط الذى كانوا يحتلونه على ساحل البحر المتوسط ، وهكذا « اتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب ، وأمر بها فخريت عن آخرها ، وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للإسلام ، وكان أمراً لا يُطمع فيه ولا يرام ، وتظهر الشام والسواحل من الفرع بعد أن كانوا قد أشرقوا على أخذ الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام ، فله الحمد والمنة على ذلك » (١) وكان ذلك سنة ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م .

وعاش « ابن الأكفانى » وسط الفرحة التى عمت بلاد المسلمين ، ولكنها لم تدم طويلاً فقد تأمر كبار أمراء المماليك وقكنوا من قتل السلطان الأشرف وهو فى رحلة صيد فى أوائل المحرم سنة ٦٩٣ هـ ، ولما لم يكن فى وسع أحدهم أن يقهر الآخرين ، ويستولى على الملك ، ويلزمهم بطاعته ، فقد اضطروا حسماً للنزاع المؤقت بينهم إلى الاتفاق على تولية الأمير محمد ابن السلطان قلاوون سلطنة مصر والشام ، وكان طقلاً فى التاسعة من عمره ، وكان كل أمير منهم يمتنى نفسه أن يستطيع التخلص منه ، وأن ينصب نفسه سلطاناً فى أول فرصة تتاح له .

وكثرت الدسائس والفتن وازداد التناهر بين كبار أمراء المماليك حتى استطاع أحد الأمراء عزل هذا الغلام ، وتولية نفسه سلطاناً باسم السلطان العادل كتيغا ( ٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م ) ، ولم يلبث أن ثار عليه قريق آخر من الأمراء ففرّ إلى دمشق ، وبايع الأمراء المنتصرون سلطاناً آخر باسم السلطان المنصور لاجين ( ٦٩٦ هـ - ١٢٩٦ م ) وهكذا كانت الفوضى سائدة فى جميع بلاد مصر والشام وكثرت الاضطرابات والفتن والمنازعات بين طوائف المماليك وأمرائهم ، فلا يكاد ينتشر الخبر بمرض سلطان أو وفاته أو مقتله حتى تغلق الحوانيت ، ويختزن الناس الطعام ، ويستعدون لفترة عصبية يمرعرج فيها الأمن ، وتقل المون ، وتضطرب الحياة الاقتصادية » (٢) .

(١) كتاب المختصر فى أخبار البشر لآبى الفدا عماد الدين إسماعيل ، ج ٤ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) كتاب : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، تأليف سعيد عاشور ، ص ٢٨٣ .

وبيتما كانت كل طبقات الشعب تعاني من هذه الفوضى المنتشرة في البلاد ، تسامع الناس ، ومن بينهم ابن الاكفاني ، أن المغول انتهزوا هذه الفرصة ، وزحفوا على الشام ( ٦٩٧ هـ - ١٢٩٨ م ) ، وأنهم هزموا أمراء المماليك الشاميين ، ودخلوا دمشق حيث عاشوا في البلاد فساداً ، وقتلوا الكثيرين ، ونهبوا ، وإزاء هذا الخطر الداهم من الخارج ، وعملاً على إيقاف الفوضى ، لم ير كبار أمراء المماليك بداً من إعادة السلطان محمد الناصر إلى العرش للمرة الثانية على الرغم من أنه كان ما يزال مراهقاً في الرابعة عشرة من عمره ( ٦٩٨ هـ - ١٢٩٨ م ) ، وقد استقبل الشعب هذا الاجراء بالابتهاج وإقامة الزينات في طريق عوده هذا السلطان الصغير إلى قلعة صلاح الدين لأن الشعب كان يحب بيت السلطان قلاون .

وخرج الجيش من مصر وعلى رأسه كبار أمراء المماليك ومعهم السلطان محمد الناصر إلى الشام ( ٦٩٨ هـ - ١٢٩٩ م ) وانتصر المسلمون نصراً عزيزاً بالقرب من دمشق ( ٧٠٢ هـ - ١٣٠٢ م ) فعمّ الفرح والابتهاج في مصر والشام ، اعتقد الشعب أن هذا النصر كان بركة رئاسة السلطان الصغير الذي كان في الثامنة عشرة من عمره <sup>(١)</sup> ، وعم البشر والسرور بلاد مصر والشام .

وخشى كبار أمراء المماليك عاقبة تعلق الشعب بهذا السلطان الشاب فضيقوا عليه الخناق ، ومنعوه من الاتصال بالجماهير ، وأصبح العرب في أيديهم لا حول له ولا قوة ، ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً حتى إنه كان لا يستطيع أن يطلب من الطعام ما تشتهي نفسه ، فضايق ذرعاً بهذا الحال ، ودبر الحيلة حتى استطاع أن يخرج من مصر ، واحتسب بقلعة « الكرك » وتنازل عن الملك ، وحاول الأمراء إغراء بالعودة فلم يفلحوا ، ولذلك اتفقوا على تولية أحدهم هو السلطان بيبرس الجاشنكير <sup>(٢)</sup> ( ٧٠٨ هـ - ١٣٠٨ م ) ولكن الأمور لم تستقر له ، وشاء القدر أن يجئ فيضان النيل منخفضاً ، فتلفت الزراعة ، وقُلّت المحاصيل ، ونفق الكثير من الماشية والدواب ، وارتفعت الأسعار ، فثار الناس في القاهرة ، وأخذوا يهتفون ضد السلطان بيبرس وأعدائه ، ويطالبون بعودة السلطان الناصر محمد ، كما أن أمراء المماليك بالشام لم يرضوا عن تولية

(١) الملك للفرنجي ، ج ١ ص ٩٢٨ .

(٢) نطلق عليه أيضاً بيبرس الثاني .

السلطان بيهرس الثانى ، وأخذوا يعلنون ولائهم للسلطان الناصر محمد ، وصار يتجمع لمناصرته أمراء المماليك المصريين ، غزحف إلى مصر ، واسترد الحكم ( ٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م ) وكان قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره واستفاد من التجارب التى مرت به ، وأصبح قادراً على أن يحسك بزمام الحكم ، وفرض كلمته على أمراء المماليك ، وقمع كل من يحاول الفتنة ، فاستقر له الملك ، ودانت له البلاد واحداً وثلاثين عاماً ، ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م قضاهما فى إصلاح أحوال البلاد ، والتهوض بها ، فأنشأ القناطر ، وشق الترع الجديدة لزيادة الرقعة الزراعية ، ولم يكتف بتكليف بعض الأمراء بتقوية جسر النيل والترع الكبرى لحماية مصر من خطر الفيضانات العالية ، ولكنه أشرف بنفسه على تقوية بعضها ، كما أقام وشجع أمراء المماليك على إقامة المساجد لتكون ذكراً للعبادة ومركزاً لنشر التعليم ، وقد أوقفوا عليها الكثير من الأوقاف حتى يكون لها دخل ثابت يساعد على استمرارها فى أداء رسالتها ، وحتى تستطيع أن تستعين بكبار العلماء للتدريس فيها .

لقد عاش ابن الألفانى فى هذا العصر الذى ازدهرت فيه الحياة الاقتصادية فى مصر والشام ، وعم فيه الأمن ، وانتشر الرخاء مما أتاح الفرصة لامتداد نفوذ السلطان الناصر محمد إلى الحجاز حيث قام بتنظيم شئون مكة المكرمة والمدينة المنورة وتوفير أسباب الحياة لسكاتها ، وكذلك لمحج السلطان الناصر محمد فى مد نفوذه على ليبيا وتونس غربى مصر ، كما لمحج فى نشر الأمن والسلام فى بلاد النوبة .

## مراجع البحث الأول

- ( ١ ) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، ج ٦ ، ٧ ، ٨ .
- ( ٢ ) مفرج الكروب لابن واصل .
- ( ٣ ) السلوك للمقريزى .
- ( ٤ ) المختصر فى أخبار البشر لاهى الفدا ، ج ٢ ، ٣ ، ٤ .
- ( ٥ ) تاريخ الخلفاء للسيوطى .
- ( ٦ ) المواعظ للمقريزى .
- ( ٧ ) النهج السعيد لفضل بن أبى الفضائل .
- ( ٨ ) يدائع الزهور لابن إياس .
- ( ٩ ) الايوبيون والمسالك فى مصر والشام لسعيد عبد الفتاح عاشور .
- ( ١٠ ) دولة بنى قلاوون فى مصر لمحمد جمال الدين سرور .

## **المبحث الثاني**

**الحياة العلمية والثقافية**

**في عصر ابن الأكفاني**





كانت الحروب والفتن والكوارث التي ابتليت بها البلاد الإسلامية في هذين القرنين سبباً في انتشار الشعور بالذنب بين المسلمين ، فقد ساد الاعتقاد بين الناس أن الله سبحانه قد سلط عليهم الصليبيين والمغول لانغماس حكامهم وأغنيائهم في الترف والشهوات ، وابتعادهم عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وظهر في جميع البلاد الإسلامية عدد كبير من أقطاب المتصوفين والزهاد ، ونشط دعائهم في الدعوة لتعميق هذا الشعور بين مختلف طبقات الشعب ، واصطفح كثير من الأدب العربي شعره ونثره بهذه الروح ، ودعا بعض غلاة المتصوفين إلى اتباع نظريات فلسفية تصوفية مبنية على مبادئ غير إسلامية ، فقد انتشرت في سوريا وفي غيرها من البلاد الآسيوية الدعوة إلى نبذ الدنيا وما فيها من النعم التي أحلها الله لعباده ، وإلى أن يُقبل الناس على مجاهدة النفس بالرياضة الروحية حتى يتصل المريد بالذات الإلهية المقدسة ويعنى فيها غيبشهر باللمدة الدائمة ، ويرى « مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »<sup>(١)</sup> فتصدى لهم كثير من الفقهاء والمحدثين ، وهاجسهم هجوماً يتنازع بعضه بالهدوء وضبط النفس والموعظة الحسنة على أساس الدعوة إلى اتباع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في ساحة ، وكان من بين هؤلاء الطبيب والفقيه الإسلامي النابغة ابن النفيس<sup>(٢)</sup> ، فقد عارضهم وأبان أن الإنسان مدنى بطبعه ، وأنه يجب أن يعيش في جماعة يتعاون أفرادها ، « لأن الإنسان في حاجة إلى غذاء صناعي ، ولباس صناعي وليست تجود عيشته إذا انفرد بنفسه ، بل لابد أن يكون مدنياً حتى يكون مع جماعة ، يكون لبعضهم أن يزرع ، وللآخر أن يحراث ، وللآخر أن يخبز ، وللآخر أن ينقل المادة ، وللآخر أن يخيط الثوب ، ونحو ذلك »<sup>(٣)</sup> وكذلك دافع ابن النفيس عن مبدأ « العمل لكسب الرزق » معارضاً في ذلك غلاة المتصوفين الذين دعوا إلى الانقطاع إلى العبادة ونبذ الدنيا ، فقد بين لهم أن الشرع الذي يأتي به النبي يجب أن يفرض ذلك كما يفرض غيره من المبادئ الهامة التي لا تصلح الحياة إلا بها ، فيقول :

(١) انظر شرحنا « للرسالة الكاملة في السيرة النبوية » .

(٢) هو الطبيب المسلم الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى ، وكان بجانب ذلك فقيهاً شافعياً

(٦٠٢ - ٦٨٧ هـ / ١٢٠٧ - ١٢٨٨ م ) .

(٣) الفصل الثالث من الفن الأول من الرسالة الكاملة في السيرة النبوية .

« إن النبي يجب أن ينهى عن الظلم وأخذ مالٍ بغير حق وبالباطل ، وبأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، و ( عن ) كل أمر يؤدي إلى الاستغناء عن نفع الناس وإلى القناعة بالبطالة ، فوجب أن يكون اجتماع الناس على وجه يكون لكل واحد نفع ، فلا يكون فيهم من لا نفع له إلا أن يكون عاجزاً بمرض » (١) .

وكان من بين الفقهاء الذين عاصروهم ابن الأكفاني « المزني : يوسف بن عبد الرحمن الكلبي » (٢) إمام الحفاظ وحامل راية السنة والجماعة ( ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ ) ، ومنهم كذلك الأصبهاني ، أبو الثناء شمس الدين محمد (٣) ( ٦٧٤ - ٧٤٩ هـ / ١٢٧٦ - ١٣٤٩ م ) فقد هاجر من أصبهان إلى دمشق وعاصر ابن تيمية ثم استقر بالقاهرة شيخاً لحائضه قوصون بالقاهرة وهو صاحب المؤلفات في الفقه والتفسير والمنطق . ومنهم كذلك تقي الدين السبكي (٤) : ( ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م ) أبو الحسن علي ، وهو الذي انتهت إليه رئاسة العلم في مصر ، وقد تولى قضاء الشام ثم مشيخة دار الحديث بالأشرفية بمصر ، وعاصر كذلك قاج الدين السبكي ، أبو النصر عيد الرهباب (٥) ( ٧٢٧ - ٧٧١ هـ / ١٣٢٦ - ١٣٩٩ م ) وهو ابن تقي الدين سالف الذكر ، وقد انتهت إليه أيضاً رئاسة قضاء الشام ، ومن أشهر مؤلفاته « جمع الجوامع في أصول الفقه » وكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » .

وتألق في عهد ابن الأكفاني لفييف آخر من الفقهاء الغيورين على الإسلام ، فتصدوا للفلاسفة ولأصحاب الطرق الصوفية ، وكان من أبرزهم ابن تيمية (٦) ، تقي الدين أبو العباس ( ٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م ) فقد كان هو وتلاميذه على رأس الفقهاء الذين آثروا العنف في مهاجمة بعض الفلاسفة وغلاة المتصوفين

(١) الفصل الثاني من الباب الثاني من الفن الثالث من الرسالة الكاملة في السيرة النبوية .

(٢) مفتاح السعادة ج ٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٣) القاموس الإسلامي لاحمد عطية الله ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٤) القاموس الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .

(٥) القاموس الإسلامي ، ج ٣ .

(٦) فوات الوفيات لابن شاكرك البكتبي ، ج ٩ ، ص ٣٥ . وطبقات الشافعية للسبكي ، ج ٥ .

ص ١٨١ - ٢١٢ .

وشطحات بعض أصحاب الطرق الصوفية ، وقد لاقى في سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد ، ومن أمثلة العنف الذي اتبعه الخصومة التي نشبت بينه وبين ابن عطاء الله السكندري ، مع ما كان مشهوراً عن هذا المتصوف من الالتزام بالشرع الحنيف<sup>(١)</sup> .

وعاصر ابن الأکفانی ابن قیم الجوزية<sup>(٢)</sup> ، شمس الدين أبو عبد الله محمد (٦٩١ - ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٦ م) الذي ورث الصراع مع الفلاسفة والمتصوفين عن استاذہ ابن تیمیة ، وقد قاسى الكثير من الاضطهاد مثل استاذہ وبخاصة بعد وفاة استاذہ ، وقد نُشر الكثير من مؤلفات ابن قیم الجوزية مطبوعاً من بينها « زاد المعاد فى هدى خير العباد » وكتاب « الفوائد المشرفة إلى علوم القرآن وعلم البيان » وكتاب « الروح » .

ولا يقوتنا أن ننوء بالتصوف الذى انتشر فى مصر لأنه خلا من كثير من العناصر غير الإسلامية التى اختلطت بالتصوف فى كثير من البلاد الإسلامية الأخرى ، فلم نجد نظرية وحدة الوجود ، ولا مبدأ الحلول أو الاتحاد إقبالا من أقطاب المتصوفين فى مصر<sup>(٣)</sup> ، ولكنهم عتوا عناية كبيرة بالجانب العملى الخلقى ، ولم يقبل الشعب فى مصر على الانخراط فى سلك طرق المتصوفين الذين غالوا فى تصوفهم وأسرفوا فى الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

ويسرنا أن نذكر أنه بالرغم من الحروب الطاحنة ، والفقر والقلاقل الكثيرة التى عانت منها مصر والشام طوال قرنين من الزمان فإنه كان للعصر الأيوبي والعصر المملوكى نواح أخرى مشرقة مما كان له أكبر الأثر فى تكوين « ابن الأکفانی » من الناحيتين العلمية والثقافية ، وذلك لأن هذين القرنين كانا امتداداً للعصر الفاطمى من الناحية الحضارية ، فقد عنى الأيوبيون والمماليك بتشجيع العلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، ولم يدخروا وسعاً فى اتباع هذا المنهج اقتداءً بالفاطميين ، فكما عنى

(١) كتاب « ابن عطاء الله السكندري » تأليف أبو الوفا التفتازانى ، ص ٦٧ - ٦٩ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١

(٣) كتاب ابن عطاء الله السكندري ، تأليف أبي الوفا التفتازانى ، ص ٦٣ - ٦٤ .

الفاطميون ببناء الأزهر وغيره من المساجد لنشر العلم والتعليم وبخاصة تعاليم الشيعة. فكذلك عنى الأيوبيون والمماليك من بعدهم ببناء المساجد والبيمارستانات <sup>(١)</sup> التي لا تزال شاهدة على ما بذل بسخاء في تشييدها ، وعلى النهضة المعمارية والذوق الفني الرائع الذي يشهد على ارتقاء الحضارة في تلك العصور ، كما أقاموا المدارس التي كانت تنهض بها تقوم به الجامعات في أيامنا هذه ، وكان يقوم بالتدريس فيها وفي المساجد نخبة ممتازة من الأساتذة والشيخوخ المتخصصين في جميع العلوم والفنون . وقد عاصر « ابن الأكفاني » السلطان « الناصر محمد » الذي عنى هو وأمرأؤه بتشديد المساجد العظيمة حتى قيل إنه بُنى في هذا العصر ثمانية وعشرون مسجداً في مصر والشام ، واختاروا لها أكفأ الشيخوخ لتدريس جميع العلوم والفنون ، وعنوا كما عنى من سبقهم من الأيوبيين والمماليك بتحريم تدريس فقه الشيعة ، كما بذلوا الكثير من الجهد للقضاء على التشيع وعلى التعاليم الفاطمية ، واقتدوا بمن سبقهم من الأيوبيين والمماليك فخصصوا الكثير من الأوقاف لتلك المنشآت ، فلا غرو أن تقوم في مصر والشام أثناء حكم الأيوبيين والمماليك نهضة حضارية عظيمة هي النهضة الثانية في تاريخ الحضارة الإسلامية .

وقد غلذى هذه النهضة الحضارية المباركة العلماء والشيخوخ الذين استطاعوا الهرب من العراق ومن المشرق الإسلامي فراراً من بطش المغول وعسفهم ، كما لجأ إلى مصر والشام الكثيرون من أفاضل العلماء والمتصوفين الذين هاجروا من المغرب الإسلامي فراراً من بطش الفرنجة في الأندلس ومن عدم الاستقرار في بلاد المغرب العربي وشمال أفريقيا ، وقد نزل هؤلاء وأولئك على الرحب والسعة ، وأكرمت مصر والشام وفادتهم ، ورعت لهم الأرواق التي تكفل لهم عيشة كريمة نظير قيامهم بالتدريس ووظائف القضاء ويكفى أن يذكر هنا أنه كان من بينهم العالم الكبير « ابن خلدون » <sup>(٢)</sup> مؤسس علم الاجتماع واستاذ فلسفة التاريخ .

\* \* \*

(١) المرجع السابق ، وكتاب « دولة بني قلاوون في مصر لمحمد جمال الدين سرور »

(٢) ابن خلدون : ٧٣٢ - ٨٠٣ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م

وقد ازدان زمن ابن الأكفاني كذلك بنبغة ممتازة من الفقهاء الذين ضربوا بسهم وافر في كثير من العلوم . فقد كان الفقيه الشافعي « ابن سيد الناس » أبو الفتح محمد (١) ( ٦٧١ - ٧٣٤ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٣٣ م ) من كبار حفاظ الحديث ، كما ألف في السيرة النبوية الشريفة كتاب « عيون الأثر في فنون المغازي والشعائل والسير » ثم اختصره بعنوان « فوز العيون في تلخيص سيرة الأمين والمؤمن » وكذلك له ديوان شعر رقيق في مدح الرسول ﷺ عنوانه « بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب » .

وكان من ألمع فقهاء عصره « تقي الدين السبكي » (٢) أبو الحسن على فقد خلف عدة مؤلفات في كثير من العلوم نذكر من بينها « الدر النظيم في التفسير » وله في السيرة الشريفة كتاب « السيف المسلول » وكتاب « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » . وكان من بينهم تاج الدين السبكي (٣) ، أبو النصر عبد الوهاب وله في التراجم كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » وهو من أوفى ما كتب في هذا الموضوع حتى عصره .

ونذكر من بين المتصوفين الذين ازدان بهم هذا العصر « ابن عطاء الله السكندري » الذي كان له أكبر الفضل في التعريف بأداب الطريقة الشاذلية ، وكان من كبار الفقهاء المصريين ، وحافظاً للحديث الشريف ، كما درس العلوم العقلية ثم تصوف ، ومن مؤلفاته كتاب « الحكم العطائية » وكتاب « تاج العروس الحارثي لتهديب النفوس » و « لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى وأبي الحسن الشاذلي » .

وأدرك ابن الأكفاني العالم اللغوي والمؤرخ الكبير « ابن منظور » (٤) المصري ، جمال الدين أبو الفضل محمد ( ٦٣٠ - ٧١١ هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١ م ) وقد قدم للغة العربية أجلّ الخدمات فهو صاحب أكبر وأوسع معجم من معاجم الألفاظ في اللغة العربية ويقع في عشرين مجلداً هو « لسان العرب » ، كما أسدى إلى اللغة العربية خدمات جليلة أخرى فقد توفّر على اختصار بعض من أمهات كتب الأدب وكتب التاريخ المطولة نذكر منها كتاب « الأغاني لأبي الفرج الأنصاري » و « العقد الفريد

(١) ابن عطاء الله السكندري : تأليف أبو الوفا التفتازاني .

(٢) سبق ذكره .

(٣) انظر الموسوعة الميسرة ، والقاموس الإسلامي ودائرة المعارف الإسلامية .

(٤) انظر دائرة المعارف الإسلامية والموسوعة الميسرة .

لابن عبد ربه « و » الذخيرة في محاسن الجزيرة « و » تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر « و » تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « و » كتاب الحيوان للجاحظ « . وكذلك عاصر اللغوي الأندلسي الكبير أبو حيان الغرناطي<sup>(١)</sup> ، أثير الدين محمد (٦٥٤ - ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) الذي هاجر إلى مصر وجلس للتدريس فيها أيام السلطان الناصر محمد واشتهر باتقائه لكثير من اللغات ودراسته لعلم اللغات المقارنة ومن مؤلفاته « البحر المحيط » و « عقد اللاكفي في علوم القرآن » و « طبقات نحاة الأندلس » .

وعاصر النحوي الكبير ابن هشام المصري<sup>(٢)</sup> ، جمال الدين أبو محمد عبد الله (٧٠٨ - ٧٦٦هـ / ١٣٠٩ - ١٣٦٠م) وهو فقيه قام بتدريس الفقه في القبة المنصورية ، وقد قال عنه ابن خلدون في مقدمته : « إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلوم قدره في علم النحو » .

وقد أجزل سلاطين المماليك العطاء للأدباء والشعراء والمؤرخين ، وقد عاصر منهم ابن الأكفاني الكثيرين من بينهم « ابن نباتة الجذامي<sup>(٣)</sup> ، محمد (٦٨٦ - ٧٦٨هـ / ١٢٨٧ - ١٣٦٦م) . الذي عاش فترة في دمشق ثم عينه السلطان الناصر محمد صاحب سره ، وكان أديباً يميل إلى السجع مقتدياً في ذلك بالقاضي القاضل ، وقد أعجب بشعره أهل عصره ومن مؤلفاته ديوان طبع أكثر من مرة بمصر وله كثير من المدائح والغزل .

وفي عهد ابن الأكفاني عاش الأديب المغربي ابن أبي خجلة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد (٧٢٥ - ٧٧٦هـ / ١٣٢٥ - ١٣٧٥م) ، وهو شاعر رقيق عارض منهج عمر بن الفارض ، وقد تولى مشيخة تكية « منجك » بالقاهرة ، وله ديوان الصباية في قصص مشاهير العشاق .

وقد ازدهر علم التاريخ ازدهاراً كبيراً في الفترة التي عاشها ابن الأكفاني وكان من أبرز المؤرخين .

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية والموسوعة الميسرة .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) المراجع السابقة .

الذهبي<sup>(١)</sup> ، شمس الدين محمد ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م ) . وهو تركى الأصل وقد تنقل فى البلاد الإسلامية طلباً للعلم وبخاصة التاريخ وتراجم رجال الحديث . وعاش فترة فى القاهرة ، وتوفى فى دمشق ، وترك ثروة كبيرة منها :

(١) تاريخ الإسلام الكبير .

(٢) تاريخ دول الإسلام .

(٣) سير أعلام النبلاء .

(٤) تذكرة الحفاظ .

(٥) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .

فنذكر كذلك المؤرخ العربى الأمير أبا الفدا<sup>(٢)</sup> ، إسماعيل بن على الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣١ م ) وهو أديب ومؤرخ وجغرافى ، كان من رجال السلطان الناصر محمد ، وأهم كتبه « المختصر فى أخبار البشر » اعتمد فيه على اختصار كتاب ابن الأثير « الكامل فى التاريخ » ثم أتبعه بما حدث بعد ذلك إلى عصره ويعتبر مؤرخاً شاعراً على العصر الذى عاش فيه حتى سنة ٧٢٩ هـ - ١٣٢٩ م وجل اعتماد المستشرقين على هذا الكتاب ، وقد أقمه الفقيه المغوى ابن الوردي (٦٨٩ - ٧٤٩ هـ / ١٢٩٠ - ١٣٤٩ م ) وهو أحد معاصري ابن الأثير . وقد توفى مثله فى الطاعون ، ومن مؤلفاته « الشهاب الثاقب » فى التصوف .

وكان من كبار معاصريه المفسر الفقيه المؤرخ ابن كثير<sup>(٣)</sup> ، إسماعيل بن عمر ( ٧١٠ - ٧٧٤ هـ / ١٣١١ - ١٣٧٣ م ) وهو من كبار تلاميذ ابن تيمية ، وقد ورث عن أستاذه محاربة من أسماهم « أهل البدع » من غلاة المتصوفين ورجال الطرق الصوفية . ولقى مثل أستاذه الكثير من الاضطهاد والمتاعب ، ومن أهم مؤلفاته « تفسير القرآن العظيم » وكذلك كتاب « البداية والنهاية » فى التاريخ ويبدأ بتاريخ الأنبياء - والرسل حتى القريب من عصره .

(١) القاموس الإسلامى ج ٢ ، وكذلك الموسوعة العربية الميسرة .

(٢) مقدمة كتاب : « المختصر فى تاريخ البشر » والموسوعة العربية الميسرة ، وكتاب « فرائد الوفيات » .

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

وكان من أخلص أصدقائه الذين تتلمذوا له الصفدي<sup>(١)</sup> ، خليل بن أبيك ( ٦٩٦ - ٧٦٤هـ / ١٢٩٧ - ١٣٦٣م ) وهو أديب ومؤرخ موسوعي تولى ديوان الإنشاء . ببعض مدن الشام والقاهرة ، ومن مؤلفاته : « الوافي بالوفيات » في تراجم المشهورين في التاريخ الإسلامي ، وكذلك كتاب : « أعيان العصر وأعوان النصر » في تراجم معاصريه .

وعاش في القرن الثامن لغيف من الجغرافيين الذين أمروا بمؤلفاتهم التراث العربي ، وقد عاصر منهم ابن الأكفاني الأمير « أبا الغدا »<sup>(٢)</sup> مؤلف كتاب « تقويم البلدان » في الجغرافيا الوصفية ، وقد انتشر الانتفاع به بدلاً عن كثير من الكتب التي سبقته . وكذلك ألف « ابن فضل الله العمري »<sup>(٣)</sup> موسوعته الشهيرة بعنوان : « مسالك الأبصار في عجائب الأمصار » وهي في أكثر من عشرين مجلداً ، وتتناول في جزء كبير منها الحديث عن الطرق التي كانت تربط بين عواصم البلاد الإسلامية كما تحرى الكثير من العلوم والمعارف التي كانت متداولة في عصر مؤلفها وأهلها الأدب والتاريخ والجغرافيا ، وقد أثنى العمري في موسوعته هذه على صديقه وأستاذه ابن الأكفاني في ترجمته له<sup>(٤)</sup> . وقد اقتبسنا نبذة من تلك الترجمة عند الحديث على تاريخ ابن الأكفاني .

وكان أبو الصفا صلاح الدين الصفدي من أعز أصدقاء « ابن الأكفاني » ومن أقرب تلاميذه إليه . وقد ذكر الصفدي في موسوعة تراجمه المعروفة بعنوان « الوافي بالوفيات » ترجمة لأستاذه ، أشاد فيها بذكوره ، وقد اقتبسنا جزءاً منها عند الكلام على حياة « ابن الأكفاني » .

وجدير بالذكر أن كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » كان بداية لتأليف الموسوعات المختصرة في مصر ، فقد كان « ابن الأكفاني » أول عالم مصري اقتفى أثر

(١) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، والقاموس الإسلامي ج ٤ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) ت ٧٨١هـ - ١٣٨٤م .

(٤) في الجزء الخامس من الموسوعة



الفارابي في هذا المنهج من التأليف ، وقد زاد على المعلم الثاني بذكر عدد كبير من المراجع الجغرافية التي تيسر على الدارسين سبل البحث والاستزادة من طلب العلم ، وقد اقتضى أثر « ابن الأثير » في تأليف الموسوعات المختصرة المصنفة لفيف من كبار العلماء المصريين نذكر منهم « جلال الدين السيوطي » ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م ) فقد ألف موسوعته المختصرة « إتمام الدراية لقراء النقاية » صنف فيها أربعة عشر علماً يحوى العلوم الدينية المختلفة والعلوم التي تساعد على دراستها .

## مراجع البحث الثانى

- (١) كتاب ابن عطاء الله السكندرى « أهر الوفا التفتازانى »
- (٢) دائرة المعارف الإسلامية .
- (٣) الرسالة الكاملة فى السيرة النبوية الشريفة « لابن النفيس »
- (٤) فوات الوفيات « ابن شاکر الکتبى » .
- (٥) القاموس الإسلامى « أحمد عطية الله » .
- (٦) المختصر فى أخبار البشر .
- (٧) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم
- (٨) مقدمة ابن خلدون .
- (٩) الموسوعة الميسرة

## المبحث الثالث

الحديث عن ابن الألفاني



محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري . شمس الدين أبو عبد الله السنجاري<sup>(١)</sup>  
الأصل والمولد ، المصري البدار ، المعروف بابن الألفاني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ -  
١٣٤٨ م<sup>(٢)</sup> ، كان من أفضل علماء القرن الثامن الهجري . ومن أعلمهم بدراسة  
العقاقير الطبية ، ومن أجمعهم في مداواة الناس ، وقد احاط بكثير من علوم عصره ،  
وله عدة تصانيف أكثرها في الطب .

وقد أثنى عليه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني فقال : « ولد بسنجار ، طلب  
العلم ففاق في عدة فنون وأتقن الرياضة والحكمة ، وصنف فيها التصانيف الكثيرة ،  
وكان يحل إقليدس بلا كلفة كأنه قتل بين عينيه ، وتقدم في معرفة الطب فكان  
يصيب حتى يتعجب الخذاق في الفن منه ، فإنه يأتي المريض بخواص ومفردات يُغَيَّر  
كيفيةها فيبرأ . وكان مع ذلك مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس ، حافظاً للأشعار ،  
وله في فنون الآداب تصانيف .. ومن تصانيفه : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد »  
وهو كتاب نفيس ، ومات في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ<sup>(٣)</sup> .

وأشاد بذكره تلميذه المؤرخ أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي<sup>(٤)</sup> فقال:  
« قاضل جمع أشعات العلوم ، ويرع في علوم الحكمة ، خصوصاً الرياضيات فإنه إمام في  
الهيئة والهندسة والحساب ، له في ذلك تصانيف .. إلى أن قال: قرأت عليه قطعة  
جديدة من كتاب إقليدس . وكان يحل لي فيه ما أقرأ عليه بلا كلفة . كأنما هو مُثَلَّل

---

(١) سنجان : بلدة في العراق هي سنجان القديمة . ر. ن . مركز قضاء سنجان (محافظة تينوي) .  
أعلنها مرقس أوريليوس ١٦ - ١٨٠ مستعمرة رومانية . هاجمها الفرس عدة مرات احتلها  
شاهور ونقل سكانها إلى فارس . ثم أعادها الامبراطور دليانس ٣٦٣ هـ . اشتهرت في العصر  
العباسي بتقدمها . جبل سنجان كتلة صخرية في العراق بالقرب من الحدود السورية تشرف على  
مدينة سنجان ١٢٠ م

(٢) اتلفت أكثر المصادر على هذا التاريخ ، ولم يشذ إلا حاجي خليفة في كتاب : كشف الظنون  
وقد ذكر أنه توفي عام ٧٩٤ هـ ولعل ذلك خطأ مطبعي .

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ج ٣ ، الترجمة رقم ٣٢٦٤ . وقد ولد ابن حجر سنة  
٧٧٣ هـ وتوفي سنة ( ٨٥٣ هـ / ١٣٢٢ - ١٤٠٦ م )

(٤) صاحب كتاب الوافي بالوفيات : ( ٦٩٦ - ٧٦٤ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م )

بين عينيه ، فإذا ابتدأت في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام سرداً ، أو أخذ الميل ، ووضع الشكل في حروفه في الرمل على التخت ، وعبر عنه بعبارة جزلة فصيحة بيّنة واضحة ، كأنه ما يعرف شيئاً غير ذلك الشكل . وقرأت عليه مقدمة في وضع الأوقات فشرحها لي أحسن شرح . وقرأت عليه أول الإشكالات وكان يحل علوم التنصير الطوسي : بأجلّ عبارة وأحلى إشارة ، وما سألته عن شيء في وقت من الأوقات مما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعي والرياضي والإلهي إلا أجاب بأحسن جواب كأنه ما كان البارحة يطالع إلا تلك المسألة طول الليل ، وأما الطب فإنه إمام عصره ، وغالب طبه بخواص ومفردات يأتي بها وما يعرفها أحد ، لأنه يغيّر كیفيتها وصورتها حتى لا يُعلم ، وله إطبابات غريبة في علاجه ، وأما الأدب فهو فريد فيه ، يفهم نكتته ويذوق غوامضه ويستحضر من الوقائع والأخبار والوقفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ، ويحفظ من الشعر شيئاً كثيراً إلى الغاية ، من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين ، وله في الأدب تصانيف ، ويعرف العروض والبديع جيداً ، وما رأيت مثل ذهنه توقد ذكاء بسرعة مالها روية ، وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهناً منه ولا أذكر .

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : « لم أر أمتع منه ، ولا أفكه من محاضراته ، ولا أكثر اطلاعاً منه على أحوال الناس وتراجهم ووقائعهم من تقدمه ومن عاصره ، وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار في بلادهم في أوقاتها فكأنما كانت القصائد تخبئ إليه والمطافات تتلى عليه بحيث كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان . وأما الرقي والعزائم فيحفظ منها جملاً كثيرة وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم . وما يدخل في هذا الباب . » وقال أيضاً : وقرأت عليه من تصانيفه :

(١) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد .

(٢) اللياب في الحساب .

(٣) نخب اللخائر في معرفة الجواهر .

(٤) غنية اليبب عند غيبة الطبيب .

(١) الصقدي هو : صلاح الدين الصقدي ( أبو الصّقا ) من أهل القرن الثامن الهجري ، له مؤلفات كثيرة أشهرها الرافعي بالرفعات . وكذلك أعيان العصر وأعوان النصر ( ٦٩٦ - ٧٩٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م ) ومن شيوخه ابن سيد الناس وابن تيمية .

ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه :

- (١) كشف الرين في أمراض العين .
- (٢) روضة الأكلها في أخبار الأطباء .
- (٣) الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم .
- (٤) نهاية القصد في صناعة القصد .
- (٥) له نظم .

قال : وأنشدني لنفسه :

ولقد عجبته لعاكس للكريميا . . . في طبه <sup>(١)</sup> قد جاء بالشفاء  
يلقى على العين النحاس يحلها <sup>(٢)</sup> . . . في لحسة كالفضة البيضاء

« وله يحمل في بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسومة والبزة الفاخرة ، ثم إنه اقتصر وترك الخيل ، وآلى على نفسه أن لا يطب <sup>(٣)</sup> أحداً إلا بيهته أو في المارستان أو في الطريق . وهو شاية في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه اليمارستان ولا يشتري بالمارستان المنصوي شيء ولا يدخل إلا بعد عرضه عليه ، فإن أجازته اشتراه التاجر ، وإن لم يجزه لم يشتتر أهته ، وهذا اطلاع كبير وخبرة تامة لأن اليمارستان يريد كل ما في الوجود ، مما يدخل في الطب والكحل والجراح وغير ذلك . وأما معرفة الرقيق من المصاليك والجواري فإليه المال في ذلك . ورأيت المولمين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له ما وقع لهم من الخلل في أثناء أعمالهم فيرشدوهم إلى الصواب ويدلهم على إصلاح ذلك الفساد ، ولم أره شيئاً يعوز <sup>(٤)</sup> من إكمال الأدوات ، غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ، ومع ذلك فله كلام حسن ، ومعرفة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك » .

---

(١) في الدر الكامنة ( في كحلته ) والكحل هو الاسم الذي اختاره العرب لمداواة مرض العين .

(٢) في الدر الكامنة ( يحولها ) وهو الأصح .

(٣) طبه = داواه ويعوز طلب له .

(٤) في الأصل بالذال المعجمة .

وقال عنه تلميذه ابن فضل الله العمري<sup>(١)</sup> : « قلت هذا رجل اجتمع لى وتردّد إلى غير مرة وحادثته الحديث كرهة على كرهة ، وهو ذكره من الحديث الممتع والكلام المطمع ، وقرأت عليه . ولقد كنت ألتقط من أثناء كلامه ثمرات الحكم . وأستدل عليه بمجاراته على سعة اطلاع ووفور مدد ، ورأيت له فى هذا ما لم أره لأحد ، وكان يستجمل الأطباء ويستبعد معالجتهم . ويستبعد كربه وصفاتهم . ويقول : « أنا أعالج المرضى بما لم يستكره لهذه الأدوية الكريهة التى يصفها الأطباء . وأعطى التقدير اليسير بما يستطاب فيقوم مقام الكثير مما يعطونه مما لا يستطاب ، ويكون ما أعطيته من نوع الغذاء وهو يقوم مقام الدواء » .

« وحكى لى القاضى ضياء الدين يوسف بن الخطيب أنه احتاج إلى است فراغ فعرض ما به على الأطباء واستوصفهم فقالوا : هذا يحتاج إلى خمسة أيام تتقدم قبل استعماله دواء . وشرعوا فى وصف دواء يشتمل على عقاقير كثيرة كريهة ، فلم أجد لى قابلية على ما قالوه ، فقلت لابن الأكفانى فقال : يحصل القصد ، ثم أتانى ببرنية فيها شراب حماض وقال : كلما أردت قيام مجلس العق من هذا الشراب لعقة ، قال : ولعقت منه تسع لعقات فقامت تسعة مجالس ، وزال ما كنت أشكوه . ثم كنت فى كل حين ألقى من ذلك الشراب وكلما لعقت لعقة فقامت مجلساً لا يخالف<sup>(٢)</sup> عدد اللعقات . ولم يخرم معى هذا » .

« وحكى لى الصدر مجد الدين السلامى نحو ذلك ، ومع هذا كله . وما لا يجحد من فضله لا يقول أطباء مصر إلا أنه طرقي لا طبيب . وأى حسن ماله من يعيب ؟ كضائر الحسناء قلن لوجهها . . . حسداً ونُغضاً إنه لذميم »

وقد أثبت الدكتور أحمد بك عيسى فى بداية الحديث عن ابن الأكفانى قوله : حكيم سلكم فى الجوهر والعرض ، وعرف أسباب الصحة والمرض ، وصرهن على الطب

(١) مسالك الأبصار : ص ٤٣٣ . ج ٥ . قسم ٣ . وقد عاش العمري بعدة حوالى ٣٢ عاماً وتوفى سنة ١٢٨٤م .

(٢) المعنى : أن عدد المجالس يتفق مع عدد اللعقات .



وموضوعاته ، والعلاج وتبعاته ، وفق العلم حتى أوضح معالمه الوضعية . وبين الفرق  
فى القوى الطبيعية . وجمال نظراً فى التشريح ، وقال فيه بالصحيح ، وذكر ترتيب  
الشريان على النازل ، ومكان الصاعد والنازل . بكلام حلاه ، وكمال مكن علاه ، ولهذا  
ساد فى أهل عصره ، وعاد بالظفر من قام بنصره . وأهل مصر يظنون أنه لو مسح الماء  
لالتهمب أو التراب لأحاله إلى ذهب <sup>(١)</sup> .

---

(١) معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ إلى يومنا هذا . ذيل عيون الأنبا . فى طبقات الأطباء ، طبع سنة  
١٩٤٢م . ص ٣٥٤ - ٣٥٧ .

## مصادر المبحث الثالث

- (١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة « ابن حجر العسقلاني » .
- (٢) كشف الظنون « حاجي خليفة » .
- (٣) مسالك الأبصار « ابن فضل الله العمري » .
- (٤) معجم الأطباء « أحمد عيسى (بك) » .
- (٥) الواقعي بالوفيات « ابن أبيك الصفدي » .

## **المبحث الرابع**

### **الكلام عن كتاب**

**« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم »**



أتى العلماء الذين أتوا بعد ابن الأکفانی<sup>(١)</sup> على كتاب : ( إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ) وقد ذكرنا بعض ذلك الثناء فيما سبق بما اقتبسناه من أقوالهم . وكذلك جاء في كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة : ( إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ) للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأکفاني السجاري . مختصر أوله : ( الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضلته ... إلخ ) ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ مفتاح السعادة « لطاشكيري زاده » ، وجُملة ما فيه ستون علماً ، منها عشرة أصلية : سبعة نظرية ، وهي المنطق ، والإلهي ، والطبيعي ، والرياضي بأقسامه . وثلاثة عملية وهي : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، وذكر فيه جملة العلوم أربعاً مائة تصنيف .

وقد ذكر عثمان أمين أن موسوعة « إرشاد القاصد » من المراجع المصنفة التي استفادت من موسوعة الفارابي : « إحصاء العلوم » وقال : يظهر أن مؤلفها استقى من إحصاء العلوم شيئاً غير قليل . ونظرة في مقدمة هذه الرسالة نجعلنا نتبين أنها قد اتفقت في أكثر من موضع مع مقدمة الإحصاء اتفاقاً لا يقتصر على المعنى بل يتناول العبارات بتصها<sup>(٢)</sup> ، وقد اتضح لنا عند بحث هذا الادعاء بحثاً علمياً ما يأتي :

أولاً : إن مقدمة ( موسوعة كتاب إحصاء العلوم ) التي تحدث عنها عثمان أمين ، والتي يشرح فيها « الفارابي » كيفية الانتفاع من كتابه وأطلق عليها لفظ « مقالة » تقع في صفحة واحدة ، وتقع مقدمة كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، التي يشرح فيها ابن الأکفاني كيف يستفاد من أنواع العلوم التي ذكرها ، تقع كذلك في صفحة واحدة ، ولا يعدو أمر الاتفاق بين هاتين الصفحتين أن ابن الأکفاني كان في

(١) الدرر الكامنة لابن حجر ج ٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ، الوافي للصفدي ج ٢ : ٢٥ - ٢٧ ، البدر الطالع للشوكاني ج ٢ : ٧٩ - ٨٠ ، كشف الظنون لحاجي خليفة : ٦٦ - ١٤٦٠ - ١٥٤٧ - ١٩٣٥ - ١٩٨٠ ، إيضاح المكنون للبغدادي ج ٢ : ٦٩٢ ، هداية العارفين للبغدادي ج ٢ : ١٥٥ ، نور عثمانية كتبتجانه : ٣٠٢ ، فهرس المؤلفين الظاهرية ٣ ، مجلة الأسرة ٢٥ : ٥٢٦ ، الأعلام للزركلي ج ٦ : ١٨٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي ج ١٧ : ٤٦٢ ، معجم المؤلفين لكحالة ج ٨ : ٢٠٠ ، معجم الأطباء لأحمد عيسى ٣٥٤ - ٣٥٧ .

(٢) مقدمة الإحصاء : ط ٢ ، ص ١٦ ، ص ٢٠ من ط ٣ .

تأثره « بفيلسوف المسلمين » مثل غيره من العلماء والفلاسفة الذين تأثروا « بالمعلم الثاني » عندما فتح الباب على مصراعيه لتأليف الموسوعات المختصرة المرتبة وفق علم « تقاسيم العلوم وبيان مراتبها » ، وهو ما نسميه في حضارتنا المعاصرة المراجع الببليوغرافية الموسوعية المختصرة المصنفة ، ولكن كل عالم من هؤلاء العلماء اتبع في تأليف موسوعته منهجاً وتصنيفاً خاصاً يوصله إلى الأغراض التي يرمى إليها . كما أن كل عالم منهم أحاط في موسوعته بعدد معين اختاره من بين العلوم والفنون التي كانت معروفة في عصره ، ونحن نلاحظ بهذه المناسبة أن ابن الأكفاني أحاط في ( إرشاد القاصد ) بعدد أكبر من عدد العلوم التي تناولها الفارابي في الإحصاء ، فقد تحدث ابن الأكفاني عن علم الطب ، وعن علم الموسيقى ، وهما علمان لم يذكرهما الفارابي في موسوعته ، ولا نعرف السر في إغفال المعلم الثاني للذكرهما مع أنه كان أكثر علماء عصره تكلماً منهما .

ثانياً : يدرك الباحث المنصف لأول وهلة أن الغرض من تأليف الكتابين مختلف اختلافًا واضحاً ، كما هو ثابت في صدر المقدمتين القصيرتين اللتين أشرنا إليهما ، فقد ذكر ( الفارابي ) « أن قصده هو إحصاء العلوم المشهورة علماً علماً » .. كما ذكر غرضاً ثانياً ضمّنه العنوان الثاني الذي اختاره لموسوعته وهو « بيان (مراتب العلوم ) » ومن هذا نرى أن غرضه من هذا التأليف كان غرضاً علمياً فلسفياً خالصاً ، وهو ما نطلق عليه أحياناً ، بحثاً علمياً أكاديمياً .

أما « ابن الأكفاني » فقد أوضح بجلاء أن الغرض من تأليف موسوعته هو غرض ترويض تعليمي ، فقد ذكر في مقدمته القصيرة : « وبعد . فإن بنا حاجة إلى تكميل نفوسنا البشرية في قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية » .

وكانت لابن الأكفاني عدة وسائل لتحقيق هذا الغرض التربوي :

(١) ذكر أنواع العلوم وبيان مراتبها .

(٢) اقتفى أثر « ابن النديم » حتى يقدم المساعدة العملية لمن يريد مواصلة الدراسة والبحث ، ولذلك فإنه أثبت بعد كل علم من العلوم قائمة بببليوغرافية بالكتب والمستقات التي تُعين على دراسته ، ولكنه اختار لنفسه منهجاً خاصاً يختلف عن منهج ابن النديم عندما ذكر تلك القوائم .

ثالثاً : يسلك « ابن الأکفانی » فی تألیف موسوعته طريقاً مختلفاً عن طريق « الفارابی » فی کتاب « إحصاء العلوم » وعن « ابن النديم » فی کتاب الفهرست ، ولذلك فإننا نراه يعتمد بعد مقدمته القصيرة التي أشرنا إليها ، إلى كتابة مقدمة ثانية فی : « العلم وشروط التعليم » - تقع فی حوالي ثلاث عشرة صفحة يعنى فيها بذكر القواعد والنظريات التربوية التي كانت سائدة عند المسلمين فی القرن الثامن الهجرى ، مع بيان ما يفرضه العلم على العالم من الالتزامات ، وما يجب على المتعلم من اتباع آداب السلوك عند التعلّم وواجباته نحو أستاذه . وهى مقدمة علمية كتبت بعناية فائقة ، كما أنها وثيقة هامة فی تاريخ التربية والتعليم عند المسلمين حتى زمانه .

وتثبت هذه المقدمة بجلال أن « ابن الأکفانی » ليس تابعاً ولا مقلداً ولكنه يشترك مع سابقيه فی الاهتمام بوضع النظريات العلمية والوسائل العملية التي يرى أنها كفيلة « بتكملة النفوس البشرية » ، وهو يستعين فی ذلك بتجاربه وآرائه الخاصة بجانب القواعد والنظريات التربوية التي كانت معروفة عند المسلمين فی عصره ، ولذلك يقرر فی دقة علمية أن العلماء والفلاسفة اختلفوا منذ القدم فی اتباع إحدى الطرق الثلاثة المؤدية إلى طلب العلم الحقيقي فيقول :

(١) من المجتهدين من رام إدراكه <sup>(١)</sup> بالبحث والنظر ، وقيم على ما يظهر له بالدليل والبرهان ، وهؤلاء زمرة الحكماء والباحثين ورتبهم أرسطو طاليس ومن لخص آراءه أو شرحها مثل « أبى نصر الفارابی ... » .

(٢) ومن المجتهدين من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة <sup>(٢)</sup> ، وهؤلاء هم النساك ، أكثرهم يصل إلى أمور ذوقية يكشفها له العيان لجل عن أن توصف بلسان ، فلا يقوم عليها دليل غير الوجدان . ونسألك ملكتناهم الصوفية ، ولهم آداب شرعية واصطلاحية .

(٣) ومن المجتهدين <sup>(٣)</sup> من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى إلى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين . وحاز كلتا الحستين . ويتسب مثل هذه الحال إلى « سقراط وأفلاطون والسهورردى » .

(١) أى إدراك العلم .

(٢) المقصود « بالرياضة الروحية » .

(٣) المقصود من المجتهدين « جماعة الصوفية » .

ولا يكتفى ابن الأکفانی بذكر هذه المناهج الثلاثة في طلب العلم ، ولكنه كفيده من كيار المفكرين ، يذلي برأيه مرجحاً أحدها في صراحة واختصار ، ولكن في قوة المتمكن المجرّب فيقول : « واعلم أن طريق الباحثين أنفع للمتعلّم لو وقى بجملّة المطالب ، وقامت عليها براهين يقينية » وهو بذلك يردّ على قول الفلاسفة وقول المتصرفين بطريقة علمية عملية .

ويأخذ ابن الأکفانی موقفاً متّصراً للكتاب ، ويشيد بفائدته لطالب العلم ، فأوجب على كل من تعلّم علماً نافعا « أن يشبّث في كتب لمن يأتي بعده ما عقر عليه يفكره ، واستنبطه بممارسته ولجاريه مما لم يسبق إليه كما فعل الذين من قبله » .

واشترط على طالب العلم انتقاء الكتاب الجيد ، وحده للكتب الجيدة (للمواصفات التي يجب أن تتوافر فيها ، وتحدّث عن مرتبة كل كتاب : « متى يجب أن يقرأ . وهل يبدأ به أو يتقدّم عليه غيره ، ويشوق الوثوق به على المنهج الذي يتبعه المؤلف عند إخراج كتابه ، وهذه كلها نظرات علمية هامة تصلح لأن تكون أساساً لنقد الكتب ، وبيان قيمة كل منها » .

وأشار ابن الأکفانی إلى أن الكتب المصنّفة في مختلف العلوم « لا تحصى كثرة » وذلك لاختلاف أغراض العلماء في الوضع والتأليف ، ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف :

(١) مختصرة .

(٢) مبسّطة .

(٣) متوسطة .

فنحن نجد الكثير من المؤلفات العربية تحمل العناوين التالية :

(١) الوجيز .

(٢) المبسوط .

(٣) الرسيط .

وقد التزم ابن الأکفانی أن تكون القوائم الببليوغرافية التي يذكرها بعد كل علم من بين هذه الأصناف الثلاثة ، مع العناية بنقد تلك المراجع بأسلوبه العلمي المختصر وهذا



منهج اختطه لنفسه ولم يسبقه إليه أحد من جمع القوائم الجيولوجرافية التي عرفتنا بتراث الحضارة العربية الإسلامية ، وبذلك يعتبر عمله هذا مكملاً للجهد الخلاقة التي بذلها ابن النديم ومن أتى بعده من كبار العلماء في إمداد الأجيال التي أتت بعدهم بمجموعات من القوائم الجيولوجرافية المختلفة التي خلّدت القيمة الحقيقية لكثير من الإنتاج الفكري الإسلامي ، وبذلك اشتركوا جميعاً في رسم صورة مشرقة للتراث العربي الإسلامي منذ بداية عهد العدوين تأليفاً وترجمة أو إملاء حتى عصر « ابن الأكفاني » .

ومع إشادة « ابن الأكفاني » بالكتاب وقيّمته العظيمة في التعليم والتعلم ، فإنه رأى ضرورة أن يتناول الطالب العلم ، بجانب اعتماده على الكتاب ، يتناوله عن أستاذ ناصح ، متّبِعاً في ذلك طريقة السلف في ضرورة أن تكون المشافهة والحفظ في الصدور والرواية من عالم إلى عالم أساساً من أسس التربية والتعليم ، ولذلك فقد اشترط في المعلم الناصح شروطاً وذكر واجباته ، كما بين ما يجب أن يتحلّى به المتعلم والمنهج الواجب اتباعه لتحقيق العلم ، وواجباته نحو شيوخه .

ويختلف منهج « ابن الأكفاني » في تقاسيم العلوم وطريقة تصنيفها عن مناهج غيره من سبقوه إلى ذلك ، فقد حصر العلوم والمعارف الإنسانية في نوعين اثنين أصليين ، وقسم كل نوع إلى علوم رئيسية عامة يحتوى كل واحد منها على موضوعات كُليّة ، هي التي تميّز كل علم عن الآخر ، ثم قسم كل علم رئيسي إلى مقاصده ، وهي ما يتفرّع منه من العلوم الجزئية .

ولاشك أن « ابن الأكفاني » اطلع واستفاد مما ألفه من سبقه من العلماء ، شأنه في ذلك شأن جميع العلماء والباحثين ، إلا أنه كانت له شخصيته العلمية المستقلة ، فهو مثلاً يتفق مع الفارابي في القول : « إن المنطق آلة للسماع » ولكنه يختلف معه فيقول : « ومن الناس من زعم أن المنطق آلة لتغييره من العلوم فلا يكون علماً في نفسه . وهذا لهامل ، لأن كونه آلة لا ينافي كونه علماً في نفسه ، فالهندسة آلة لعلم الهيئة ، وعلم في نفسه » .

وتيسيراً على الباحث رأينا أن نلحق بالكتاب خرائط بعض الرسوم البيانية التي توضح علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأكفاني » وأخرى عند الفارابي .

وقد توخى « ابن الأكفاني » أن تكون المقدمة والموسوعة مختصرة أشد الاختصار فهي كلها في حوالي مائة ورقة . وقد كتب موسوعته هذه بأفصح عبارة ، وبأسلوب واضح كل الوضوح ، وهو أسلوب السهل الممتنع ، وقد وصفه تلميذه المؤرخ « أبو الصفا الصلدي » بقوله : « أما عبارته القصيدة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلاً » .

ووصفه مؤرخ السيرة النبوية الشريف « ابن سيد الناس »<sup>(١)</sup> بقوله : « ما رأيت من يُعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ، ولم أر أمتنع منه ولا أفكه في محاضراته » .

ولا شك أن إلمام « ابن الأكفاني » بأكثر علوم عصره ، وثقافته من الأدب العربي ساعداً على تقديم مادة علمية قيمة وعلى حسن التعبير ودقته . كما يسر له السهول في إحكام تصنيف العلوم وبيان مراتبها .

(١) محمد بن محمد بن سيد الناس البصري . أبو الفتح . فتح الدين . مؤرخ وعالم في الأدب من حفاظ الحديث وله شعر وحق . ٦٧١ - ٧٣٦ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣٤ م . الدرر الكامنة ج ٤ . ٨ ٢ ، المجموع الزاهرة ٩ . ٣ ٢

## مصادر المبحث الرابع

- (١) الأعلام « خير الدين الزركلى » .
- (٢) الدرر الكامنة « لابن حجر » .
- (٣) كشف الظنون « حاجى خليفة » .
- (٤) مجلة المجتمع العلمى العربى .
- (٥) معجم الأطباء « أحمد بك حبسى » .
- (٦) مقدمة الإحصاء .
- (٧) معجم المؤلفين « أحمد رضا كحاله » .
- (٨) التهجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة « لابن تغرى بردى » .
- (٩) هداية العارفين « لليفندى » .



## البحث الخامس

### التقييم العلمى لكتاب

« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم »



عرف علماء المسلمين فضل هذه الموسوعة المختصرة ، وقد رَوَّها حق قدرها ، ومنهم من اعتمد عليها اعتماداً كبيراً ، ومن ذلك ما ذكره حاجي خليفة في موسوعته الببليوغرافية الكبرى : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » <sup>(١)</sup> . فقد قال يصف « إرشاد القاصد » : مختصر .. ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ مفتاح السعادة ، وكذلك ذكر « عثمان أمين » في تعليقاته على كتاب « إحصاء العلوم » : « إن التعريف العلمي الذي كتبه ( الأكفاني ) في إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد موجود بنصه في مفتاح السعادة » <sup>(٢)</sup> . وجاء أيضاً في مقدمة تحقيق موسوعة « مفتاح السعادة » : « ولعل الكتاب الذي يشبه كتابنا في معظم الوجوه هو كتاب ( إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ) ... فإن من يقرأ إرشاد القاصد سوف يلاحظ على الفور أن ( طاش كبرى زاده ) قد تأثر بهذه الرسالة سواء في شرح الغرض من الكتاب ، أو في طريقة المعالجة وقد نقل ( طاش كبرى زاده ) أجزاء بعضها من مقدمة ذلك الكتاب ، كما نقل تعريفات العلوم » <sup>(٣)</sup> .

ونظراً للمكانة العلمية التي يحظى بها كتاب : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » تأليف طاش كبرى زاده ، وذلك بوصفه أكبر موسوعة عربية ترتب محتوياتها ترتيباً علمياً دقيقاً وفق تصنيف العلوم . وتذكر بعد كل علم مختارات من المراجع التي صنفت فيه ، فقد أصبح لزاماً علينا أن نبحث هذا الموضوع بحثاً علمياً متأنياً ، حتى نبين مبلغ تأثير موسوعة « مفتاح السعادة » بكتاب « إرشاد القاصد » متوخين في ذلك الإيجاز ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . فنقول :

قسم طاش كبرى زاده موسوعته : « مفتاح السعادة » إلى قسمين :

القسم الأول : مقدمات أربع تقع في سبعين صفحة عير فيها عن آراء المسلمين في التربية والتعليم ، والوسائل الواجب اتباعها للوصول إلى الغرض من التعليم . ولا يسع الباحث المتصف إلا أن يقرر أن انتفاع « طاش كبرى زاده » بما جاء في مقدمة

(١) طبعة وزارة المعارف التركية ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٢) إحصاء العلوم ، ط ٣ ، التعليق رقم ٢٠ ، ص ١٥٦ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » ، طبعة

القاهرة ، ص ١٥ .

« ابن الألفاني » لكتاب « إرشاد القاصد » لم يكن مجرد تأثر بما قرأ ، وأن مقدماته الأربع يمكن اعتبارها بسطاً وتوسّعاً في شرح المقدمة المختصرة التي قدم بها « ابن الألفاني » لموسوعته الموجزة ، ولكن لابد للمنصف كذلك من أن يدرك أن « طاش كبرى زاده » كان مجتهداً في بسط الآراء التفسيرية السائدة في عصره عند المسلمين في القرن العاشر الهجري<sup>(١)</sup> وبخاصة بعد اجتياح التتار لكثير من البلاد الإسلامية ، ونشاط الطوائف الصوفية ودعاتها في ترويع مبدأ الشعور بالذنب بين المسلمين على اعتبار أن هذه الكارثة نزلت بهم لغضب الله عليهم لعدم تمسكهم هم وحكامهم وكبار رجالاتهم بالدين الإسلامي الخفيف وانغماسهم في الشهوات .

**القسم الثاني :** قسم « طاش كبرى زاده » العلوم والمعارف في موسوعته الكبرى إلى سبع دوحات ، ومع استفادته من تعريفات العلوم في « إرشاد القاصد » فإنه توسّع ترسّعاً لم يسبق إليه عند الكلام في أربع دوحات منها ، وذلك في ثلاث نواحي ، فقد توسع في الحديث عن علوم هذه الدوحات الأربع ، وكذلك عند ذكر تاريخها وتراجم الكثير من رجالاتها ، كما توسع في تصنيف تلك العلوم ، فقسم كل دوحه منها إلى شعب ، وكل شعبه إلى ما تشتمل عليه من علوم ، ثم توسع في اختيار المراجع البليوغرافية التي يستعان بها في تعليم علوم تلك الدوحات الأربع وقد ورد ذلك في أكثر من نصف الجزء الأول وفي الجزأين الثاني والثالث ، فهي غالبية الموسوعة .

وقد نحقق لنا أن « طاش كبرى زاده » استفاد استفادة واضحة عند الكلام على الدوحات الثلاث الأخرى من كتاب « إرشاد القاصد » فقد اكتفى بنقل تعريف العلوم التي ذكرها « ابن الألفاني » نقلاً يكاد يكون تاماً . وكذلك في بيان الغرض من دراسة هذه العلوم كما اكتفى فيها بذكر المراجع البليوغرافية التي وردت في « إرشاد القاصد » ولكنه عني بالتوسع في تصنيف العلوم العامة في تلك الدوحات الثلاث ، وعرّف تلك الفروع ، وذكر بعض المراجع البليوغرافية التي تُعين على دراستها ، ويشغل الكلام عن هذه الدوحات الثلاث نصف الجزء الأول من الموسوعة .

وبما يؤسف له أن « طاش كبرى زاده » لم يشر في موسوعته الكبرى إلى ما أخذه من كتاب « إرشاد القاصد » إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم تأليف « ابن الألفاني » ،

(١) يوافق القرن ١٦ الميلادي .



ولم يكتف بذلك بل إنه تجاهل ذكر هذا العالم الجليل الذي انتفع من جهوده ، كما تجاهل إنتاجه الفكرى فلم يذكره فى موسوعته الكبرى ، ولم يذكر شيئاً عن مؤلفاته العديدة الأخرى فى مختلف العلوم والقنون .

وبما يدل على علو المكانة العلمية « لابن الأكفانى » ، وأصالة المنهج الذى اختاره فى موسوعته المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أن العلامة الكبير « الفيروز أبادى » صاحب التصانيف العديدة <sup>(١)</sup> استعان بجزء كبير من هذه الموسوعة فأثبتته فى بداية مقدمة كتابه الشهير : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » وذلك عند الكلام عن الموضوعات الآتية :

« فضل العلم وأنواعه ومراتبه » و « شروط التعلم والتعليم » وكذلك عند القول عن « القول فى حصر العلوم » <sup>(٢)</sup> ، ولولا منزلة « ابن الأكفانى » العلمية ما اطمأن الفيروز أبادى ، وهو من هو فى علمه الموسوعى ، للأخذ من كتاب : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » وفى ذلك أبلغ دلالة على ارتفاع منزلة « ابن الأكفانى » والثقة فى علمه وفى موسوعته المختصرة عند جلة العلماء من أمثال « الفيروز أبادى » .

ولكن مما يؤسف له أن الفيروز أبادى لم يشر إلى هذا الفضل الكبير الذى استعاره من عالم جليل سبقه واستعار من كتابه أربع عشرة صفحة كاملة .

ونظراً لأن موسوعة « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أحاطت بأكثر العلوم كما عرفها علماء المسلمين فى القرن الثامن الهجرى <sup>(٣)</sup> ، ونظراً لأن

---

(١) ذكر محقق كتاب : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » ٤٩ كتاباً من مؤلفاته من بينها « القاموس المحيط » وهو من أشهر المعاجم العربية .

(٢) يجد الباحث تطابقاً كاملاً بين ما ورد من هذه الموضوعات فى مقدمة الجزء الأول من « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » من ص ٤٩ حتى ص ٥٤ وبين المقدمة الثانية لموسوعة « ابن الأكفانى » المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » علماً بأن ابن الأكفانى توفى سنة ٧٤٩هـ وأن « الفيروز أبادى » ولد سنة ٧٢٩هـ . أنظر ( طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ) .

(٣) بواقى القرن الرابع عشر الميلادى

« الحكيم المتطبيب ابن الأکفانی » توحى الدقة العلمية ، ووضوح الرواية عند الكلام عن هذه العلوم ، ونظراً لأن تصنيفه لتلك العلوم والمعارف وبيان مراتبها وتعلق بعضها ببعض وأغراض كل منها جاء بأسلوب سهل وموجز أشد الإيجاز مما يعطى الباحثين والدارسين فكرة واضحة وشاملة عنها فى أسرع وقت ، فلذلك كله عمد العالم المصرى الجليل « محمد فريد وجدى » إلى الاستعانة بهذه الموسوعة عند ذكر « أنواع العلوم عند العرب » فقد ذكرها فى موسوعته<sup>(١)</sup> نقلاً عن « موسوعة إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » ، وذكر ذلك صراحة فقال : المطلع على ما دونه العرب من العلوم يدهش من توسعهم فى أسانها وموضوعاتها ، فقد أعد لهم العلامة « شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى » فى رسالته : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ستين علماً ... ، ونحن لا يسعنا فى هذا الفصل إغفال ذكر أنواع العلوم التى كان المسلمون آباء عظمته المدنية ، فلنأت على ذكرها مسعفة من رسالة العلامة « شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى »<sup>(٢)</sup> .

ولما كان غرض « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانی » من تأليف هذه الموسوعة البليوغرافية المختصرة غرضاً تربوياً تعليمياً يرمى إلى « تكميل نفوسنا البشرية فى قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية »<sup>(٣)</sup> ، وكانت وسيلة المؤلف لبلوغ ذلك هى ذكر أنواع العلوم وبيان مراتبها ، وكذلك مساعدة من يريد مواصلة الدراسة والبحث بذكر قائمة ببليوغرافية منتقبة من أهم المراجع والمصنفات التى تفيد طالبى العلم من مختلف المستويات الثقافية ، ولما كانت بعض « الكلمات والألفاظ » التى وردت عند شرح تقسيم العلوم لا غنى عن ذكر ما تدل عليه لأنها مصطلحات لازمة ، ولما كان الطالب المبتدئ يجهز عن فهم معنى تلك « الألفاظ » ولذلك يحتاج إلى كتاب آخر يساعده على هذا الفهم ، لذلك رأى « ابن الأکفانی » ، إتماماً للقائده من هذه الموسوعة ، أن يلحق بها « خاتمة »<sup>(٣)</sup> تساعد المنتفعين منها ، وأكثرهم كما يقول : « من المبتدئين فى طلب العلم » إذ عنى فيها بتفسير تلك

(١) مادة « علم » فى دائرة معارف القرن العشرين الميلادى الموافق للقرن الرابع عشر الهجرى .

(٢) راجع مقدمة المؤلف الأولى والثانية

(٣) خاتمة الموسوعة .

«الألفاظ» حتى « لا يحتاج الناظر في الموسوعة إلى كتاب آخر في فهمها » . وهذه الألفاظ هي .

(١) العلم .

(٢) الحد .

(٣) الرسم .

(٤) الكليات الخمس .

(٥) المقولات العشر .

ولم يكتف « ابن الألفاني » بتفسير هذه المصطلحات العلمية التي أطلق عليها اسم «ألفاظ» ولكنه ذكر « رسومها ويُن أقسامها » .

## مصادر البحث الخامس

- (١) إحصاء العلوم .
- (٢) دائرة معارف القرن العشرين « محمد فريد وجدي » .
- (٣) كشف الظنون « حاجي خليفة » .
- (٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم « طاش كبرى زاده » .
- (٥) الموسوعة الميسرة .
- (٦) القاموس الإسلامي « لأحمد عطية الله » .

## المبحث السادس

### منهج التحقيق



جاء في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » تأليف « حاجي خليفة » : « إرشاد القاصد إلى أسمى المقاصد » للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن ساعد الأنصاري الأصفهاني المتوفى سنة ٧٢٩ هـ . مختصر ، أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان . وفضلته على سائر الحيوان بالنطق والبيان .. إلخ . ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ ( كتاب ) « مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده » . وجملة ما فيه ستون علماً منها عشرة أصلية : سبعة نظرية وهي : المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي بأقسامه ، وثلاثة عملية هي : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل . وذكر في جملة العلوم أربعماية تصنيف<sup>(١)</sup> .

وقد أعاننا الله فعدنا بين المخطوطات النادرة التي تفتنيها « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » على مخطوطة منه موثقة جاء في آخرها إحصاء مختصر لأنواع العلوم التي يشتمل عليها فقال « ( به ) ستون علماً : منها عشرة أصلية : سبعة نظرية وهي : المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي ، وثلاثة عملية هي : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل . وذكر في جملة العلوم أربعماية تصنيف<sup>(١)</sup> ، وفي المقدمة نحو عشرين تصنيفاً » .

وقد أثبت الناسخ بعد ذلك المعلومات الهامة الآتية :

« كان الفراغ من تعليقها في يوم الخميس المبارك في الحرم الشريف بحجاء الكعبة الشريفة ، وهو اليوم الثاني من رمضان المعظم قدره وحرمته . ستة ست وتسعين وثمان مائة ، من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها كمال نسخها في العشر الأوسط من شهر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وسبعماية<sup>(٢)</sup> » .

وجاء بعد ذلك نص الواقف بقوله : « علقها لنفسه ، ولن شاء الله تعالى من بعده ، العبد الفقير الحقير ، المعترف بالتقصير ، الراجي عفو ربه القدير » أحمد بن حسين العباسي « حامداً ومصلحاً ومسلماً » ثم جاء بعد ذلك ختم الوقف .

وهذه المخطوطة الموثقة محفوظة « بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » برقم ( ٢٦٦ مكتبات ) ، وهي مكتوبة على ورق كتان في اثنتين وستين ورقة بالخط النسخ

(١) اتفاق المعلومات التي ذكرها الناسخ مع ما سبق أن ذكره « حاجي خليفة » يزيد من قيمة النسخة .

(٢) توفي « الحكيم المتطيب ابن الأصفهاني » سنة ٧٤٩ هـ .

المعتاد ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، وقد أهلتها الأوصاف التي سبق ذكرها أن تصبح هي الأصل الذي يعتمد عليه في التحقيق ، وقد رمزنا لها بحرف « أ » ، ومقاسها ١٣ X ١٩ سم .

ومن الواضح أن الأوصاف التي ذكرناها لهذه المخطوطة الموثقة تضعها في مصاف المخطوطات النادرة الموثقة التي يمكن أن يعتمد عليها وحدها عند تحقيق هذه الموسوعة المختصرة ، ولكننا رأينا - زيادة في التوثيق ، ورغبة في إتمام التحقيق على أكمل وجه - أن نبث عن مخطوطة كاملة أخرى منها نستعين بها في التحقيق والمقابلة حتى يمكن أن تصدر هذه الموسوعة النفيسة أقرب ما يكون إلى ما أراه « الحكيم المتطبيب ابن الأكفاني » من الدقة في التصنيف ، والأمانة في التعبير والشرح والصدق في جمع المعلومات . وقد هدانا الله إلى العثور على مخطوطة كاملة ثانية ، وهي محفوظه أيضاً بين الكتوز التي تحتفظها « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » ، تحت رقم ٢٦٨ مكتبات » ، وهي - وإن كانت قد نسخت في عصر متأخر عن سابقتها ، إلا أنها كاملة مثلها ، وتمتاز بجمال خط النسخ المكتوبة به ، كما تمتاز بحسن تنسيقها ووضوحه ، وتقع في ثمان وخمسين ورقة كتبت سنة ١٢٩٦ هـ ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، وقد رمزنا لها في التحقيق بحرف « ب » ، ومقاسها ١٤ X ٢٠ سم .

ولما كان « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » موسوعة تمتاز عن الموسوعات المختصرة التي صنفت قبلها بما جمع فيها « الحكيم المتطبيب ابن الأكفاني » من مصنقات الكتب الميسوقة والمتوسطة والمختصرة التي تناولت بالبحث كل ما تناولته هذه الموسوعة من علوم ، وقد قارب عدد ما ذكره منها حوالي ٤٢٠ مصنفاً ، كما عني هذا المؤلف الكبير بذكر مشاهير العلماء الذين صنفوا تلك الكتب ، لذلك فإن طبيعة تأليف هذه الموسوعة تفرض على المحقق أن يستعين بكل ما يمكن الاستعانة به من المخطوطات والمطبوعات التي يمكن أن تعينه لإتمام التحقيق على الوجه الأحسن ، ومن هنا كان أن انتفعنا أثناء التحقيق بالنسخ التالية :

أولاً : استعنا بالنسخة المطبوعة سنة ١٩٠٠ م ، وهي خالية تماماً من التحقيق العلمي ، وهي نسخة طبعت عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية ببافيس . وقد رمزنا لها في التحقيق بحرف « ج » ، كما قابلنا على دائرة معارف



القرن العشرين من تصنيف العالم الكبير « محمد فريد وجدى »<sup>(١)</sup> مادة « علم » ورمزنا لها في التحقيق بحرف « د » .

ثانياً : عتبنا بتوثيق النصوص والمقابلة على مخطوطات أخرى ناقصة نذكر بينها :

(١) مخطوطة ناقصة كتبت سنة ١١٠٤ بقلم مصطفى الشبراوى ، مجموع الأوراق الموجودة منها ٢٧ ورقة ، وهي محفوظة في مكتبة « تيمور باشا » ضمن مقتنيات « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » تحت رقم عقائد ١٠١ ، ومقاسها ١٥ X ٢١ سم .

(٢) مخطوطة ناقصة مكتوبة سنة ١١٠٧ بخط سقيم في ٦٤ ورقة محفوظة بمكتبة « تيمور باشا » برقم ٨٠ عقائد ، ومقاسها ١٤ X ٢١ سم .

(٣) مخطوطة غير كاملة وليست منظمة وهي محفوظة بمكتبة « زكى باشا » ضمن مقتنيات « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » .

وقد عثرنا بعد دفع الكتاب إلى المطبعة على مخطوطة لم تكن نعلم عنها شيئاً ، وكان ذلك أثناء إشرافنا على فهرسة مكتبة الشيخ إبراهيم السقا الملحقة بالرواق العباسى بمكتبة الأزهر ، وهي برقم ١٥٧٩ معارف عامة . وتقع في ٧٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً ، ومقاسها ١٤ X ٢١ سم . وهي مكتوبة بالمداد الأسود بخط نسخ جيد . وقد رأينا من الأمانة العلمية أن نقابل هذه النسخة على النسخ التي اعتمدناها للتحقيق ، ورمزنا للمخطوطة الجديدة بحرف « ه » .

\* \* \*

ويتضح من الأوصاف التي سبق أن ذكرناها عند الكلام على محتويات « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » أن تحقيق ما ورد في هذه الموسوعة المختصرة تحقيقاً علمياً يوثق ما ورد فيها من العلوم والمعارف والمصنفات وأسماء العلماء الذين قاموا بتصنيفها يحتاج إلى بذل أقصى الجهود للتعريف بالمصنفات المختلفة ، ومن قام بتأليفها ما استطاع المحقق إلى ذلك سبيلاً ، ولذلك فمن الإنصاف أن نذكر أن الجهود التي بذلت في هذا السبيل كانت في الحقيقة أضعاف ما يبذل عادة

---

(١) دائرة معارف في عشرة مجلدات جمعها العالم الكبير المرحوم محمد فريد وجدى .

فى تحقيق المصنفات المخطوطة الأخرى التى لا تجمع كل هذه المعلومات من حيث الكم والكيف ، فإذا أضفنا إلى هذا أن « الحكيم المتطبيب ابن الأكفانى » عنى - بجانب « الكلام على مختلف العلوم والمعارف وأحسن ما صنف فيها من الكتب . عنى عند « القول فى الإلهى ، وما تفرع عنه من القول فى الملبين وانقسام كل ملّة إلى فرق - عنى ببسط القول فى الفرق الإسلامية واليهودية والنصرانية مع ذكر رجالهم وكتبهم ، يتضح للقارئ بجلاء مدى الأعباء الثقيلة التى فرضتها طبيعة هذه الموسوعة المختصرة على التحقيق ، ويكفى أن تشير فى إيجاز إلى بعض الصعوبات التى قابلتنا عندما نهضنا بهذه المهمة العلمية ، فنذكر ما بأتى :

أولاً : كان الكتاب فى عصور الحضارة الإسلامية كلها يعرف بذكر مقطع صغير من عنتراته ، ولذلك فقد كان « الحكيم المتطبيب ابن الأكفانى » مثل غيره من علماء المسلمين الذين سبقوه لا يذكر عنوان الكتاب كاملاً ، بل كان يكتفى بذكر مقطع قصير من العنوان ، وهو الجزء الذى اشتهر به الكتاب وعرفه الناس به ، وقد كان اتباعه لهذه العادة واضحاً ولم يقع له فيها استثناء . ومن هنا أصبح من واجب المحقق أن يبحث عن العنوان الكامل لكل كتاب ذكره المؤلف ما استطاع المحقق إلى ذلك سبيلاً .

ثانياً : كان الكاتب قبل عصر « ابن الأكفانى » يشتهر بجزء من اسمه فقط<sup>(١)</sup> ، وكان هذا الجزء عادة إما لقيه وإما كنيته ، وقد سار « الحكيم المتطبيب ابن الأكفانى » على هذا العرف المتوارث عند ذكر مؤلفى المصنفات التى اختارها ولم يحد عنها ، وقد أضاف هذا العرف على المحقق أعباء كثيرة ، فقد أصبح لازماً عليه أن يذكر اسم المصنف كاملاً والعصر الذى عاش فيه وذلك كلما أسعفته مصادر البحث على اختلاف أنواعها .

ويستطيع الباحث الذى ألف الاطلاع على كتب التراث العربى أن يدرك أن « الحكيم المتطبيب ابن الأكفانى » كان يسلك عند الإشارة إلى المراجع التى اختارها ، وعند ذكر العلماء الذين صنفوها أحد الاتجاهات الثلاثة الآتية :

أولاً : كان « الحكيم المتطبيب ابن الأكفانى » يكتفى بذكر المقطع القصير الذى اشتهر به عنوان الكتاب ، وعدم ذكر اسم المصنف ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

(١) بقيت هذه العادة مستمرة بعد عصر « ابن الأكفانى »

(١) عند الكلام على العلوم العقلية قال : « يعين في كتاب ( البرهان ) أن كل علم حقيقى فلا بد له من موضوع » .

وعند البحث اتضح أن عنوان الكتاب كاملاً هو : « البرهان في أسرار الميزان » ومصنفه هو : « عز الدين أهدمر على الجلدكى المتوفى سنة ٧٤٣هـ » .

(٢) عند ذكر المصنفات في علم اللغة ذكر : « مختصر كتاب العين » وكتاب العين معجم من تصنيف « الحليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥هـ » .

ثانياً : كثيراً ما كان « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » يذكر مقطعاً من اسم المؤلف ولا يذكر عنوان الكتاب ، ونكتفى بذكر الأمثلة الآتية :

(١) « تفسير البغوى » وعنوان الكتاب كاملاً : « معالم التنزيل » تأليف : أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى .

(٢) « تفسير الكواشى » وعنوانه كاملاً : « تبصرة المذكر ، وتذكرة المتبصر » تأليف : « أحمد بن يوسف بن رافع الشيبانى الموصلى الكواشى » .

(٣) « تفسير القرطبي » وعنوان الكتاب : « الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة والفرقان » واسم المؤلف : « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الخزرجى القرطبي » .

ثالثاً : كثيراً ما كان « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » يجمع بين ذكر المقطع المشهور من عنوان الكتاب وبين المقطع الذى يعرف به المؤلف ، ومن الأمثلة نختار بعض ما ذكره عند الكلام على الكتب المبسطة في علم اللغة :

(١) « الجامع للأزهرى » وعنوان هذا الكتاب كاملاً هو : « الجامع في اللغة » واسم المؤلف كاملاً هو : « أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر بن نوح الأزهرى » المولود سنة ٢٨٢هـ .

(٢) العباب الزاخر للصاغاني « وعنوان الكتاب كاملاً هو : « العباب الزاخر ، واللباب الفاخر » ومؤلفه هو : « الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل العمري ثم الصاغاني » عاش ٥٧٧ - ٦٥هـ .

(٣) « الصحاح للجوهري » وعنوان الكتاب كاملاً : « تاج اللغة وصحاح العربية »  
والمؤلف : « أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري » المتوفى في أواخر القرن الرابع  
الهجري ( حوالي سنة ٣٩٣ هـ ) .

(٤) « المحكم لابن سيده » وعنوان الكتاب كاملاً : « المحكم والمعيط الأعظم في  
اللغة » والمؤلف هو : « علي بن أحمد بن سيده » المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .

وهذه الاتجاهات الثلاثة التي يختار أحدها « الحكيم المتطبيب ابن الأکفاني » عند  
ذكر عناوين المصنفات وأسماء مؤلفيها ألقت على المحقق أعباء كثيرة وثقيلة استدعت  
بذل أقصى الجهد في البحث في كل ما يمكن الحصول عليه من أنواع المراجع التاريخية  
والبيبلوغرافية القديمة التي يزخر بها التراث العربي ، مع الاستعانة بكل ما أمكن  
الاستعانة به من المراجع الحديثة التي أصدرها علماءنا في عصرنا هذا وبأمثالها مما نشره  
المستشرقون ، لأن كل هذه المراجع ترمي إلى التعريف بالعلماء الأجلاء الذين بنوا صرح  
الحضارة الإسلامية بما استنبطوه من النظريات والعلوم والمعارف وأضافوه على ما ورثوه  
من تراث الحضارات القديمة التي سبقتهم ، كما عملوا على الإشادة بالانتاج الفكري  
الإسلامي في مختلف العلوم والفنون والآداب مما كان أساساً قوياً لتقدم الحضارة  
الإنسانية في العصور الحديثة تقدماً لم تعرف الإنسانية له نظيراً من قبل ، وقد عنيينا  
دائماً بذكر المراجع التي اعتمدنا عليها في التعريف بالمعلومات التي استخلصناها .

لقد كان المنهج الذي رسمناه لتحقيق هذه الموسوعة طموحاً يبتغي الوصول إلى  
التعريف بأكثر ما يمكن التعريف به من المعلومات الواردة بها وتوثيقها ، مما أدى إلى  
أن يستمر البحث لاتمام التحقيق بضع سنوات نحمد الله على أن أعاننا على الوصول  
إلى ما أمكن الوصول إليه من معلومات وحقائق نعتقد أنها جلت أمام القراء والباحثين  
الكثير من حقائق العلوم والمعارف التي أراد « الحكيم المتطبيب ابن الأکفاني » أن يبرز  
فيها الدور الذي قامت به الحضارة الإسلامية في النهوض بالإنسانية عن طريق : « تكميل  
النفوس البشرية في قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة  
الأبدية . وأن هذا إنما يعم بالعلم بحقائق الأشياء ، على ما هي عليه ليعتقد الحق ويفعل  
الخير » (١) .

(١) المقدمة الأولى لموسوعة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » .

ورغبة في التيسير على الباحثين لمعرفة مدى التقدم الكبير الذي وصل إليه « علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها » عند علماء المسلمين ، ذلك العلم الذي كان الرائد الأول في الكلام فيه هو الفيلسوف الكبير « الفارابي »<sup>(١)</sup> الملقب بالمعلم الثاني ، ورغبة في أن يقف الباحثون على مدى نجاح « الحكيم المتطبيب ابن الأكفاني » عند تقسيمه للعلوم والمعارف في موسوعته المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » - لذلك كله ، رأينا أن نلحق بهذا البحث الرسوم البيانية التالية :

- (١) رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأكفاني » .
  - (٢) رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الفارابي » .
  - (٣) رسم بياني يوضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الخوارزمي » في كتابه « مفاتيح العلوم » .
- وقد أرفقنا كذلك مع هذا لوحات مصورة عبارة عن الصفحة الأولى والأخيرة من النسخ الثلاث الأصلية المخطوطة التي اعتمدنا عليها في التحقيق

والله ولي التوفيق ،،،

عبد المنعم محمد عمر

القاهرة في أول المحرم سنة ١٤١١هـ

---

(١) تولى سنة ٣٣٩هـ - ٩٥٠م

# كتاب القاصد إلى راسد الملقا

شيخ العالم العسكري الهلالي

سيد عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد

الانصاري الشيرازي الاكفاني

تغمد الله تعالى ربه

امام



فاشتموع فيما به تشبه

تعدى الخطا

بمحرر

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والاعانة  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا  
 ما وسعنا من فضله من سائر الانواع الحيوانية  
 على سائر انواع الحيوان بالخلق والبيان والصلوة على رسوله  
 محمد سيد بني عدنان وعلى اله ائمة المهدي ومصابيح اليمان  
 ويعرف فان بنا حاجة الى تكميل نفوسنا بالبشرية في فوائدها  
 النظرية والعملية ما كان ذلك هو الوسيلة الى السعادة  
 الابدية وما كان هذا الغاية بالعلم بحقائق الاشياء على  
 ما هي عليه وليعتقد الحق ويفعل الخير وحب علينا ان نعلم  
 العلم المتكفل بتحقيق الحقائق وما هو اليه كالوسيلة وما  
 يشتمل على بيان ما يجب ان يقصد من الفضائل ويجنب من  
 الرذائل فاردت ان اذكر في هذه الرسالة انواع العلوم  
 التي تفصيل لتبين مصادرها والاعراض ويستفاد منها امور  
 اهم بالعرض الاول تشويق الانفس الزكية الى الكمال  
 الانسانية فانه لا شيء اشجع ولا اقبح بالانسان مع ما فضله  
 الله تعالى به من النطق والخلق الادب والعلوم  
 والادب من حيث هو من النطق والخلق الادب والعلوم

يبرى الخيل المدربة على الحروب و الخوارخ المعه سونفع  
 اقدارها و تبعالي في اثماها لا منبارها بالقصايل المكشبه  
 انساب ان الانسان اذا اراد ان يتعلم علما او ينصرفه علم  
 وماذا يستفيد منه فيكون على بصيرة من امره و تقدمته  
 معرفته الثالث ان يعلم حال كل علم من العلوم في نفسه  
 و مرتبته بالنسبه الى غيره من العلوم و حال العالم به  
 و هل يستفاد به كمال نافع في المعاد او ادب بعينه في  
 المعاش او غير ذلك الرابع ان يقايس بين العلوم فيعلم ايها  
 افضل و اشرف و ايها اتقن و اوثق و ايها اوهى و اوهى و  
 سياتي لهذا مسبار يعرف به الخامس معرفة حال من يدعى  
 علماء العلوم و كشف دعواه قبل تخرجها به صليبا  
 متوضوع ذلك العلم و عاقبته و مباديه و مسابله و مرتبته  
 في العلوم فيحسن الظن به فيما ادعاه السابغين ان يعلم  
 المبادئ المتقن الذي قصده ان يشهد و اجليات العلوم  
 و ظواهرها على سبيل المشاركة ما المقدر ان القصد منه  
 ان يسابع تمكن من اراد من ذوي الرتب ان يتشبهه بامل العلم  
 كمالا و تحتته و علوا المرتبة و اقدم بيقين منه تشبهه

و كشف



ستون علما منها عشرة اصلية سبعة نظرية وهي  
 المنظور في الاله والاطبي والرياضي وثلاثة عملية  
 وهي السياسة والاخلاق وتدير المنزل وذكر  
 في جملة العلوم اربعة اعمدة تصنيف وفي المقدمة  
 نحو عشرين تصنيفا والله الموفق للصواب  
 وكان الفراغ من تعليقها في يوم الخميس المبارك في الحرم  
 الشريف تجاه الكعبة الشريفة وهو اليوم الثاني من  
 شهر رمضان المعظم فذره وحرمة سنة سبع وتسعين  
 وثمان مائة من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها  
 كل نسخها في الحشر الاوسط من شهر القعدة سنة  
 اربع وثلثين وسبع مائة احسن الله تعالى بقضيتها

وعلفها بنفسه ولعن الله تعالى من بعده العبد

الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجي

عفو ربه الغدير احمد بن حسين

العباسي خاعد اوصليا

ومسلما



## ارشاد القاصد الى اسرار المقاصد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى الله الواحد الباري محمد بن إبراهيم  
بن مساعد الانصاري . رحمه الله تعالى الحمد لله الذي  
خلق الانسان . وفضلنا على سائر الحيوان . بالنطق  
والبيان . والعبادة على رسوله محمد سيد جنات  
عدنان . وعلى الامة احمد ومصايح الايمان  
. . . فان بنا حاجة الى تكميل نفوسنا البشرية  
في قوتها النفسية والعينية . اذ كان ذلك هو الوسيلة  
الى السعادة الدائمة . ولذا كان هذا المماثل  
. . . حقيقة لا أنسية . انما هي عليه ليعتقد  
. . . ان ربه من غير وجه . نعم  
. . . ان حقيقة الحق لا يقرب . . . كماله كالوسايل  
وما لا تشمل على بيان . . . بقصد مدخله .

وكونه فيه ومنه اول كلون الماء في الكوز ومنه ثان كلون  
 زيد في الدار وهو غير حقيقي التي حاله تفرض الشيء بسبب  
 نسبت الى الزمان وكونه فيه او في طرفه الوهم هيئة تفرض  
 للجسم بسبب نسبة لزمانه بعضها الى بعض نسبة تتخالف  
 الاخرى الاجزاء بالقياس الى الجهات كالتربع والافتراش  
 الملك ويسمى الملك كون الجسم بحيث يحيط بكماله او  
 ببعضه ما ينتقل بانتقاله كالنقص

ان يفعل هو كون الشيء بحيث يؤثر في غيره اثر غير قادر اذا  
 كالقطع ان يفعل هو كون الشيء متاثر عن غيره كالانقطاع

وهذه المقولات شاملة لجميع الموجودات

الممكنة وليكن هذا الغرض الكلام في

هذا المبحث وتسمى بالله تعالى

محدث باسمه على

في بحثه

ست وتسعين

بها بعد

للف

٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه الميرزا محمد باقر محمد بن أبيه بن ساعد لا نقدر ان نلخص ما في  
 خلق الانسان وفضل علي بن ابي طالب الخوان بالتملق والبيان والصلوة والسجدة على رسول الله  
 وللهيمان وعلى آله واصحابه ائمة الهدى وصالح الامم لا يدرى بعد فان يتجسس في كل نحو من النسخ  
 وقواعد النظرية والعملية اذا كان ذلك هو الوسيلة الى السعادة الابدية ولما كان هذا العلم يعلم  
 بمقتضى الاشياء على ما هي عليه ليعتقد الحق وينفعل الجبر وجب علينا ان تعلم العلم المكتمل تحقيق  
 الحقائق وما هو عليه كالوسيلة وما يتصل به على بيان ما يقصد من الفضائل ويجتنب من الرذائل  
 فاردت ان اذكر في صن الوسمه انواع العلوم على التفاضل تبين منها هذا الغرض و  
 يستفاد منها ما هو آخر الغرض الاول تشويق الاقرب الى الكمال لا شائيه فانه  
 لا تنقش ولا اقرب بالانسان مع ما فضل الله تعالى به من النطق بقول تعلم الامور  
 والعلوم والصناعات ان يمد نفسه ويعبرها من الفضائل كيف وهو يرى ان العمل المدد  
 على اللزوم والجوار علم ترتفع قدره ويحالي في انما بها لا تب زعمه الفضائل الكتب  
 والتأني ان الانسان اراد ان يعلم علما او ينظر غير علم ما ذا يستفيد منه يكون  
 على بصيرة من امره وتتميمه معرفة الثالث ان يعلم حال كل علم من العلوم وحال  
 العالم به وهل يتفاد به مثال نافع في المعاد وآدات مفيدة في المعاش وغير ذلك  
 الرابع ان يقاس بين العلوم فيعلم ايها افضل واشرف وايها اتم واوثق  
 وايها اوهن واوهي وسيا في هذا مثال بعرفه الخامس معرفة قدر كل علم  
 يدعى علما من العلوم وكيفية دعواه هل يخبر خيرا او يقصدها من موضوع ذلك  
 العلم ونهايته ومبادئه ومسائله ومزنيته في العلوم فيحسن الصن به فيما ادعاء

الصفحة الاولى من مخطوطة الازهر معارف عامة

١٥٧٩ خاص وعام ٢٨٨٥٦

المكلا وبسبب المحن هو كون الجسم بحيث يجبره بكلامه ببعضه ما يمتنعون استعاله  
 كما تقتصر ان فيه على هو كون الشيء بحيث لو توفي غيره ترا غيرت ان الذات كالقطعة  
 ان يمتنع هو كون الشيء ترا عن غيره كما لا تعطي. وحيث الامتيازات شاملة  
 لجميع الموجودات المحركة وليكن هذا اخوان الكلام في هذه الرسالة والاصاوة  
 والسلام على من يهتمت بالرسالة والمجد لولي الحمدا ولا واسخرا



الصفحة الأخيرة من مخطوطة الأزهر معارف عامة  
 ١٥٧٩ خامس وعام ٢٨٨٥٦



# علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند ابن الألفاني العلوم والمعارف الإنسانية

## المرتبة الأولى من التصنيف

ما لا يكون مقصوراً للآله

ما يكون مقصوراً بمراتبه ( أو العلوم الحكمية )

المرتبة الثانية من التصنيف

تركية النفس باقتناء

الخصائص

( العلوم الحكمية العملية )

معرفة الموجدات والقيمية في

معرفة الموجدات وأمرها

( العلوم الحكمية النظرية )

المرتبة الثالثة من التصنيف

آلة لا يتوصل

به من المعاني من اللفظ والمخط

آلة المعاني  
( النطق )

( الأولى )



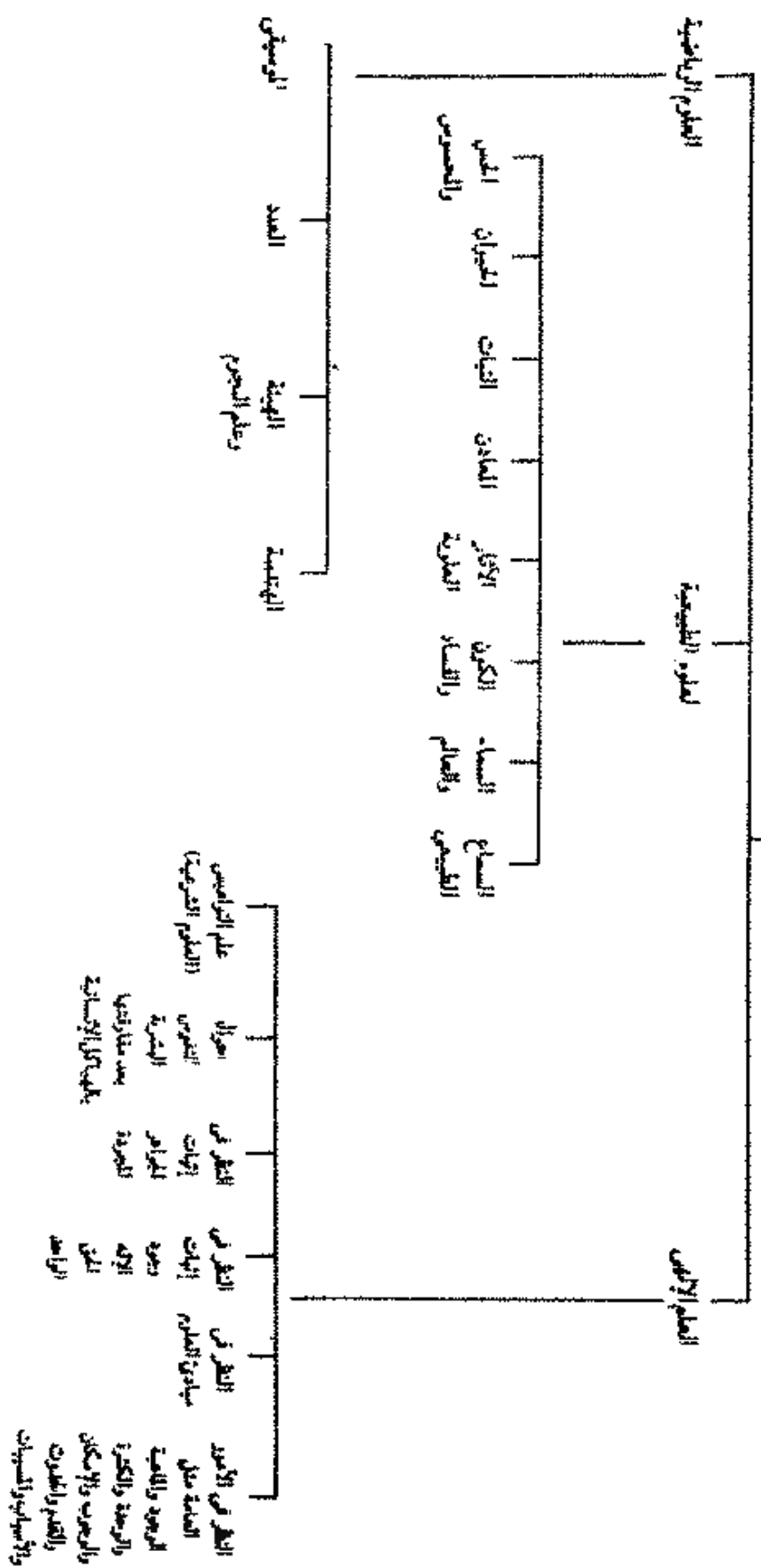


# علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند ابن الألفاني

## تقاسيم المرتبة الثالثة إلى المرحلة الرابعة

### العلوم الحكمية النظرية

### تقاسيم المرحلة الرابعة



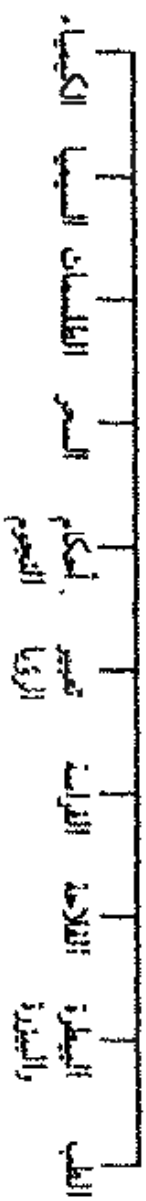
# علم تقاسيم العلوم أو التصنيف عند ابن الأكفاني تابع تقاسيم المرتبة الرابعة إلى المرتبة الخامسة

## العلم الطبيعي

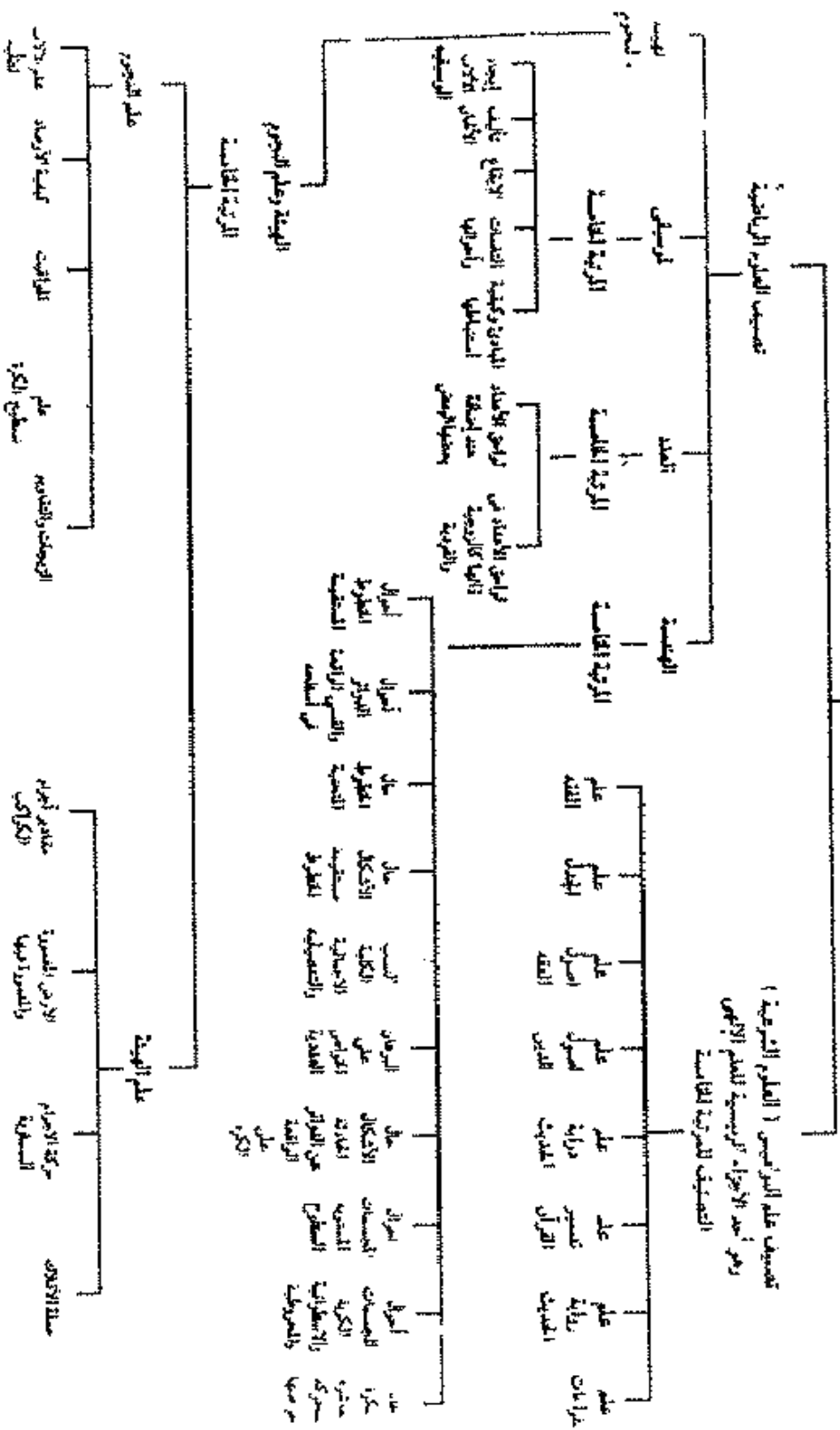
تصنيف العلم الطبيعي في 'المرتبة'  
الخامسة إلى عشرة علوم

تصنيف العلوم الرياضية للمرحلة الخامسة  
( انظر الرسم البياني رقم ٤ )

تصنيف علم الترابيبي  
( العلوم الشرعية )  
( انظر الرسم البياني رقم ٤ )



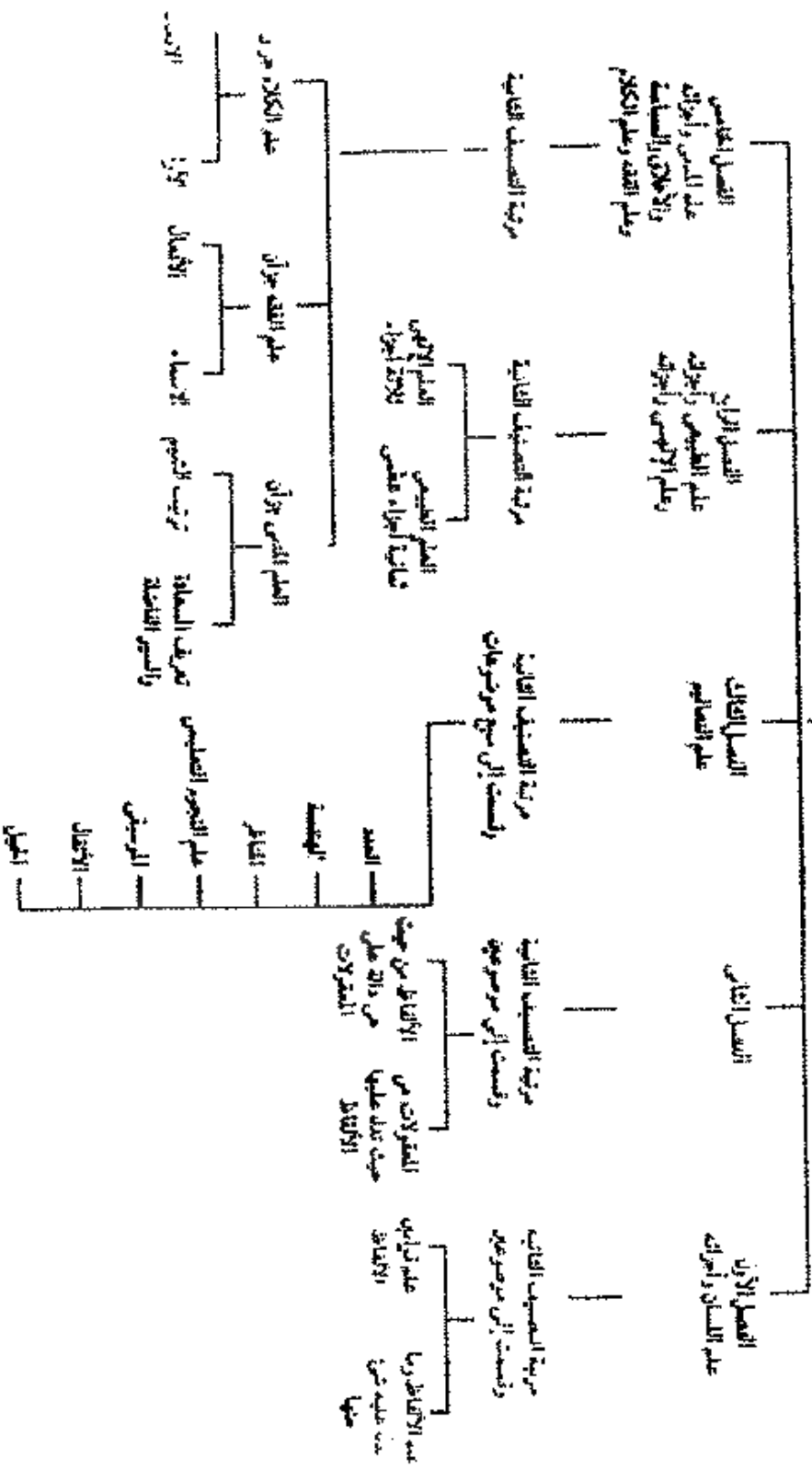
# علم تقسيم العلوم أو التصنيف عند ابن الأثير المرتبة الرابعة إلى المرحلة الخامسة من التصنيف العلوم التي صفت للمرتبة الخامسة الخاصة وتصنيفها





**تاریخ**

الترتبة الأولى من التصنيفات على خمسة فصول:















## القسم الثاني

كتب

إبراهيم الفاروق إلى أخته الممايزة

له

نواحي الطوبى

تأليف

الشيخ المتطهر

شمس الدين قنبر بن إبراهيم بن ماعة الأنصاري

العمدة في بيان الأخلاق

الطبعة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المؤلف

( يقول <sup>(١)</sup> ) العبد الفقير إلى الله الواحد الباري محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ) الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضله على سائر أنواع <sup>(٢)</sup> الحيوان بالنطق والبيان ، والصلاة والسلام على رسوله محمد سيد بنى عدنان وعلى آله أئمة الهدى ومصابيح الإيمان <sup>(٣)</sup> .

وبعد ، فإن بنا حاجة إلى تكميل نفوسنا البشرية في قواها النظرية والعملية <sup>(٤)</sup> ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية .

ولما كان هذا إنما يتم بالعلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه ، ليُعتد الحق ويُعمل الخير ، وجب علينا أن نعلم العلم المتكفل بتحقيق الحقائق وما هو إليه كالوسائل ، وما يشتمل على بيان ما يجب أن يُقصد من الفضائل ، ويُتجنب من الرذائل ، فأودت أن أذكر في هذه الرسالة أنواع العلوم على التفصيل ليتبين منها هذا الغرض ، ويستفاد منها أمور آخر <sup>(٥)</sup> بالعرض .

**الأول :** تشويق الأنفس الزكية إلى الكمالات الإنسانية فإنه لا شيء أشنع ، ولا أقبح بالإنسان - مع ما فضله الله به من النطق وقبول تعلم الآداب والعلوم والصنائع - من أن يُهمل نفسه ويُعربها من الفضائل . كيف وهو يرى أن الخيل المدربة على الحروب والجوارح المعلقة ترتفع أقدارها ويُغالي في أثمانها لامتيازها بالفضائل المكتسبة .

**الثاني :** أن الإنسان إذا أراد أن يتعلم علماً أو ينظر فيه عِلْم ما يستفيد منه فيكون على بصيرة من أمره وتقدمته <sup>(٦)</sup> معرفته .

(١) هذه الفقرة غير موجودة في «ج» وفي نسخة «ب» (قال) وفي آخر الفقرة (رحمه الله تعالى) .

(٢) هكذا في «أ» و«ب» و«هـ» .

(٣) وعلى آله أئمة الهدى ومصابيح الإيمان (غير موجودة في «ج» .

(٤) العملية : هكذا في «أ» و«ب» و«هـ» .

(٥) (آخر) غير موجودة في «ب» .

(٦) نسخة : «ب» (ومقدمة)

**الثالث :** أن يعلم حال كل علم من العلوم في نفسه ومرتبته بالنسبة إلى غيره من العلوم ، وحال العالم به ، وهل يسفاد به كمال نافع في المعاد ، أو أدب يفيده في المعاش أو غير ذلك .

**الرابع :** أن يقايس بين العلوم فيعلم أيها أفضل وأشرف ، وأيها أتقن وأوثق ، وأيها أوهن وأوهى . وسيأتى لهذا مسبار يعرف به .

**الخامس :** معرفة حال من يدعى علماً من العلوم وكشف دعواه ، وهل <sup>(١)</sup> يخبر خيراً تفصيلياً عن موضوع ذلك العلم وغايته ومبادئه ومسائله ومرتبته في العلوم ، فيحسن الظن به فيما ادّعاء .

**السادس :** أن يعلم المتأدب المتفطن الذي قصده أن يشدو جمليات العلوم <sup>(٢)</sup> وظواهرها على سبيل المشاركة ، ما مقدار <sup>(٣)</sup> الفصد منها .

**السابع :** تمكن من أراد من ذوى الرتب أن يتشبه بأهل العلم كمالاً لرفعته وعُلُو مرتبته .

وأقدم مقدمة تشتمل على شرف العلم [ والعلماء ] <sup>(٤)</sup> ، وشروط التعليم والتعلم ، وأسمى هذه الرسالة « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد »

وعزى إن شاء الله تعالى أن أبسط القول في العلوم الخفية ، وأختصره في العلوم الجلية بحقيقاً وتخفيفاً .

والله أسأل أن يهدي إلى الحق ويعصم من الضلالة .

\* \* \*

---

(١) في « ب » : هو ، وفي « هـ » : هل .

(٢) ( أن يحصل جمليات العلوم ) « ج » . شدة شدوا « جمع قطعاً من الإبل وساقها .

(٣) في « ج » : ما المقدار ، وفي « هـ » : بالمقدار . والمعنى ما هو المقدار المطلوب .

(٤) الزيادة [ والعلماء ] من « هـ » .

## مقدمة تشتمل على شرف العلم

### وشروط التعليم والتعلم

### القول في شرف العلم والعلماء

كفى بالعلم شرفاً أن الله تعالى وصف به نفسه ، ومنحه<sup>(١)</sup> أنبياءه ، وخص به أوليائه ، وجعله وسيلة إلى معرفته ، وسبباً إلى الحياة الأبدية ، والنجاة من الشقاوة السرمدية ، والفوز بالسعادة الأخروية ، وجعل العلماء تلو ملائكته في الإقرار بربوبيته ، والاختصاص بمعرفته وورثة الأنبياء ، فالعلم أشرف ما وُرت عن أشرف موروث<sup>(٢)</sup> ، وكفاك دليلاً على شرفه قوله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بهنن لتعلموا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فجعل الغاية من ذلك العلم ، وقال تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾<sup>(٦)</sup> ، ونأهيك بهذا شرفاً ونبلأ ، وجاء عن خير البشر : « إن طلب العلم قريضة على كل مسلم »<sup>(٧)</sup> ، وعن علي رضي الله عنه . « العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال ثقتنيه التفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، محبة العالم دين يدان به ، العلم يكسب صاحبه الطاعة لربه<sup>(٨)</sup> في حياته ، وجميل الأحداث بعد وفاته ، ومتفعة المال تزول بزواله ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . إذا مات العالم انشلم<sup>(٩)</sup> بموته ثلثة في الإسلام » .

(١) التصحيح من « هـ » . وفي بقية النسخ « ومنح به » .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل في ذلك تصحيحاً والمراد « عن أشرف موروث » .

(٣) سورة الطسلاق : الآية ١٢ . (٤) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

(٥) سورة العنكبوت : الآية ٤٣ . (٦) سورة الزمر : الآية ٩ .

(٧) رواه ابن عدى في الكامل ، والطبراني في الصغير وفي الأوسط عن ابن عباس ، وفي الكبير

عن ابن مسعود ، وله عدة روايات أخرى مع زيادة في اللفظ .

(٨) في نسخة « جد » : يكسب العلم صاحبه الطاعة .

(٩) تلم الجدار وغيره ثلثا : أحدث فيه شقا .

ومن كلام أفلاطون : «اطلب العلم تعظّمك الخاصة ، واطلب المال تعظّمك العامة»<sup>(١)</sup> .  
واطلب الزهد يعظّمك الجميع . والعلم كل أحد يؤثره ، والجهل ضده وكل أحد يكرهه  
وينفر منه .»

وكان الإنسان إنسان بالقوة ما لم يعلم ولا يجهل جهلاً مركباً فإذا علّم العلم صار  
إنساناً بالفعل عارفاً بربه مستحقاً لمجواره وقربه ، وإذا جهل جهلاً مركباً صار حيواناً  
تماماً بل الحيوان خير منه . قال الله تعالى : ﴿ أم نحسب أن أكثرهم يسمعون أو  
يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾<sup>(٢)</sup> .

واعلم أنه تبين في علم الأخلاق أن الفضائل الإنسانية التي هي الأمهات أربع وهي :

(١) العلم (٢) والشجاعة (٣) والعفة (٤) والعدل . وما عدا هذه فهي فروع  
عنها وتُرد إليها . فالعلم فضيلة النفس الناطقة ، والشجاعة فضيلة النفس الغضبية ،  
والعفة فضيلة النفس الشهوانية ، والعدل فضيلة التقسيط وهو عام في الجميع .

ولا شك أن النفس الناطقة أشرف هذه فضيلاتها أشرف . وأيضاً أن تلك لا تتم ولا  
توجد كاملة إلا بالعلم . والعلم يتم ويوجد كاملاً بدونها فهو مستغن عنها ، وهي  
مقترة إليه فيكون أشرف . وأيضاً أن هذه الفضائل الثلاث قد توجد لبعض الحيوانات  
العجاسات ، والعلم يخص بالإنسان وشاركه فيه الملائكة . ومنفعة العلم ياقية على  
وجه الدهر كما جاء عن خير البشر ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث  
صدقة جارية ، أو ولد بار ، أو علم ينتفع به»<sup>(٣)</sup> .

والعلوم مع اشتراكها في الشرف تتفاوت فيه . فمنها ما هو بحسب الموضوع كالطب  
فإن موضوعه بدن الإنسان ولا خفاء بشرفه . ومنها ما هو بحسب الغاية كعلم الأخلاق  
فإن غايته معرفة الفضائل الإنسانية ونعت الفضيلة . ومنها ما هو بحسب الحاجة إليه

(١) واطلب المال تعظّمك العامة : غير موجودة في «ج» .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٤٤ .

(٣) ونص الحديث : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ،  
أو ولد صالح يدعو له . رواه البخاري في الأدب وإرواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن  
أبي هريرة . الفتح الكبير ١ / ١٥٤ ، وفي رياض الصالحين ، وإرواه مسلم ٣٨٧ ط عيسى  
الخلبي ، وفي أسنى المطالب للبيروني ص ٣٣ رواه مسلم وغيره .



كالفقه فإن الحاجة إليه ماسة . ومنها ما هو بحسب وثاقة الحجج كالعلوم الرياضية ، فإنها برهانية يقينية . ومن العلوم ما يقوى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه أو أكثرها كالعلم الإلهي فإن موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة إليه مهمة .

واعلم أنه لا شيء ولا واحد من العلوم ، من حيث هو علم ، يضارب بل نافع . ولا شيء من الجهل ، من حيث هو جهل ، ينال بل ضار ، لأننا متبين في كل علم متفعة ، إما في أمر المعاد أو المعاش أو الكمال الإنساني ، وإنما تؤهم في بعض العلوم أنه ضار أو غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي تجب مراعاتها في العلم والعلماء . فإن لكل علم حداً لا يتجاوزه ولكل عالم ناموساً لا يُخلّ به . فمن الوجوه المغلطة أن يُظنّ بالعلم فوق غايته ، كما يُظنّ بالطب أنه يُبرئ جميع الأمراض ، وليس كذلك ، فإن منها ما لا يبرأ بالمعالجة . ومنها أن يُظنّ بالعلم فوق مرتبته في الشرف ، كما يظن بالفقه أنه أشرف العلوم على الإطلاق وليس كذلك ، فإن علم التوحيد أشرف منه قطعاً . ومنها أن نقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علماً للمال والجاه . فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الأخلاق . على أنه من تعلم علماً للاحتراف لم يأت عالماً ، وإنما جاء شبيهاً بالعلماء ، ولقد كوشف علماء ما وراء النهر بهذا الأمر ، وفضّلوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد ، فأقاموا للعلم مأتماً ، وقالوا كان يشتغل به أرباب الهمم العلية ، والأنفس الزكية ، الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به . فماتون علماء يُنتفع بهم ويعلمهم ، وإذا صار عليه أجره تدانى إليه الأخساء وأرباب الكسل فيكون ذلك سبباً لارتفاعه .

ومن هاهنا فُجرت علوم الحكمة وإن كانت شريفة لذاتها . قال الله تعالى : ﴿ يُوَفِّي الحكمة من يشاء ومن يُؤت الحكمة فلقد أُوتى خبيراً كثيراً ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال رسول الله ﷺ : « الحكمة تزيد الشريف شرفاً » <sup>(٢)</sup> . وقال عليه السلام : « نعم الهدية الكلمة من الحكمة » <sup>(٣)</sup> . وقال علي رضي الله عنه : « الحكمة ضالة المؤمن ، فاطلب

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٩ .

(٢) الحديث : بزيادة ( وترفيع العيد المملوك حتى تُجلسه مجلس الملوك ) ، رواه ابن عدي عن

الكامل وأبو نعيم في الحلية عن أنس ، الفتح الكبير ٢ / ٨١ .

(٣) الحديث : ( ليس هدية الممثل من كلمة حكمة ) ، التارخ في المقدمة .

ضالتك ولو في أهل الشرك » ، أي أن المؤمن يلتقطها حيث وجدها لاستحقاقه إياها ، وقال عليه السلام : « من عَرَفَ بالحكمة لاحظته العيون بالوقار » (١) .

ومن الأمور المرجية للغلط أن يُمتن العلم بابتذاله إلى غير أهله ، كما اتفق في علم الطب ، فإنه كان في الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة ، فهزل لما تعاطاه بعض محشقة (٢) اليهود فلم يَشْرُقُوا به بل رَذَلُهم ، وما أحسن قول أفلاطون : « إن الفضيلة تستحيل في النفس الرديئة رديلة كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن السقيم إلى الفساد » ، والأصل في هذا كلمة النبوة : « لا تؤثروا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » (٣) .

ومن هذا القبيل الخال في علم النجوم ، فإنه لم يكن يتعاطاه العلماء (إلا) (٤) للملوك ونحوهم ، فردل حتى صار لا يتعاطاه غالباً إلا جاهل مُمَحَرِّق يروج أكاذيبه بِسُخْتٍ لا بسمن ولا يغنى من جوع .

ومن الوجوه المغلطة أن يكون العلم عزيز المثال رفيع المرقى ، قلما تُحصِّل غايته ، ويتعاطاه من ليس من أكفائه لينال بتمويهه عرضاً دَنيّاً ، كما اتفق في علوم الكيمياء (٥) والسبعيا والسحر (٥) والطِّلِّسمات (٦) .

ورأى لأعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علماً من هذه العلوم لديه ، فإن الفطرة السليمة قاضية بأن من يطلع على ذرة (٧) من هذه العلوم يكتسبها عن والده وولده ، فما الداعي لإظهارها وكشفها أو التباعث عليه قِلْتُعْتِير هذه الأمور وأمثالها .

---

(١) الحديث : البهقي وأبو نعيم والديلمى من حديث عبد الله بن عمرو ، المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٣٦١

(٢) المشف أردأ الصر ، والمقصود أردأ اليهود .

(٣) هكذا في الأصول ، ولعل الصواب . لم يكن يتعاطاه العلماء (إلا) للملوك .

(٤) علم الكيمياء : ( عند القدماء ) تحويل بعض المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة .

(٥) السحر : ( سَحَر ) فلاتاً ، أى استماله وسلب لُبه . والسيمائية علم الاشارات ويقال هو علم عايتة فكين المعنى في ذهن المخاطب « المنجد » .

(٦) الطلسم . خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبايع السقلية

(٧) في نسخة باريس « ذبابه » .

## القول في التعليم والتعلم وشروطهما

كل تعليم وتعلم ذهني فإنما يكون بعلم سابق في معلوم ما من عالم لمن ليس بعالم . لما ليس بمعلوم . وقد يكون بالطبع <sup>(١)</sup> ، وتفيده وقائع الزمان بتردد الأذهان في موجودات الأعيان وأحوالها . والحاصل عنه يسمى علماً تجريبياً ، وقد يكون بالإرادة ويفيده الطلب والبحث وأعمال الفكر ، والحاصل يسمى علماً قياسياً .

والعلم محصور في التصور والتصديق : والتصوير يطلب بالأقوال الشارحة من الحدود والرسوم ونحوها ، وقد تُعقّل حقيقة الشيء وقد تُفْخِل بمثاله . والتصديق يكون عن أشياء هي <sup>(٢)</sup> مقدمات في أشياء هي صور القياسات لأشياء هي نتائج قد يحصل بها اليقين وقد لا يحصل الإقناع .

وقدم العلماء في التعليم العلم الأقرب تناولاً ليكون سُلماً لغيره ، ولم تولد سُنَّة العلماء القدماء <sup>(٣)</sup> جارية في تعليم العلوم مشافهة دون كتاب <sup>(٤)</sup> ، فلا يصل علم إلى غير مستحقة ، ولكثرة المشتغلين بالعلوم وقتئذ ، وحرصهم على تحصيلها وحفظها استمرت فيهم ، قلما ضَعُفَت الهِمَم وقصرت ، انقرض بعض العلوم فأخذ من بقي من العلماء في تدوين العلوم <sup>(٥)</sup> في الكتب لتبقى العلوم ولا تبيد ، وحنّوا ببعضها خوفاً أن تقع إلى غير أهلها ، فاستعملوا في وضعها الرموز فاقصروا من الدلالات الثلاث على دلالة الالتزام دون المطابقة والتضمن ، ومن عرف مقاصدهم وأيد بعصمة إلهية حصل على أغراضهم ، ورتبوا في صدر كل كتاب تراجم تُعَرِّب عنها سموها الرؤوس وهي ثمانية :

« الفرض ، والمنفعة ، والسمة ، والواضع ، ونوع العلم ، ومرتبة ذلك الكتاب وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه » .

(١) نسخة « هـ » : وقد يكون بعلم سابق في معلوم بالطبع .

(٢) نسخة « جـ » : ( هي ) غير موجودة .

(٣) نسخة « جـ » وفي « ب » : ( القدماء ) غير موجودة .

(٤) نسخة « ب » : كتاب .

(٥) نسخة « جـ » : ( من العلماء في تدوين ) غير موجودة ، ونص « جـ » : وأخذ من بقي في

تدريس .

فأما الغرض فهو الغاية السابقة في الوهم المتأخرة في الفعل . وأما المنفعة فما يحصل للنفس من الفائدة ليتشوقه الطبع . وأما السمة فالعنوان الدال بالإجمال <sup>(١)</sup> على ما يأتي تفصيله . وأما الواضع فيذكر ليعلم قدره ، ويوثق بالأخذ عنه ، واشتراطوا عليه أن <sup>(٢)</sup> يأتي بالغرض الذي وضع الكتاب لأجله تاماً من غير <sup>(٣)</sup> زيادة عليه . وأن يهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز اللهم إلا في الرمز .

وبها عن إدخال علم في علم آخر ، وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور . وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ، ووجازة اللفظ ، ووضوح دلالة .

وأما نوع العلم الموضوع ثم قليعلم مرتبته ويقصد . وقد يكون الكتاب مشتملاً على نوع ما من العلوم فتذكر جملة مسائله ، وقد يكون جزءاً من أجزائه فيفرد ذلك الجزء ، وقد يكون مدخلاً إلى ذلك العلم فقط .

وأما مرتبة الكتاب ، فهو متى يجب أن يقرأ ، وهل يبدأ به أو يتقدم عليه غيره ، وأما ترتيبه فقد يكون الكتاب نسقاً واحداً فيسرد سرداً متصلاً ، وقد يُتفان فتذكر فنونه وقسمته بالجمل والمقالات ، وقسمتها بالأبواب والفصول ونحوها . والقسم المستعملة في العلوم أصناف : فمنها قسمة العام إلى الخاص ، وقسمة الكل إلى الأجزاء . وقسمة الكل إلى الجزئيات ، كقسمة الجنس إلى الأنواع . وقسمة النوع إلى الأشخاص ، وهذه قسمة ذاتي إلى ذاتي ، وقد يقسم الكل إلى الذاتي والعرضي ، وقد يقسم الذاتي إلى العرضي <sup>(٤)</sup> كالإنسان إلى أبيض وأسود والعرضي إلى العرضي كالأبيض إلى الطويل والقصير ، والتقسيم الخاص هو المتردد بين النفي والإثبات . وأما نحو التعليم المستعمل فيه فهو بيان الطريق المسلك في تحصيل الغاية .

وأنحاء التعليم خمسة : « التقسيم ، وقد ذكر . والتركيب : وهو جعل القضايا مقدمات تؤدي إلى المطلوب . والتحليل : وهو إعادة تلك المقدمات وإنما يذكر للانتقاد . والتحديد : وهو ذكر الأشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية . والبرهان :

(١) بالاجمال : غير موجد في « ج » .

(٢) حكنا في « ب » وفي « هـ » .

(٣) نسخة « ج » : ( بغير ) .

(٤) في « ب » و « هـ » زاد ( والعرضي إلى الذاتي كالأبيض إلى إنسان )

وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة يوقف منه على الحق اليقين والخبر ، وإنما يمكن استعماله في العلوم الحقيقية ، وأما ما عداها فيكتفى بالإقتناع ، والله الهادي إلى الصواب

## وأما شروط التعليم والتعلم فهي اثنا عشر شرطاً :

الشرط الأول (\*) : أن يكون الغرض إما هو تحقق ذلك العلم في نفسه إن كان مقصوداً لذاته ، أو التوسل به إلى ما وضع له إن كان وسيلة إلى غيره دون المال والجاه والمغالبة والمكاثرة . بل تلك الغاية ثواب الله تعالى ، وكثير من نظر في علم لغرض فلم يحصل ذلك العلم ولا ذلك الغرض .

ولما لزم الغزالي<sup>(١)</sup> ، رحمه الله ، الخطوة أربعين يوماً - رجاء الحكمة عملاً بقول النبي ﷺ من أخلص لله أربعين صباحاً فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . ولم ير لذلك أثراً<sup>(٢)</sup> تعجب فرأى في المنام أنك لم تُخلص لله وإنما أخلصت لطلب الحكمة . والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .

الشرط الثاني : أن يقصد العلم الذي تقيله نفسه ، وتقبل إليه طباعه ، ولا يتكلف غيره ، فليس كل الناس يصلحون لتعلم العلم ، ولا كل من يصلح لتعلم العلم يصلح لسائر العلوم ، بل كل ميسر لما خلق له .

الشرط الثالث : أن يعلم أولاً مرتبة العلم الذي أزمع عليه ، وما غايته وأنه متى يجب أن يقرأ وكيف ذلك ، ليكون على بينة من أمره .

الشرط الرابع : أن يأتي على ذلك العلم مستوعباً لمسائله من مبادئه إلى نهايته ، سالكاً فيه الطريق الأليق به من تصور وتفهم ، واستثبات بالحجج بحسبه .

(\*) لفظ ( الشرط ) زيادة للتوضيح .

(١) حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) . ابن خلكان : ١ / ٥٨٩ ، طبقات السيكي : ٦ / ١٠١ ، مفتاح السعادة : ١ / ١٩١ ، الفوائد البهية : ٣٤٣ بالتحقيقات ، التوافي بالوفيات : ١ / ٢٧٧ ، روضات الجنات : ٤ / ١٨٠ ، جلاء العينين : ٧٣ ، اللباب : ٢ / ١٧ ، سر كيس : ٨٠ - ١٤ ، الأعلام : ٧ / ٢٤٧ .

(٢) المقصود أنه لم ير لها أثراً في قلبه

**الشرط الخامس :** أن يقصد فيه الكتب الجيدة ، والكتب المصنفة على قسمين : علوم ، وغير علوم . وهذه <sup>(١)</sup> إما أوصاف حسنة ، وأمثال سائرة ، ونحوها قيدها النظم بالتقفية والوزن ، وهي دواوين الشعراء . وإما أخبار وسير مرسلة وهي كتب التاريخ . والشعراء الملقبون اثنان : أحدهما : المخترع للمعاني البديعة ، وهذا أحق باسم شاعر : لشعوره بالمعنى الحسن ، لاسيما إن كساه لفظاً رائقاً وهو أعلى الطبقات ، وثانيهما : المولد من المعنى المخترع معنى حسناً ، وهو تلو الأول في الطبقة إذا أحسن الأخذ والتوليد ، وظهر تعلقه في مغايرة الفرع للأصل ، فربما أرى الثاني على الأول .

وأما غير هذين فوازن لا شاعر لأنه إن أخذ معنى غيره بحاله فسارق ، وإن أخلى نظمه من المعاني الحسنة خرج جسداً بغير روح .

ودواوين الشعراء العربية كثيرة جداً . وقد وقع الاختيار على مجاميع من محاسنها . فمنها : نهاية الأرب في أشعار العرب <sup>(٢)</sup> . يشتمل على ألف قصيدة مختارة ، ومنها المجموع المشهور بالحماسة اختيار أبي تمام الطائي <sup>(٣)</sup> ، فيه من القصائد والمقاطيع الجيدة ما يروق الناظر ، ويسر الخاطر ، ووضع بإزائها الحماسة البصرية <sup>(٤)</sup> . وهي حسنة الترتيب والاختيار ، ومنها كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للمسرى الموصلى . أودعه من أشعار المحدثين ما وقع لهم في الغزل والخمريات والزهريات . ومنها كتاب نتائج القرائع في مختار المراثي والمدائح لابن سعيد <sup>(٥)</sup> على ما اشتمل عليه ، وكذلك كتاب الطرديات لكشاجم <sup>(٦)</sup> ، وكتاب الأحاجي والألغاز للخطيري <sup>(٧)</sup> ، وكتاب

(١) الإشارة هنا إلى « غير العلوم » .

(٢) نهاية الأرب : في شرح معاني العرب .

(٣) ديوان الحماسة . جمع أبي تمام حبيب بن أوس الطائي / ت ٢٤٨هـ ، وقيل ت ٢٣٩هـ .

(٤) الحماسة البصرية : جمع أبي الحسن صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة

٦٥٩هـ . ( نشرت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الجزء الأول منه ) .

(٥) هذا العنوان لم يستدل عليه

(٦) في الأصل « لكاشم » والمثبت من بقية النسخ : كتاب أدب النديم . تأليف . أبي الفتح

محمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم / ت ٣٥٠ أو ٣٦٠هـ .

(٧) الإعجاز في الأحاجي والألغاز : لأبي المعالي سعد بن علي القاسم الوراق الخطيري المعروف

بدلال الكتب ألفه سنة ٥٦٨هـ « ألفه للأمر قهراز ورثه على حروف المعجم » .

التمثيل والمحاضرة للشمالي<sup>(١)</sup> ، ومنها المجاميع الحاوية لأشعار المحدثين على اختلاف فنونها . « زهر الرياض لابن درياس<sup>(٢)</sup> ، والتذكرة للأمين المحلي<sup>(٣)</sup> ، والحدائق لابن فرج ، والذخيرة لابن بسام<sup>(٤)</sup> .

وكتب التواريخ ينتفع بها في الاطلاع على أخبار الملوك والعلماء والأعيان وحوادث الحدائق في الماضي ، والزمان وفي ذلك ترويح الخواطر وعبر لأولى البصائر .

وأضبط التواريخ في زماننا الذي جمعه ابن الأثير الجزري<sup>(٥)</sup> ، وقد جمع في بعض الكتب بين عيون الأخبار ومستحسنات الأشعار ، فجاءت حسنة التأليف ، كالتذكرة الحمدونية<sup>(٦)</sup> ، وكتاب ربحانة الأدب لابن سعيد ، والعقد لابن عبد ربه<sup>(٧)</sup> ، وقصص الخطيب للتيقاضي<sup>(٨)</sup> ، ونثر الدر للأبي<sup>(٩)</sup> ونحوها .

وأما كتب العلوم فإنها لا تحصى لكثرة لكثرة العلوم وتفتتها ، واختلاف أغراض العلماء في الوضع والتأليف ، ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف :

---

(١) التمثيل والمحاضرة . تأليف : عبد الملك بن محمد الشمالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، كحالده ١٨٩/٦ .

(٢) زهر الرياض الزكية الوفية بضمون السمرقندية .

(٣) هو محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن المحلي ، أمين الدين ، أبو بكر ، ومن مؤلفاته أيضاً « شفاء الغليل في علم الغليل » أي التخليل بن أحمد ، : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢١٧ و ٢٤٧ .

(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . تأليف : أبي الحسن علي بن بسام الششتري المتوفى سنة ٥٤٣ هـ .

(٥) الكامل في التاريخ : لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري : ت ٦٢٠ هـ .

(٦) التذكرة الحمدونية : لأبي المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي الكاتب : ت ٥٦٢ هـ .

(٧) العقد الفريد : لأبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن سالم القرطبي الأندلسي : ت ٩٤٠ م .

(٨) قصص الخطيب في مدارك الخواص الخمس لأولى الألياب : لشرف الدين التيقاضي المتوفى سنة ٦٥١ هـ .

(٩) نثر الدر في المحاضرات : للغزير زين الكفاة أبي سعيد منصور بن الحسين الآبي : ت ٤٢٢ هـ .

مختصرة أوجز من معناها وهذه تُجعل تذكرة لرموس المسائل ينتفع بها المشتبه<sup>(١)</sup> للاستحضار ، وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكيا لسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة .

ومبسطة تقابل المختصرة ، ويُنتفع بها للمطالعة ، ومتوسطة لفظها بإزاء معناها ونفعها عام .

وسنذكر من هذه الأقسام عند كل علم ما هو مشهور ومعتبر عند أهله .

والمصنفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :

**الفريق الأول<sup>(٢)</sup> :** من له في العلم ملكة تامة ، ودرية كافية ، وتجارب وثيقة ، وحس صائب ، واستحضار قريب ، فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر ، وسداد رأي يجمع إلى تحرير المعاني تهذيب الألفاظ ، وهذه لا يستغنى عنها أحد من العلماء ، فإن نتائج الأفكار لآلى<sup>(٣)</sup> لا<sup>(٤)</sup> تقف عند كل حد ، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ ، وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله إليهم زكاة عن علومهم لبقاء الذكر في الدنيا ، وجزيل الأجر في الآخرة .

**الفريق الثاني :** من له ذهن ثاقب وعبرة طليقة ، ووقعت إليه كتب جيدة جملة الفوائد ، ولكنها غير رائقة في التأليف والتنظم ، فاستخرج دُرَرها وأحسن نضجها ونظمها ، وهذه<sup>(٥)</sup> ينتفع بها المبتدئون والمتوسطون ، وهؤلاء مشكورون على ذلك ، شكر الله سعيهم

**الشرط السادس<sup>(٥)</sup> :** أن يقرأ على شيخ مرشد أمين ناصح ، ولا يستبد طالب العلم بنفسه اتكالا على ذهنه ، فالعلم في الصدور لا في السطور ، وهذا الرئيس

(١) لفظ « الفريق » أضفناه للإيضاح .

(٢) في « المنتهى » وكذا في « هـ » .

(٣) كلمة ( الفريق ) أضفناه للتوضيح .

(٤) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ : « فإن نتائج الأفكار لا تقف عند حد » بدون لفظ لآلى .

(٥) هكذا في الأصل ونسخه « بد » ، ويهده .

(٥) السادس من شروط التعليم والتعلم .



أبو علي بن سينا <sup>(١)</sup> ، مع جلالة قدره ومكانته من الذكاء والخلق لما اتكل على نفسه وثوقاً بذهنه . وسَلِمَ من سوء الفهم لم يسلم من التصحيف .

ومن شأن الأستاذ الكامل أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم ، ويؤديه بأدابه ، وأن يقصد إقحام المبتدئ تصور المسائل وأحكامها فقط ، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يُحتج عليه عند من يستحضر المقدمات ، وأما إيراد الشئ إن كانت ، وحلها ، فإلى المتوسطين المحققين .

**الشرط السابع :** أن يذاكر به الأقران والأنظار طلباً للتحقيق والمعاونة ، لا المغالبة والمكابرة بل غرضه أن يستفيد ويفيد .

**الشرط الثامن :** أنه إذا حصل علماً ما ، وصار أمانة في عنقه ، لا يُضَيِّعه بإهماله أو كتمانته عن مستحقه فقد جاء عن خير البشر ﷺ : « من علم علماً نافعاً وكتمه أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » <sup>(٢)</sup> . وأن لا يوصله إلى غير مستحقه ، فقد جاء في كلام النبوة القديمة : « لا تعلقوا الدؤى في أعناق الخنازير » . أي لا تؤثروا العلوم غير أهلها ، وأن يُثبت في كتب لمن يأتي بعده ما عثر عليه بفكره ، واستنبطه بمأسته ومحاربه <sup>(٣)</sup> . مما لم يُسبق إليه ، كما فعل من قبله ، فسواهب الله تعالى لا تقف عند حد . وأن لا يسئ الظن بالعلم وأهله بفعله ما لا يليق بالعلماء ، فما أقبح التخليط بالأطبا - .

**الشرط التاسع :** أن لا يعتقد في علم أنه حصل منه على مقدار لا يمكن الزيادة عليه ، فذلك طيش يوجب الحرمان ، تعود باللك منه ، فقد قال سيد العلماء ، خاتم

---

(١) الشيخ الرئيس ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ( ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ ) ومن آثاره القانون في الطب ، والشفا ، وأربع مسائل ، والأرجوزة السينائية ، والأرجوزة في الطب ، وأسباب حدوث الحروف والإشارة والتنبيهات والإشارة إلى علم فساد أحكام المنجية ( في المنطق والحكمة ) .

(٢) نص الحديث : « من كتّم علماً أجمه الله بلجام من نار » صحيح أحمد .

(٣) في الأصول فحازيه بالزاي ، والصواب ما اثبتناه عن بقية النسخ .

الأنبياء ﷺ : « لا بورك في صبيحة لا أزداد فيها علماً » <sup>(١)</sup> لما أذبه ربه بقوله تعالى : ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ <sup>(٣)</sup> .

**الشرط العاشر:** أن يعلم أن لكل علم حدا لا يتعداه ، فلا يتجاوز ذلك الحد ، كما يقصد إقامة البراهين على علم النحو ، ولا يقصر أيضاً بنفسه عن حده ، فلا يقتنع بالجدل في علم الهيئة .

**الشرط الحادي عشر :** أن لا يُدْخِلَ علماً في علم ، لا في تعليم ولا متاضرة ، فإن ذلك مشوش ، وكثيراً ما غلط فاضلُ الأطباء جالينوس بهذا السبيل .

**الشرط الثاني عشر :** أن يراعى حق أستاذه في التعليم فإنه أب . ولقد سئل الإسكندر عن تعظيمه <sup>(٤)</sup> معلمه أكثر من والده فقال : « هذا أخرجني إلى دار الفناء ، ومعلمي دلتني على دار البقاء » .

والرفيق في التعلم أخ ، والتلميذ ولد ، ولكل حق يجب رعايته .

واعلم أن على كل خير مانعاً ، فعلى العلم سوانع ، وعن الاشتغال به عوائق . منها : الوثوق بالزمان المستقبل <sup>(٥)</sup> وانفساح الأمل في ذلك ، ولا يعلم الإنسان أنه إذا انتعز الفرصة وإلا فاتته وليس لقواتها قضاء . فإن أسباب الدنيا تكاد تتزايد على اللحظات من ضروريات وغيرها . وكلها شواغل ، والأمور التي يتم مجموعها التحصيل إذا تقع على سبيل البحث وإذا تولت فهيئات عود مثلها .

---

(١) الحديث : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علماً ، فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم » الهيثمي ، رواه الطبراني في الأوسط ، وفي الجامع الكبير للسيوطي بزيادة ( يقرئني إلى الله ) بعد قوله ( علماً ) .

(٢) سورة طه : الآية ١١٤ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٧٦ .

(٤) في نسخة « ج » : عن تعظيم .

(٥) المستقبل : غير موجودة في « ج » .

ومنها الوثوق بالذكاء<sup>(١)</sup> وأنه سيحصل الكثير من العلم في القليل من الزمان متى شاء . فتحترمه الشواغل والموانع ، وكثير من الأذكيا<sup>(٢)</sup> فاته العلم بهذا السبب .

ومنها الانتقال من علم إلى آخر قبل أن يحصل منه قدرًا يعتد به ، ومن كتاب قبل ختمه ، وذلك هدم لما بنى ويعزّ مثله .

ومنها طلب المال والجاه ، أو الركوب إلى اللذات البهيمية ، فالعلم أعز أن يُنال مع غيره أو على سبيل التبعية ، بل إذا أُعطيت العلم كُلك أعطاك العلم بعضه .

ومنها ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال .

ومنها إقبال الدنيا ، وتقلد الأعمال وولاية المناصب .

واعلم أن للعلم عرفاً يتم على صاحبه ، ونوراً يرشد إليه ، وضياء يشرق عليه<sup>(٣)</sup> ، فحامل المسك لا يُخفى روائحه ، معظم في النفوس<sup>(٤)</sup> الخيرة . مُحِبٌّ إلى العقلاء ، وجيد الوجه تتلقى القلوب أقواله وأفعاله بالقبول ، ومن لم تظهر عليه أمارات علمه فهو ذو بطانة لا صاحب إخلاص .

---

(١) في « ج » : الزكاء بالزاي ونسخة الأصل أصح .

(٢) في « ج » : الازكيا بالزاي .

(٣) في « ج » : يتم بالتاء ، وكذلك وضياء بدل عليه .

(٤) في « ج » : معظم للنفوس .

## القول في جحر العلم

كل علم فيما أن يكون مقصوداً لذاته أو لا : والأول <sup>(١)</sup> العلوم الحكمية ، والمراد بالحكمة <sup>(٢)</sup> ههنا استكمال النفس الناطقة في قوتها النظرية والعملية <sup>(٣)</sup> بحسب الطاقة الإنسانية .

والأول : يكون بحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها .

والثاني : يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل . واجتنابها الرذائل .

وأما الثاني وهو مالا يكون مقصوداً لذاته بل آلة <sup>(٤)</sup> لغيره ، فإما للمعاني وهو علم المنطق ، وإما لما يتوصل به إلى المعاني من اللفظ والخط وهو علم الأدب .

---

(١) الأول من العلم المقصود لذاته .

(٢) في « أ » و « ب » الحكمة ، والتصحيح من « هـ »

(٣) في « د » : والعملية

(٤) في « د » : آية .

## العلوم الحكيمية النظرية

العلوم الحكيمية النظرية تنقسم إلى أعلى وهو العلم الإلهي ، وأدنى وهو العلم الطبيعي ، وأوسط وهو العلم الرياضي .

وذلك لأن نظره إن كان في أمور مجردة عن المادة الجسميه وعلاقتها في العقل وفي الحس <sup>(١)</sup> فهو العلم الإلهي .

وإن كان في أمور مادية في الذهن وفي الخارج فهو العلم الطبيعي . وإن كان في أمور يصح تجرّدُها عن الماديات في الذهن فقط فهو العلم الرياضي ، وعكس هذا القسم ممنوع لاستحالة تجرّد شيء في الخارج دون الذهن .

وتنحصر العلوم الرياضية في أربعة علوم : الهندسة ، والهيئة ، والعدد ، والموسيقى . لأن نظره إما أن يكون فيما يمكن أن يفرض فيه أجزاء تتلاقى على حد مشترك بينها أولاً ، وكل واحد منهما إما قار الذات أو لا ، والأول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى .

---

(١) في « ج » : في العقل والحس ، وكذلك في « د » .

## العلوم الحكمية العملية

والعلوم الحكمية العملية تنقسم إلى السياسة ، والأخلاق ، وتدبير المنزل ، وذلك لأن اعتباره إما للأمور العامة ، فعلم السياسة ، أو الأمور الخاصة فيما بالشخص وحده فعلم الأخلاق ، أو مع خاصته فعلم تدبير المنزل .

فهذه العلوم الأصلية وما عداها فهي فرعية ، فلنذكر هذه العلوم وقرونها على التفصيل بحسب غرض هذه الرسالة ، ونقدم مقدمة يتبين بها العلم الأصلي ، والعلم الفرعي ، وغير ذلك فنقول :

تبيّن في كتاب البرهان<sup>(١)</sup> أن كل علم حقيقي فلا بد له من موضوع ، ومبادئ ، ومسائل ، وغاية . فالموضوع هو الشيء الذي يبحث في ذلك العلم عن أحواله التي تعرض له ، إما لذاته ، أو لما يشتمل عليه ، أو لما يساويه . ومتى كان الموضوع كلياً فالعلم الناظر فيه أصلي . ومتى كان جزئياً فالعلم الناظر فيه فرعي . كالطب بالنسبة إلى العلم الطبيعي ، فإن موضوع الطب بدن الإنسان من جهة ما يُصيح ويُفرض ، وهو مندرج تحت موضوع العلم الطبيعي لأنه ينظر في الأجسام مطلقاً ولواحقها .

ونحن في هذه الرسالة نذكر موضوعات العلوم الكلية ، لأن العلوم إنما تتمايز بموضوعاتها ، ويستغنى بذكرها عن الموضوعات الجزئية .

وأما المبادئ : فهي إما تصورات ، وإما تصديقات لانحصار العلم فيهما . والتصورات هي الحدود التي تذكر للموضوع وأجزائه إن كان ذا أجزاء ، أو لأعراضه اللاحقة له .

والتصديقات : منها واجبة القبول كالأوليات والاستبصاريات وتسمى أوضاعاً ، ومنها غير واجبة القبول لكنها تتسلم في الوقت ويبرهن عليها فيما بعد أو في علم آخر وتسمى مصادرات .

وأما المسائل : فهي مطالب العلم المختصة به المهيئة فيه .

وأما الغاية : فهي الشيء الذي يُقصد ذلك العلم لأجله . وهي أبداً متقدمة في النظر ، متأخرة في الحصول ، وهذا معنى قولهم : « أول الفكر آخر العمل » .

---

(١) البرهان في أسرار علم لبران . تأليف عز الدين أيدير بن علي الجلدكي سنة ٧٤٣ هـ . وهو معاصر لابن الألفاني .

## القول في علم الإديب

وهو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة ، وموضوعه اللفظ والخط . ومنفعته إظهار ما في نفس إنسان ما <sup>(١)</sup> من المعاني وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنساني حاضراً كان أو غائباً . وهو حلية اللسان والبيان ، وبه يتميز ظاهر الإنسان على سائر الحيوان . وإنما ابتدأت به لأنه أول أدوات الكمال ، ولذلك من عَرِيَ عنه لم يهتم بغيره من الكمالات .

وتنحصر مقاصده في عشرة علوم : وهي علم اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وعلم العروض ، وعلم القوافي ، وعلم النحو ، وعلم قوانين الكتابة والقراءة .

وذلك لأن نظره إما في اللفظ أو الخط . والأول : فيما في اللفظ المفرد أو المركب أو ما يعمهما . وأما نظره في المفرد ، فاعتماده إما على السماع وهو اللغة ، أو على الخبجة وهو التصريف .

وأما نظره في المركب : فإما مطلقاً أو مختصاً بوزن ، والأول إن تعلّق بخواص تركيب الكلام وأحكامه الإسنادية ، فعلم المعاني ، وإلا علم <sup>(٢)</sup> البيان .

والمختص بالوزن فنظره : إما في الصورة أو المادة : والثاني علم البديع ، والأول إن كان مجرد الوزن فهو علم العروض وإلا علم القوافي .

وما يعم المفرد والمركب : علم النحو . والمتعلق بالخط إما بوضعه فعلم قوانين الكتابة ، وبلاستدلال به فعلم قرأتين القراءة .

وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل توجد في سائر لغات الأمم الفاضلة كيونان وغيرهم .

واعلم أن هذه العلوم في العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة بل عن الفصحاء البلغاء منهم ، وهم الذين لم يخالطوا غيرهم : كهذيل <sup>(٣)</sup> ، وكنانة ، وبعض قميم ، وقيس <sup>(٤)</sup> عيلان ، ومن يضاهيهم من عرب الحجاز وأوساط نجد .

(١) في « د » : في نفس الإنسان .

(٢) فعلم .

(٣) لم تذكر « ه » سوى هذيل وأوساط نجد .

فأما الذين صاقبوا <sup>(١)</sup> المعجم في الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها في أصول هذه العلوم ، وهؤلاء كحمير ، وهمدان ، وحولان ، والأزد لمقاربتهم الخيشة ، والزنج ، وطى . وغسان لمخالطتهم الروم بالشام ، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيرة وفارس . ثم أتى ذوو العقول السليمة والأذهان المستقيمة فرتبوا <sup>(٢)</sup> أصولها ، وهذبوا فصولها حتى تقرررت على غاية لا يمكن المزيد عليها .

---

(١) صاقبه مصاقبه / قاربه وواجهه : المعجم الوسيط .

(٢) في « أ » وفي « ب » رتبوا ، والتصحيح من « هـ » .



## القول في اللغة

وهو علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها ، وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه ، وتفصيل ما يدل<sup>(١)</sup> على الدلالات مما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات . وبيان ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص . وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة . ومتفعتها الإحاطة بهذه المعلومات خيراً ، وطلاقة العبارة ، والتمكن من اليقين<sup>(٢)</sup> في الكلام ، وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة . ويحتاج إلى علم النحو والتصريف .

ومن الكتب المختصرة فيه : المنتخب والمجرد لكراع<sup>(٣)</sup> ، ومختصر كتاب العين<sup>(٤)</sup> .

ومن المتوسطات : المجمل لابن فارس<sup>(٥)</sup> ، وديوان الأدب للفارابي<sup>(٦)</sup> .

ومن المبسوطات : الجامع للأزهري<sup>(٧)</sup> ، والعياب الزاخر للمصغاني<sup>(٨)</sup> ، والمشهور

(١) في « ج » ، « د » ، « هـ » : ما يدل عليه .

(٢) في « ج » ، « د » ، « هـ » : التمكن من التفنن . وكلنا في « هـ » وهو المناسب هنا .

(٣) كتاب المنتخب ، وكتاب المجرد : كلاهما لعلّ من الحسن الهتائي المعروف بكراع النمل ، انظر : ياقوت معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٣ ، والقفاص ٢/ ٢٤٠ ، ومفتاح السعادة ، ج ١ ص ١٠٨ .

(٤) العين : للخليل بن أحمد بن عمر بن قسيم الفراهيدي البصري ت ١٧٠ هـ .

(٥) المجمل : لأبي الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ ، انظر : طاش كبرى زاده مفتاح السعادة ، ج ١ ص ١٠٩ / ١١ . ابن خلكان ج ٤٣/ ٦ ، ٤٤ ، ومعجم ياقوت ج ٤ / ٨٠ ، ٩٨ .

(٦) ديوان الأدب : لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ( من علماء القرن الرابع الهجري ) ، معجم الأدباء : ج ٦١/ ٦ ، ٦٥ .

(٧) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن نوح الأزهرى ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، وهو صاحب التهذيب في اللغة والجامع ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، وقهاط الأعيان ج ١/ ٦٣٥ - ٦٣٦ ، معجم الأدباء ج ١٦٤/ ١٦٧ ، ١٦٧ ، وطاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ج ١ ص ١١٤ .

(٨) العياب الزاخر واللباب الفاخر : للإمام اللغوى الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل العمري ثم الصغاني .

عند الجمهور : الصحاح للجوهري<sup>(١)</sup> . وعليه نكت كثيرة لابن بري وعليه تكملة  
وحواش للصغاني ويجمع بينهما وبين الصحاح في مجمع البحرين<sup>(٢)</sup> .  
ولا أجمع وأنفع من المعكم لابن سيده<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) تاج اللغة وصحاح الجوهري : للإمام ابن نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، معجم  
الأدباء ج ٦ / ١٥١ - ١٥٦ ، ت ٣٩٣ هـ .
- (١) مجمع البحرين في اللغة ، لرمي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني ت - ٦٥ هـ  
(جمع فيه تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري وبين التكملة والذهيل والصلة له ) .
- (٣) المعكم والمحيط الأعظم في لغة العرب ، وجمل من غريب الكتاب والحديث وقنون من النحر  
والأدب : لعلي بن إسماعيل الضرير الأندلسي المعروف بابن سيده المرسى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ،  
ابن خلكان أو وقفيات الأعيان ج ١ / ٤٣١ ، معجم الأدباء ج ١٢ / ٢٣١ . وفي « د » جاء  
العنوان ( المعكم ) وواضح خطأ ذلك .

## القول في التصريف (١)

وهو علم بأصول أبنية الكلم وأحوالها ، فيبحث عن الحروف البسيطة كم هي ، وكيف هي ، وأين مخارجها ، وأحوال تركيبها ، وما هو مضاعف وتقديره ، وما هو ثلاثي أو رباعي ونهاية ذلك ، وما الأصلية منها التي لا تتبدل ، وما المزاودة ، ومعرفة الصحيح منها والمعتل ، وأنواع الأبنية وتغيرها عند اللواحق ، وأمثلة الألفاظ المفردة في الزنة والهيئة ، وما يختص منها بالأفعال وما يختص بالأسماء ، وتمييز الجامد منها والمشتق ، وأصناف الاشتقاق ، وكيف هو ، وكيف يعدل<sup>(٢)</sup> بصيغة الفعل حتى يصير أمراً ونهياً - وتصريف<sup>(٣)</sup> التثنية والجمع ، والفصل والوصل ، والوقف والابتداء ، وما يندغم<sup>(٤)</sup> من الحروف ، وما يقلب وما يخفى ، وما يجب إظهاره .

ومنفعته ظاهرة من هذا التفصيل<sup>(٥)</sup> ويتقدم على علمي المعاني والبيان تقدمًا ضروريًا ، ويحتاج إليه في اللغة<sup>(٦)</sup> والقوافي .

ولم يزل هذا العلم مندرجاً في علم النحو حتى ميّزه وأفرده « أبو عثمان المازني »<sup>(٧)</sup> وصنف فيه ، أبو الفتح بن جني مختصراً لطيفاً سماه : « التصريف الملوكي »<sup>(٨)</sup> .

(١) في نسخة « ج » : القول في التصريف ، ووضح خطأ ذلك .

(٢) في نسخة « د » : يعدل .

(٣) في نسخة « د » : وتعرف .

(٤) في نسخة « د » : وما يندغم به .

(٥) لم ترد هذه الجملة في « د » .

(٦) ضرورياً ، ويحتاج إليه في اللغة - معبته ، من « د » و « ه » .

(٧) أبو عثمان بكر بن حبيب المازني ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١/ ١١٤ - ١١٥ ، معجم الأدباء ج ٧/ ١٠٧ - ١٢٨ ، مفتاح السعادة ١/ ١٣٢ .

(٨) التصريف الملوكي - تأليف : العلامة أبو الفتح عثمان بن جني الموصلى البغدادي ( ٣٣٠ هـ - ٣٩٢ هـ ) معجم الأدباء ٥/ ١٦٦ ، ابن خلكان ١/ ٣٩٤ ، الأتباري ٦٠٦ ، ابن الأثير ٩٠/ ٦٢ .  
يتيمة الدهر ١/ ٧٧ ، روشتات الجنات ٤٩٦ ، بقية الرعاة ٣٧٢ ، مفتاح السعادة ١/ ١١٤ ،  
شذرات الذهب ٢٩٨ ، سركريس ٦٦ ، الأعلام ٤/ ٣٦٤ .

ولابن مالك مختصر في ضروري التصريف وشرحه<sup>(١)</sup> ، وسمه « بالتصريف » مفيد واضح . وأوسط المتوسطات ، كتاب ابن الحاجب<sup>(٢)</sup> ، وعليه شروح لمصنفه ولغيره . وأمثلة المبسوطات : المتع لابن عصفور<sup>(٣)</sup> . وقلماً يخلو من مسائله كتاب من كتب النحر .

---

(١) عنوان الكتاب : مختصر في ضروري التصريف . وقد شرحه المؤلف بعد ذلك وهو الإمام جمال الدين أبو عبد الله بن مالك الطائي الجبائي النحوي الشافعي (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ) قوات الوفيات ٤٢٧/٢ ، روّضات الجنات ٢٠١/٤ ، مفتاح السعادة ١٣٦/١ ، الأعلام ١١١/٧ .

(٢) الكافية : للإمام أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب - ت ٦٤٦ هـ ، ابن خلكان ١/٣٩٥ ، الطالع السعيد : ١٨٨ ، بقية الوعاة ٢٢٣ ، الديباج المذهب ١٨٩ ، مفتاح السعادة ١١٧/١ ، الحفظ التوفيقية ٦٢/٨ ، الأعلام ٣٧٤/٤ .

(٣) المتع في علم التصريف : لأبي الحسن علي بن موسى بن محمد المعروف بابن عصفور : ت ٦٦٩ هـ . وقد شرح المتع في كتاب « المقرّب » ولكنه لم يتمه = مفتاح السعادة ١٤١/١ .

## القول في المعاني

وهو علم يُعرف منه أحوال الألفاظ المركبة ، ومن خواص تركيبها ، وقيود دلالاتها ونسبها <sup>(١)</sup> الإسنادية ، وأحوال المسند والمسند إليه في الجمل ، وأحوال الفصل والوصل بينهما ، وصيغ الأجوبة بمقتضى الحال .

ومنفعته فهم الخطاب ، وإنشاء الجواب بحسب المقاصد والأغراض ، جازياً على قوانين اللغة في التركيب ، وبعين في البلاغة معونة بليغة .

ويحتاج إلى اللغة والتصريف والنحو ، وقلماً يفرّد فيه تصنيف بل يجمع إلى البيان والبدیع ، وكثيراً ما تذكر مسائل العلوم الثلاثة بعضها مع بعض ، فمن الكتب المفردة بعلم المعاني كتاب لهيثم البحراني <sup>(٢)</sup> ، وسنذكر فيما بعد جملة من الكتب المؤلفة في المعاني والبيان والبدیع .

---

(١) في « ب » نسبتها .

(٢) هيثم البحراني ، كمال الدين هيثم بن علي بن هيثم البحراني - بعد ٦٨١ هـ ، روضات الجنات ١٤٢/٤ ، الذريعة ٣/٣٥٢ ، سرکيس ١٨٢٢ ، الأعلام ٢٩٣/٨ . وفي « مفتاح السعادة » ج ١ ، ص ٢٠٠ : ( ولأين الهيثم البحراني كتاب في علم المعاني فقط ) .

## القول في البياض

وهو علم يعرف فيه أحوال الأقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء ، من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها من اللكن ، وتأديتها المطلوب بها<sup>(١)</sup> وأقبة .

ومنفعته حصول الملكة على إنشاء الأقاويل المذكورة بحسب المؤلف منها كافية في التفهيم<sup>(٢)</sup> والتبيين إذا أضيف ذلك إلى طبع منقاد ، وذهن وقاد<sup>(٣)</sup> .

ويحتاج إلى اللغة والتصريف والنحو ، والاستكثار من حفظ الأقاويل الفصيحة ، ولا أنفع وأرفع من حفظ الكتاب العزيز .

ومن الكتب المفردة فيه : كتاب نهاية الإعجاز للإمام فخر الدين بن الخطيب<sup>(٤)</sup> ، والجامع الكبير لابن الأثير الجزري<sup>(٥)</sup> .

---

(١) في « د » : تأدية .

(٢) في « د » : التأليف .

(٣) كذا في « د » و « ب » و « هـ » . وفي « أ » ( سقاد ) .

(٤) نهاية الإيجاز في دواية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان أعجاز القرآن : تأليف : أبو بكر محمد ابن زكريا الرازي . ٢٥١ - ٣١١ هـ . أخبار المكنى . ١٧٨ . ابن العبري ٢٧٤ . غيرن الإهنا . ٣٠٩/١ . ابن خلكان ١٠٣/٢ . روضات الجنات ١٦٥/٤ . الأعلام ٣٦٤/٦ .

(٥) الجامع الكبير . لابن الأثير المحدث . مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ( ٤٤٤ - ٦٠٦ هـ ) ابن خلكان ٥٧٧/١ . معجم الأدباء . ٢٣٨/٦ . تاريخ الكامل ١١٣/١٢ . السبكي ١٥٣/٤ . روضات الجنات ٢٤٦/٤ . مفتاح السعادة ١٠٩/٩ . الأعلام ١٥٢/٦ .

## القول في البديع

وهو علم يبحث فيه عن مواد الأقاويل الشعرية ، وكيف تستعمل للتزيين والتحسين في سائر أحوالها .

ومنفعته تكتمل الأقاويل الشعرية نظماً كانت أو نثراً في بلوغها غايتها وتأدية المطلوب بها ، وأنها كيف تتفنن بحسب الأغراض لتفيد ما يقصد بها من التخييل<sup>(١)</sup> الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض ، والشئ يذكر بضده ، فتذكر المحاسن بالذات ، والعيوب بالعرض .

ويحتاج إلى اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والاستكثار من مختار الشعر .

ومن الكتب المختصرة فيه زهر الريع للمطرزي<sup>(٢)</sup> . ومن الكتب المتوسطة كتاب (البديع) للتيقاشي<sup>(٣)</sup> ، ومن الكتب الميسرة : تحرير التعبير لابن أبي الأصبح<sup>(٤)</sup> . ومن الكتب المشتتة على علوم المعاني والبيان والبديع : مختصر لابن مالك يسمى روض الأذهان<sup>(٥)</sup> ، ومن المتوسطة ، المصباح له ، واختصره بعض العصرين فحسده .

---

(١) في « ج » وفي « د » : التحصيل .

(٢) زهر الريع ، لبرهان الدين أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الخوازمي المطرزي الحنفي ، ٥٣٨ هـ - ٦١٠ هـ ، بغية الرعاة ٢ ٤ ، ابن خلكان ١٥١/٢ ، معجم الأدباء ٢٠٢/٧ ، الفوائد البهية ٢٩٨ ، الجواهر المضية ١٩٠/٢ ، سركيس ١٧٦٠ ، الإعلام ٣١١/٨ .

(٣) في « ب » كتاب البديع . أما كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، تأليف : شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف التيقاشي : ٥٨٠ - ٦٥١ هـ ، الديباج المذهب ٧٤ ، شجرة النور ١٧ ، إيضاح المكنون ٥٤٩/١ ، سركيس ٦٥١ ، الإعلام ٢٥٩/١ .

(٤) تحرير التعبير في علم البديع ، تأليف : الإمام أبي محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن طاهر عبد الله المشهور بابن أبي الأصبح العدواني المصري الشاعر المشهور المتوفى سنة ٦٥٤ هـ بمصر .

(٥) روض الأذهان وكذلك المصباح في اختصار المفتاح ، تأليف : بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجبائي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

ومن المبسوطات : شرح القطب للشيرازي لكتاب السكاكي (١) .

وهذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله المنزل وكلام نبيه محمد ﷺ المرسل ، إذ كانا من الفصاحة والبلاغة في حد الإعجاز ، وبالحا من درجات ما أرفعها ، ومن علوم ما أنفعها !

---

(١) كتاب مفتاح العلوم للسكاكي : ويشمل علم المعاني وعلم البيان وعلم الادييع وكذلك علوم أخرى . تأليف : أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المشوفي بخوارزم سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م : بغية الرعاة ٤٢٥ ، وانظر المراجع العربية للتراث الإسلامي تأليف : عبد النعم محمد عمر ، ص ٢٨ . مفتاح السعادة ٢٠٣/١ . معجم الأدباء ٣٦ / ٧ . وقد شرعه وخصه الكثيرون .



## القول في العروض

وهو علم يتعرف منه صحيح أوزان الشعر وقاسدها ، وأنواع الأوزان المستعملة المسماة بالبحور ، وكيفية تحليلها إلى أجزائها المسماة بالتفاعيل ، ومقادير <sup>(١)</sup> الأبيات والمصارع ، وأصناف التبايير المسماة بالعلل والزخافات .

ومنفعته معرفة ما هو من الكلام شعرٌ من حيث الصورة ، وأى نوع هو . وما يجوز أن يستعمل فيه من الاختلافات ، وربما احتيج إليه في دفع المعاند في شعر ما . وقيل إنه ليستغنى عنه السليم الطبع ، المستكثر لأنواع الشعر ، ولا ينتفع به البليد ، ويحتاج إليه من عداهما وهم الأكثر .

ووضع العروض ابتداءً في اللغة العربية الخليل بن أحمد <sup>(٢)</sup> ، وإنما هذه أبرالنصر الجوهري <sup>(٣)</sup> ، ويرى الخليل أن التفاعيل ثمانية المشهورة والجوهري يسقط منها مفعولات محتجا بأنها لو كانت أصلاً لتركب منها بحر بمفردها كما تركب من كل واحدة من السبع البواقي بمفردها .

وذكر الخليل أن عدة البحور خمسة عشر بحراً المشهورة ، ورادها الأخفش <sup>(٤)</sup> بحراً ، سماء المتدارك . فردّ الجوهري الستة عشر بحراً إلى اثني عشر بحراً : سبعة منها تكرر كل واحدة من التفاعيل بمفردها وهي : « المتقارب ، والمتدارك ، والهزج ، والرجز ،

---

(١) في « د » : مقادير الأفعال و .

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البجلي (١٠٠ - ١٧٠ هـ) ابن خلكان ١٧٢/٩ ، إنباء الرواة ٣٤١/١ السيرافي ٣٨ ، المحرر العين ١١٢ ، نزهة الجليس ٨٠/١ ، الأعلام ٣٩٣/٢ .

(٣) الجوهري ، أهر النصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري ت ٣٩٣ هـ . الأنباري ٤١٨ ، بنية الدهر ٢٨٩/٤ ، معجم الأدباء ٢٩٦/٢ ، بقية الوعاة ١٩٥ ، كشف الظنون ٩١/٤ ، روضات الجنات ١١٠/١ ، مفتاح السعادة ٩٩/١ ، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٤ ، لسان الميزان ٤٠ - /١ ، الأعلام ٣٠٩/١ .

(٤) الأخفش الأوسط هو : أبو الحسن سعيد بن سعد البلخي البصري : ت ٣١٥ هـ . الأعلام ١٥٤/٣ ، بقية الوعاة ٢٥٨ ، معجم الأدباء ٢٢٤/١١ ، مدخل المؤلفين العرب : ١١ .

والرمل ، والواقر ، والكامل « وخمسة كل واحد منها مركب من جزأين وهي :  
« الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والخفيف ، والمضارع » وأدرج الأربعة الباقية في هذه  
الاثني عشر بأن زاد في أعاريضها وضروبها : « فالسريع يرد إلى البسيط والمنسرح  
إلى الرجز والمقتضب إلى الهزج والمجثث إلى الخفيف » . إلا أن الكتب المصنفة في  
العروض بأسرها على مذهب الخليل بزيادة الأخفش مع بيان ما ذكره الجوهري ووضوحه ،  
وقد كثرت فيه التصانيف من غير زيادة على ما ذكر الخليل والأخفش .

فمن الكتب المختصرة : كتاب لابن مالك <sup>(١)</sup> ، وعروض الورقة للجوهري على  
مذهبه . ولابن الحاجب لامية وجيزة كافية <sup>(٢)</sup> ، وضاهها الساوي بلامية حسنة ،  
وشرح قصيدة ابن الحاجب شيعتنا جمال الدين وأصل <sup>(٣)</sup> رحمه الله شرحاً وافياً ، وشرح  
الساوية للإمام القزويني <sup>(٤)</sup> ، وللأيكي <sup>(٥)</sup> مختصر بديع .

ومن المتوسطات فيه : كتاب لابن القطاع <sup>(٦)</sup> ، والخطيب للتبريزي <sup>(٧)</sup> .

ومن المبسوطات : كتاب الأمين المجلى .

(١) ابن مالك : سبق ذكره . وهو شارح « مختصر ضروري التصريف » : ابن تغرى بردى ، النجوم  
الزاهرة ٢٤٤/٧ ، فوات الوفيات . ٢٢٧/٢ ، بغية الوعاة : ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) ابن الحاجب : هو : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المالكي المعروف بابن الحاجب ، جمال  
الدين أبي عمر . ت : ٦٤٦هـ .

(٣) جمال الدين وأصل محمد بن سالم الحموي . : ٦٩٧هـ .

(٤) الكافي في علم العروض والقوافي في شرح القصيدة الفراء والخريدة الحسناء - تأليف :  
صدر الدين الساوي وقد خصها الإمام القزويني ، مفتاح السعادة ١/٢١٧ .

(٥) الأيكي : هو أستاذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني المولود سنة ٦٦٠هـ . مفتاح السعادة  
ج ١/٩ ، ٢١٦ .

(٦) ابن القطاع : علي بن جعفر المستلي : ت ٥٢٨هـ . معجم الأدباء . ج ٦/١٢ ومن ص ٢٧٩ -  
٢٨٣ . ابن حلكان : ج ١/٧ ، من ٤١٧ - ٤٢٨ .

(٧) التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي : ت ٥٠٢هـ .

## القول في القوافي

وهو علم يُتعارف منه أحوال نهايات الشعر على أى وجه تكون ، وكم هي ، وأى النهايات بحرف ، وأيهما بأكثر من حرف ، وكم أكثرها ، وما يجوز أن يبدل منها بما يساويه في الزنة :-

ومنفعته نحو منفعة العروض وأشدّ لكثرة الاشتباه في القوافي وأحكامها . ومن الكتب المختصرة كتاب للأيكى<sup>(١)</sup> ، والمتوسطة كتاب لابن القطاع<sup>(٢)</sup> . ومن المبسطة كتاب لابن سيده<sup>(٣)</sup> ، ولابن عصفور<sup>(٤)</sup> كتاب جم الفوائد<sup>(٥)</sup> .

---

(١) سبق ذكره في علم العروض .

(٢) سبق ذكره في علم العروض .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب وجمال من شريف الكتاب والحديث وفنون من النحر والأدب للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الصيرفي الأندلسي النحوي اللغوي المعروف بابن سيده المرسى . ب : ٤٥٨ هـ ، معجم الأدياء ٨٤/٥ ، ابن خلكان ٤٣/١ ، الديباج ٢٠٤ ، مفتاح السعادة ٩٩/١ ، بقية الملتبس ٤٠٥ ، نفح الطيب ٨٧٥/٢ ، نكت الهميان ٢٠٤ ، لسان الميزان ٢٠٥/٤ .

(٤) في « ج » لأبي عصفور ؛ والمنتب عن بقية السخ وقد سبق التعريف به ، مركب ١٢٤ ، الأعلام ٦٩/٥ .

(٥) كتاب المتع في علم التصريف ، لعلي بن مؤمن الحضرمي الأشجيلي المعروف بابن عصفور أبو الحسن . ت : ٦٦٩ هـ .

## القول في النحو

وهو علم يُتعرف منه أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغيرات المسماة بالإعراب والبناء ، وأنواعها من الحركات والحروف ، ومراضعها ولزومها ، وكيفية دخولها في الجمل لتبين دلالتها ، ومنفعته : تبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالتها على المقصود ، ودفع اللبس عن سامعها ، فإن القائل : ما أحسن زيد بالسكون <sup>(١)</sup> ، يحتمل أحد أمور ثلاثة ، التعجب من حسنة ، والاستفهام عن أى شيء منه أحسن ، وسلب الإحسان عنه حتى يعرب فيتميز .

واعلم أن إعراب الكلام كان للعرب سجية لأنهم مقلطون على الفصاحة ، فلما جاء الإسلام وتآلفت به القلوب اختلطت الأمم بعضها ببعض ، فكادت العربية أن تتلاشى ، قدعاً ذلك أمير المؤمنين « علياً » رضى الله عنه ، أن أصل فيه أصولاً أخذها عنه أبو الأسود الدؤلى ، وكان يراجع فيها إلى أن حصل من أصوله ما فيه كفاية ، ثم قرأ على « أبى الأسود الدؤلى » ميمون الأقرن <sup>(٢)</sup> وزاد فيه ثم « عنبسة المهرى » المعروف « بالفيل » <sup>(٣)</sup> ثم « عيد الله بن إسحاق الحضرمى » <sup>(٤)</sup> و « أبو عمرو بن العلاء » <sup>(٥)</sup> فزاد فيه ثم « الخليل بن أحمد » <sup>(٦)</sup> ، وعنه أخذ « سيبويه » <sup>(٧)</sup> . وقد كان « على بن حمزة الكسائى » <sup>(٨)</sup> رسم رسوماً أخذها عنه أهل الكوفة وتهذب الفن وترتب .

- (١) في « ج » : بالكولين . والتصحيح من « ب » .  
 (٢) قيل أخذ النحر عن أبى الأسود ، وقيل أخذه عن عنبسة المعروف بالفيل تلميذ أبى الأسود : انظر أبا بكر الزبيدى طبقات النحويين واللفويين ، الطبعة الثانية ص ٢٤ ، الطبقة الأولى .  
 (٣) طبقات النحويين في المرجع السابق . الطبعة الثانية ، ص ٢٤ .  
 (٤) عيد الله بن إسحاق الحضرمى . ت ١٢٧ هـ ، طبقات النحويين المرجع السابق الطبقة الثالثة ، ص ٢٥ .  
 (٥) أحد القراء السبعة ت ١٥٩ هـ ، وهو معروف : طبقات النحويين المرجع السابق ، الطبقة الرابعة ص ٢٨ .  
 (٦) طبقات النحويين ، المرجع السابق . الطبعة الخامسة ، ص ٤٣ - ٤٧ .  
 (٧) سيبويه . هو . أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين ، تلميذ الخليل بن أحمد ، ابن حلكان ج ١ / ٤٨٧ - ٤٨٨ ، معجم الأدباء ج ١١٤ / ١٦ - ١٢٧ ، بغية الوعاة ٣٦٦ - ٣٦٧ .  
 (٨) أبو الحسن على بن حمزة الكسائى إمام الكوفيين : طبقات النحويين ، الطبعة الثانية من الكوفيين ص ١٣٩ - ١٤٢ ، معجم الأدباء ١٦٧ / ١٣ ، بغية الوعاة ٣٣١ - ٣٣٧ ، النجوم الزاهرة ١٣٠ / ٢

ومن الكتب المختصرة فيه : مقدمة ابن الحاجب <sup>(١)</sup> ، والعمدة لابن مالك ،  
والضوابط الكلية للمرسى .

ومن المتوسطة : المفصل للزمخشري <sup>(٢)</sup> ، والمغرب لابن عصفور <sup>(٣)</sup> ، وتسهيل  
الفوائد لابن مالك <sup>(٤)</sup> ، يكاد أن يخل بمسئلة من الفن .

ومن المبسوطات ، كتاب سيوريه <sup>(٥)</sup> ، وعليه نكت لابن الطراوة <sup>(٦)</sup> ، ويحتاج إلى  
جودة تأمل وعليه شروح مقنعة ، وشرح تسهيل الفوائد جامع مفيد .

---

(١) الكافية لابن الحاجب ، وقد عني الكثيرون بشرحها : هو جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر  
ابن أبي بكر بن يونس المصري المالكي ( ابن الحاجب ) - ٥٧٠ - ٦٤٦ هـ ، ابن خلكان ١/٣٩٥ ،  
الطالع السعيد ١٨٨ ، بنية الوعاة ٣٢٣ ، الديباج المذهب ١٨٩ ، مفتاح السعادة ١/١١٧ ،  
المخطط التوفيقية ٨/١٦٢ ، غاية النهاية ٩/٥٠٨ ، سرقيس ٧١ ، الأعلام ٤/٣٧٤ .

(٢) الزمخشري هو : جابر الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي ( ٤٦٧ -  
٥٣٨ هـ ) ، أنباري ٤٦٩ ، ابن خلكان ٢/١٠٧ - ابن قطلوبغا ٥٣ ، بنية الوعاة ٢٨٨ ،  
الفوائد البهية ٩-٢ ، روضات الجنات ٤/٢١١ ، مفتاح السعادة ١/٩٠٩ و ٤٧١ ، سرقيس  
٩٧٣ ، الأعلام ٨/٥٥ .

(٣) ابن عصفور : سبق التعريف به .

(٤) تسهيل الفوائد لابن مالك : جمال الدين أبي عبد الله محمد عبد الله بن مالك .

(٥) سيوريه : سبق ذكره .

(٦) ابن الطراوة في شرح الكافية هو : أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله السباعي المالقي بن  
الطراوة ( ٥٢٨ هـ ) ، الأعلام ٣/١٩٦ ، معجم البلدان ٦/٣٧ ، مداحل المؤلفين العرب ٣٢٢ .

## القول في قوانين الكتابة (١)

وهو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطأ ، وما يكتب منها في السطور ، وكيف سيبله أن يكتب ، وما لا يكتب ، وإبدال ما يبدل منها وما إذا يبدل ، ومواضعه ومنفعته ظاهرة .

وهذا العلم والذي يليه متلازمان في الوجود لغاية واحدة ، وهي معرفة دلالة الخط على اللفظ ، وأعلم أن جميع المعلومات إنما تعرف بالدلالة عليها بأحد الأمور الثلاثة : « الإشارة ، واللفظ ، والخط » .

فالإشارة تتوقف على المشاهدة ، واللفظ يتوقف على حضور المخاطب وسماعه ، أما الخط فلا يتوقف على شئ ، فهو أعمها نفعاً وأشرفها ، وهو خاصة النوع الإنساني .

---

(١) الكتابة : صناعة الكاتب .

## القول فى قوانين القراءة (١)

وهو علم يعرف منه العلامات الدالة على ما يكتب فى السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها فى الصور ، والمتشابهة من النقط والأشكال ، والعلامة الدالة على الإدغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع ، وأحوال هذه العلامات وأحكامها . ومنفعته ما ذكرناه فى العلم المتقدم .

وأعلم أن بهذين العلمين ظهرت خاصة النوع الإنسانى من القوة إلى العقل ، وأمتاز عن سائر أنواع الحيوانات ، وضبطت الأسوال ، وترتبت الأحوال ، وحفظت العلوم فى الأدوار ، واستمرت على الأكوار ، وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان ، وحملت سراً من مكان إلى مكان . ولهذه الفضائل حافظت الغريزة الإنسانية على قبول هذين العلمين حال تعلمهما محافظة لم يحتج معها إلى تذكار بعد الغيبة ، ولهذه العلة استغنى عن كتاب يصنف فيهما . وهذا آخر العلوم والقول فى العلوم الأدبية .

---

(١) القراءة : لمن يقدر على النظر والنطق ( قرأ الكتاب - قرأه ) تتبع كلماته نظراً ونطقاً بها .

## القول فى المنطق (١)

وهو علم يتعرف فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة فى ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة فيه ، وأحوال تلك الأمور ، وأصناف ما ترتيب الانتقال فيه وهيئته جاربان على الاستقامة (٢) ، وأصناف ما ليس كذلك .

وموضوعه المعلومات التصويرية (٣) والتصديقية من حيث توصل إلى مطلوب تصورى أو مطلوب تصدىقى تأديباً صواباً ، واشتقاقه من النطق الداخلى ، أى القوة العاقلة . وقد رتبته أرسطوطا ليس على تسعة أجزاء .

الجزء الأول : يسمى إيساغوجى ، ومعناه : المدخل ، ويتبين فيه الألفاظ والمعانى المفردة من حيث هى عامة كلية وهى الجنس ، والتنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام .

الجنس (٤) الثانى : ويسمى قاطيفورىاس ومعناه : المقولات ، ويتبين فيه المعانى المفردة الشاملة بالعموم لجميع الموجودات ، وهى الجوهر والأعراض التسعة التى هى : الكم والكيف والأين والوضع والتمتى والملك والإضافة والفعل والانفعال .

الجنس الثالث : ويسمى بأدير مينياس (٥) ومعناه : العبارة ، ويتبين فيه كيفية تركيب المعانى المفردة بالنسبة الإيجابية أو السلبية حتى تصير قضية وخبراً يلزمه أن يكون صادقاً أو كاذباً .

الجزء الرابع : ويسمى ارنولوجيقى ومعناه : التحليل بالعكس ، ويتبين فيه كيفية تركيب القضايا حتى يصير منها دليل يفيد علماً بمجهول وهو القياس

---

(١) المنطق : الكلام . وعلم يعصم الذهن من الخطأ فى الفكر ، ويقال : فلان منطقى : يفكر تفكيراً .

(٢) مستقيماً ، أى تسخفا « ج » على الاستقامات .

(٣) فى « ج » : التصويرية .

(٤) هكذا فى الأصل ، مرة يقوله عنها الجزء ، وأخرى يقول عنها الجنس . وفى ( بقية النسخ ) : الجزء فقط .

(٥) فى « د » . بارمينياس فى « ب » وفى « هـ » . ( بارير مينياس ) .



الجزء الخامس : ويسمى بادبيطيقى ومعناه : البرهاتى ، ويتبين فيه شرائط القياس اليقينى ومقدماته .

الجزء السادس : ويسمى طوريقى ومعناه : المواضع ، ويراد بها الجدلية ، ويتبين منه <sup>(١)</sup> القياس الجدلى النافع فى مخاطبة من يقصر علمه أو فهمه <sup>(٢)</sup> عن البرهان ، والمواضع التى يستخرج منها المقدمات الجدلية ، ووصايا المجيب والسائل .

الجزء السابع : ويسمى ريطورىقى ومعناه : الخطابى ، ويتبين منه القياسات الخطابية والبلاغية المقتنة النافعة فى مخاطبات الجمهور ، وعلى سبيل المشاورات والمخاطبات <sup>(٣)</sup> والمشاجرات والحيل النافعة فى الاستعطاف والاستمالة .

الجزء الثامن : ويسمى طوريقى ومعناه : الشعرى ، ويتبين فيه حال القياسات الشعرية ومقدماتها ، وكيف يستعمل التشبيه المفيد للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية ، وقبول الترغيب والترهيب ، والمدح والذم ، والاغراء والتحذير ، والتعظيم والتحقير وما أشبهها .

الجزء التاسع : ويسمى سوفسطيقى ومعناه <sup>(٤)</sup> : نقض شبه السوهين ، ويتبين فيه القياسات المغالطية ، وأصناف الغلط الواقعة فى الحدود ، والأقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة أو صورة ، ووجه التحرز منها ، وربما جعل هذا الجزء تالياً للبرهان فيكون سابها .

ولأرسطوطاليس فى هذه الأجزاء التسعة تسعة كتب إلا أن الأول منها وهو : المدخل ، لم يقع إلينا وإنما نقل إلينا وضع فرقوريوس <sup>(٥)</sup> والمتأخرون حذفوا الكلام فى المقولات من تصانيفهم المنطقية ، لأن الكلام فيها ليس من علم المنطق <sup>(٦)</sup> .

(١) فى « د » : يتبين عنه .

(٢) أو فهمه مجردة فى « أ » و « هـ » .

(٣) فى « د » : الخاصات . وكذلك فى « هـ » .

(٤) فى « ج » : ومعناه نقض شبه السوهين ، وكذلك فى « د » .

(٥) فى « ج » : فرقوريوس .

(٦) من هنا لم يذكر المختصر فى « د » شيئاً عن مراجع علم المنطق كلها من أول . ولأرسطوطاليس فى هذه الأجزاء التسعة تسعة كتب ... حتى آخر علم المنطق .

ومن الناس من زعم أن المنطق آلة لغيره من العلوم فلا يكون علماً في نفسه ، وهذا محامل ، لأن كونه آلة لا يتنافى كونه علماً في نفسه ، فالهندسة آلة لعلم الهيئة وعلم في نفسه . ومنفعته أن يرشد الطالب<sup>(١)</sup> إلى الطرق التي يجب أن تسلك في كل بحث ومعرفة التعريفات بالحدود والرسم ، ومعرفة أنواع الحجج البرهانية وغيرها وكيفية وجه التحرر من الغلط في التصورات والتصديقات ، وهو مفتاح العلوم العقلية وسلمها ، وميزان المعاني لأن نسبته إلى المعاني ، نسبة النحو إلى اللفظ ، والعروض إلى القريض ، وبه يتبين حال كل علم في وثاقته وضعفه ، وحال كل عالم وباحث ، ولهذا قال الغزالي<sup>(٢)</sup> رحمه الله : من لا معرفة له به لا ثقة بعلمه ، وسماه معيار العلم ، وهو من العلوم التي تشعل الذهن وتنقيح<sup>(٣)</sup> الفكر ، وبالجملة فهو حلية الجنان ، كما أن الأدب حلية اللسان والبنان ، ويستغنى عنه المؤيد من الله تعالى ومن علمه ضروري ، ويحتاج إليه من عداها وهم الأكثر .

وقد رفض هذا العلم وجحد منفعته من لم يفهمه ولا اطلع عليه عداوة لما جهل ، وقد بينا منه ما فيه كفاية . وبعض الناس ربما توهم أنه يشوش العقائد مع أنه موضوع للاعتبار والتحرير ، وسبب هذا التوهم أن من الأذكياء الأغمار الذين لم يرتاضوا بالعلوم الحكيمية ولا أدبتهم الشريعة من اشتغل بهذا العلم ، واستضعف حجج بعض العلوم ، فاستخف بها وبأهلها ، ظناً منه أنها برهانية لطيشه وجهله بحقائق العلوم ومراتبها ، فالفساد منه لا من العلوم .

والمشهور أن واضع هذا العلم ومبتدعه أرسطوطاليس وأنه لم يجد لمن تقدمه غير كتاب المقولات ، وأنه تنبه لوضعه وترتيبه من نظم كتاب إقليدس<sup>(٤)</sup> في الهندسة والمناقشة في هذا غير مفيدة .

(١) الطالب : غير موجودة في « ج » .

(٢) الغزالي : حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (٤٠٥ هـ - ٥٠٥ هـ) ، ابن خلكان ٥٨٦/١ ، طبقات السبكي ١٠١/٤ ، مفتاح السعادة ١٩١/١ ، الموائد البهية ٣٤٣ بالتعليقات ، الوافي بالوفيات ٢٧٧/١ ، روضات الجنات ١٨٠/٤ ، جلاء العينين ٧٣ ، الغياب ١٧٠/٢ ، سركتيس ١٤٠٨ ، الأعلام ٢٤٧/٧ .

(٣) تنقيح من « ه » .

(٤) سبق ذكره

ولخص أبو نصر الفارابي<sup>(١)</sup> كتب ارسطوطاليس ، في كتابه المسمى بالشانية في علم المنطق ، وشرحها شروحا<sup>(٢)</sup> يقصر زماننا عن استثمار فوائدها ، ولخصها أيضا ابن رشد<sup>(٣)</sup> تلخيصا حسنا . وزاد المتأخرون عليها كثيرا .  
ومن الكتب المختصرة : عين القواعد للكاتب<sup>(٤)</sup> ، والمناهج للأرسوي<sup>(٥)</sup> ، والفسطاس للسمرقندي<sup>(٦)</sup> ، والتجريد لمواجهة نصير الدين الطوسي<sup>(٧)</sup> .  
ومن المتوسطة : كشف الأسرار للخوجي<sup>(٨)</sup> ، وعليه حواشي مهمة لابن البديع البندهي<sup>(٩)</sup> ، وجامع الدقائق للكاتب<sup>(١٠)</sup> ، ونخبة الفكر لابن واصل .

- 
- ( ١ ) الفارابي هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزيغ الفارابي التركي ( ٢٦٠ - ٣٩٩ هـ ) . عيون الأنباء ، ١٣٤/٢ . اخبار الكساء ، ابن خلكان ١٠ / ٢ . روضات الجنات ١٧١/٤ . ابن الصوري ٢٩٥ . مفتاح السعادة ٢٩٥/١ . الواقعي بالوفيات ١٠٦/١ ، احصاء العلوم ، المقدمة ، الاعلام ٢٤٣/٧ .  
( ٢ ) في « أ » شرحا والتصحيح من باقي النسخ .  
( ٣ ) ابن رشد = ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسي المالكي ( ٥٢٠ - ٥٩٥ هـ ) . عيون الأنباء ٧٥/٢ ، الديباج المذهب ٢٨٥ ، شذرات الذهب ٣٢٠/٤ . المغرب ١٤ . التكملة لابن الاهار ٢٦٩/١ ، سرقيس ١٠٨ . الاعلام ٢١٣/٦ .  
( ٤ ) الكاتب = مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٢ .  
( ٥ ) الأرسوي هو : سراج الدين أبو الشفاء محمود بن ابي بكر بن أحمد الأرسوي ( ٥٩٤ - ٦٨٧ هـ ) . طبقات السبكي ١٥٥/٥ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، سرقيس ٤٢٧ .  
( ٦ ) السمرقندي هو : أبو القليل نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندي المشهور بمرام النديم ( - ٣٧٣ هـ ) . ابن قطلوبغا ٥٨ / ٥ ، الفوائد البهية ٢٢٠ ، الجواهر المضيئة ١٩٦/٢ ، كتف الظنون ٤٤٦ ، الاعلام ٣٤٩/٨ .  
( ٧ ) الطوسي هو : نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الشيعي الفيلسوف ويعرف بنصير الدين الطوسي ( ٥٩٧ - ٦٧٢ هـ ) . قرات الوفيات ١٤٩/٢ . المنهل الصافي ٢٦٥/٣ ، روضات الجنات ٦٠٥ ، مفتاح السعادة ٢٦١/١ . الواقعي بالوفيات ١٧٩/١ ، شذرات الذهب ٣٣٩/٥ ، البداية والنهاية ٣٦٧/١٣ ، سرقيس ١٢٥ ، الاعلام ٢٥٧/٧ .  
( ٨ ) ابن فضل الدين الخوجي : محمد بن يامادر بن عبد الملك القاضي ، افضل الدين ت ٦٤٩ هـ : مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٢٩٨ .  
( ٩ ) ابن الربيع البندهي : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .  
( ١٠ ) الكاتب : سبق ذكره برقم ( ٤ ) .

ومن المبسوط « المنطق الكبير » للإمام فخر الدين بن الخطيب<sup>(١)</sup> . وشرح  
القسطاس لمصنفه<sup>(٢)</sup> ، وشرح كشف الأسرار للكاتب<sup>(٣)</sup> ، والبحر الخضم منطق الشفا  
للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا<sup>(٤)</sup> .

ومعظم كتب المنطق مجسومة من كتب الطبيعى والإلهى . فلذاكر منها جملة :  
فمن المختصرة : كشف الحقائق للأثير الأبهري<sup>(٥)</sup> ، وتنزيل الأفكار له<sup>(٦)</sup> .

---

(١) فخر الدين : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمسي البكري الطبرستاني  
( فخر الدين ) ( ٥٥٤/٥٥٣ - ٦٠٦ هـ ) ، أخبار الحكماء . ١٩٠ ، ابن خلكان ٦٠/١ ، عيون  
الأنباء : ٢٣/٢ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ١١٣/١٢ ، طبقات السيكي ٣٣/٥ ، الفوائد  
البهية ١٩١ ، مفتاح السعادة ٤٤٥/١ ، روضات الجنات ١٩٠/٤ ، لسان الميزان ٤٢٦/٤ .  
الأعلام ٢٠٣/٧ .

(٢) شرح قسطاس والميزان : كلاهما للعلامة شمس الدين محمد السمرقندى : صاحب الصحائف فى  
علم الكلام .

(٣) كشف الأسرار عن غوامض الأفكار - تأليف : الإمام القاضى أفضل الدين محمد بن نامدار بن  
محمد بن عبد الملك الخولجى الشافعى / ت ٦٤٩ ، وقد شرحه الكاتب وقد سبق الكلام عن  
الخولجى والكاتبى .

(٤) الشفا - تأليف : شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله الحسين بن علي بن سينا ، البخارى  
( ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ ) ، أخبار الحكماء . ٣٦٨ ، عيون الأنباء ١٢/٢ ، ابن خلكان ١٩٠/١ .  
تاريخ مختصر الدول ٣٢٥ ، أبو الفدا ١٦١/٢١ ، خزنة الأدب ٤٤٦ ، روضات الجنات ٢٤١ .  
لسان الميزان ٢٩١/٢ ، سركيس ١٢٧ ، الأعلام ٢٦١/٢ .

(٥) كشف الحقائق فى تحرير الدقائق - تأليف العلامة : أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل  
الأبهري .

(٦) تنزيل الأفكار - تأليف العلامة : أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري

ومن المتوسطة : التلويحات للسهروردي<sup>(١)</sup> ، والملخص للإمام فخر الدين<sup>(٢)</sup> ،  
وعليه حواش مفيدة للأبهري<sup>(٣)</sup> ، ومطالع الأنوار للأرموي<sup>(٤)</sup> ، والحكمة الجديدة لابن  
كمونه ، والمعتبر لأبي البركات<sup>(٥)</sup> .

ومن المبسوطات : الشفا<sup>(٦)</sup> ، وشرح التلويحات لابن كمونه<sup>(٧)</sup> ، وشرح الملخص  
للكاظمي ، وشرح الاشارات والتنبهات لمواجهة نصير الدين الطوسي<sup>(٨)</sup> .

---

(١) التلويحات للسهروردي وهو : أبو الفتح شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي  
الفيلسوف ، ( ٥٤٩ - ٥٨٧ هـ ) وهو مؤلف كتاب المطارحات في المنطق والحكمة ، ابن خلكان  
٣٤٥/١ ، طبقات الأطباء ١٦٧/٢ ، النجوم الزاهرة ١١٤/٦ ، ابن الوردي ١٠٤/٢ ، اعلام  
النبل ٢٩٢/٤ ، صرة الجنان ٤٣٤/٣ ، لسان الميزان ١٥٦/٣ ، مفتاح الكنوز ٤٥٦ ،  
الفلاحة ٦٧ . مفتاح السمادة ٢٤٧/١ .  
السهروردي ت ٥٨٧ هـ - ١١٩١ هـ ، ومن مؤلفاته المطبوعة : « هياكل النور » و « حكمة  
الإشراق » .

(٢) فخر الدين الرازي « سبق ذكره » .

(٣) سبق ذكره برقم (٥) في الصفحة السابقة .

(٤) مطالع الأنوار - تأليف : العلامة أبو الفناء محمود بن أبي بكر الأرموي (فر: «ج» للأدموي)  
بالدال المهملة وهو خطأ .

(٥) المعتبر لأبي البركات البغدادي هبة الله بن مكيه / ت : في أواسط القرن السادس .

(٦) الرئيس أبو علي بن سينا ( سبق ذكره ) .

(٧) ابن كمونه : مفتاح السمادة ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٨) شرح الاشارات لنصير الدين بن محمد الطوسي / ت ٦٧٢ هـ وترجمته في ابن شاذان الكاظمي :  
قراءات الوقفات ج ١٤٩/٢ - ١٥٠ ، الاعلام ج ٢٥٧/٧ - ٢٥٨ .

## القول فى الإلهى

وهو علم يُبحث فيه عن الموجودات كلها من حيث تعيينها وثبوتها وتحقق حقائقها ، وما يعرض لها . وتسبب ما بينها . وما يعسها وما يخصها من حيث هى موجودات مجردة عن المادة وعلاقتها .

وموضوعه : الموجودات وأحوالها من هذه الخبثية ، ويُعبر عنه بالعلم الإلهى لاشتماله على علم الربوبية ، وبالعلم الكلى لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموجودات ، ويعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه من المواد ولواحقها .

وأجزائه الأصلية خمسة :

الأول : النظر فى الأمور العامة مثل الوجود ، والماهية ، والوحدة ، والكثرة ، والوجوب ، والإمكان ، والقَدَم ، والحدوث ، والأسباب ، والمسببات ، وما يجرى فى هذا المجرى .

الثانى : النظر فى مبادئ العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها .

الثالث : النظر فى إثبات وجود الإله الحق ، والدلالة على وحدته وتفردّه بالربوبية وإثبات صفاته ، وبيان أنها لا توجب كثرة فى ذاته .

الرابع : النظر فى إثبات الجواهر المجردة من العقول ، والنفوس ، والملائكة ، والجن ، والشياطين ، وحقائقها وأحوالها

الخامس : أحوال النفوس البشرية بعد مفارقتها الهياكل الإنسانية ، وحال المعاد ، وكيفية ارتباط الخلق بالأمر .

وسمّعه . أن يتبين فيه المعتقدات الحقّة فى حقائق الموجودات التى يجب أن تعتقد ، ما هى . والباطلة التى يجب أن تجتنب ، ما هى . بالبراهين القاطعة اليقينية .

وهذا العلم هو المقصود بالذات للإنسان فى كمال ذاته وسعادته فى دار البقاء ، وكل علم سواه ، إن تعلقت منفعته بأمر المعاد فهو وسيلة إليه . وإن تعلقت بأمر المعاش فهو خدم لما بعدله . وسائر العلوم تستمد منه مبادئها وتفتقر إليه ، وهو غنى عنها .

إذ لا علم بعده ، ومن وفق للوقوف على حقائقه فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن زلت فيه قدمه خسر خسراناً مبيهاً ، ولما اشتدت الحاجة إلى هذا العلم وجلّت فائدته ، وعزّ مطلبه ، توفرت الدواعي عليه ، واختلفت الطرق إليه : فمن المجتهدين من رام إدراكه بالبحث والنظر ، ويقيم على ما يظهر له الدليل والبرهان ، وهؤلاء زمرة الحكماء الباحثين ، ورئيسهم أرسطوطاليس ، وكتاب فيما بعد الطبيعة حاصل محصوره . وتلخيص أغراض هذا الكتاب لأبي نصر مفتاح له<sup>(١)</sup> ، وبعده كتاب أوثولوجيا .

والمباحث المشرقية للإمام فخر الدين<sup>(٢)</sup> مشحون بمباحث هذه المطالب . وفي بعضها ما ظاهره يخالف ظاهر الشريعة الحقة . وعند التحقيق لا مخالفة إلا في اللفظ . وكتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال لابن رشد<sup>(٣)</sup> متكفل ببيان المهم من هذا الحال .

واعلم أن طريق الباحثين أنفع للمتعلم لو وفق بجسلة المطالب ، وقامت عليها براهين يقينية . وهيئات .

ومن المجتهدين من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة ، وهؤلاء هم النساك . وأكثرهم يصل إلى أمور ذوقية يكشفها له العيان بحجّل عن أن توصف بلسان ، فلا يقوم عليها دليل غير الوجدان . ونساك ملتاتهم الصوفية ، ولهم آداب شرعية واصطلاحية يشتمل عليها كتاب عوارف المعارف للسهورودي<sup>(٤)</sup> ، وأما المشاريع للجلياني<sup>(٥)</sup> .

(١) أبو نصر الفارابي : سماء العرب المعلم الثاني . عن تلخيص وشرح فلسفة أرسطو .

(٢) فخر الدين يحيى بن حبش السهرودي المقتول . أمر صلاح الدين بقتله تنقيلاً لحكم الشرع حيث كان يدعو للاتطاع عن الدنيا ومجاهدة النفس بالرياضة حتى تفصل بالذات الإلهية العليا تبعاً لنظرية الحلول التي قال بها الجنيّد من قبل .

(٣) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال . تأليف : أبو الوليد محمد بن رشد الأندلسي ، وهو كتاب الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة .

(٤) عوارف المعارف . تأليف : شهاب الدين أبي حفص عمر بن عبد الله السهرودي ت ٦٣٢ . ابن حلكان : وفيات الأعيان ج ١ ، ص ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٥) أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني ، ولد بهجلية بالأندلس سنة ٥٣١ هـ ، وعاش بدمشق إلى أن توفي سنة ٦٠٢ . واشتغل بالطب وله فيه مؤلفات ، وعاصر صلاح الدين : القاموس الإسلامي ج ١ ، ص ٦٢٤ - ٦٢٥ .

فآداب وجدانية ، وفي خلالها رموز على نفحات ربانية ، ورسالة القشيري<sup>(١)</sup> تشتمل على سيرة أعيان الصوفية إلى زمان مصنفها ، وقوت القلوب<sup>(٢)</sup> يشتمل على ما يحتاج إليه السالك لهذا الطريق من علم ومن عمل ، ولا أنفع ولا أجمع من كتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربي الطائي<sup>(٣)</sup> . وكتبه كلها<sup>(٤)</sup> لا تخلو عن فوائد ضمن إشارات لطيفة ، وهذه الكتب جعلها رمز ، فمن قدح في ظاهرها فهو بمنزل عنها .

ومن المجتهدين من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى إلى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين . وحاز كلنا الحسنيين .

وينسب مثل هذا الحال إلى سقراط وأفلاطون والسهورودي<sup>(٥)</sup> . وكتاب حكمة الإشراق له صادر عن هذا المقام برمز أخفى من السر في صدر كاتم . ومن فتح له كتاب المفتاح للشيخ صدر الدين القنوي<sup>(٦)</sup> . ودخل إلى تفسير فاتحة الكتاب المزيو من الباب المذكور ، هُدي إلى صراط مستقيم ، وفاز بجنة النعيم ، وهذه الطرق هي طرق المجتهدين . وهم أفراد في الأوداد ، وأما الجمهور فلما لم يكن لهم بُد من النظر في هذا الأمر لباعث الشوق الغريزي على طلب الكمال الإنساني والشعور الطبيعي بأن ثم أمراً له وجده الإنسان غير ما شارك<sup>(٧)</sup> فيه الحيوان على ما بوضع هذا الأمر أبو بكر بن الطفيل

(١) الرسالة القشيرية - تأليف : أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الشافعي الصوفي ( ٣٧٦ - ٤٦٥ هـ ) ابن خلكان ٣٧٦/١ ، طبقات السبكي ٢٤٣/٢ ، تاريخ بغداد ٨٣/١٦ ، مفتاح السعادة ٤٣٩/١ ، ١٨٦/٢ ، الأعلام ١٨٠/٤ .  
(٢) قوت القلوب لأبي طالب محمد الحارثي المكي : مفتاح السعادة ج ٢ ، ص ٣٢٨/٨٦ .  
(٣) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية - تأليف : الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الأندلسي الحافى الطائي ( ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ ) حرات الرقيات ٢٤١/٢ ، نفع الطبيب ٤٠٤/١ ، مفتاح السعادة ١٨٧/١ ، ميزان الاعتدال ١٠٨/٣ ، لسان الميزان ٣١١/٥ ، مرآة الجنان ١٠٠/٤ ، الأعلام ١٧٠/٧ .  
(٤) كلها ليست في « ج » .

(٥) أبو الفتح يحيى الملقب بشهاب الدين ، الحكيم المقتول ٥٨٧ هـ .  
(٦) القنوي هو : صدر الدين أبو المعالي محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القنوي الرومي ( ٦٧٣ هـ ) ، طبقات السبكي ١٩/٥ ، جامع كرامات الأولياء ١٣٣/١ ، كشف الظنون ١٩٠٦ ، فهرس المؤلفين ٢٤٢ ، مفتاح السعادة ٤٥١/١ و ٢١١/٢ ، مركب ١٥٣٢ ، الأعلام ٢٥٤/٦ .

(٧) في « ج » : غير ما وجد شارك .



الاشبلى فى رسالة حى بن يقظان له ، ولم يصلوا إلى الطرق المذكورة لعدة مواع .  
ليس هذا موضع شرحها . فافترقوا إلى فريقين<sup>(١)</sup> ، فريق رام النظر وليس من أهله ،  
وفريق وقف عند حده . فأما من رام النظر وليس له بأهل فضل وأصل ، وهؤلاء طوائف .  
فمنهم<sup>(٢)</sup> الثنوية القائلون بأصلين اثنين كالمجوس القائلين بأصلين<sup>(٣)</sup> هما النور  
والظلمة ، ويرون أن النور إله الخير ، ولأجله يستديون وقود النيران . وأن الظلمة إله  
الشر . ويشاركهم فى القول بالهين المانوية والكيومرانية والمزدكية والزروانية والمرقونية  
والزرادشتية والبيصانية ، ومقاتلهم متقاربة . ومنهم الصابئية القائلون بالأصنام  
الأرضية للأرباب السماوية أى الكواكب متوسطين إلى رب الأرباب ، وينكرون الرسالة  
فى الصور البشرية عن الله تعالى ، ولا ينكرونها عن الكواكب . ومنهم المعتزلة  
القائلون بالروحانية أى مدبرات الكواكب ، ومنهم أصحاب الهياكل فمنهم الشخصية  
القائلون « إنه لا بد من شخص مرئى متوسط بين العباد والمعبود يتوجد إليه فيشفع » .  
والشمسية القائلون : بالهية الشمس . والحرثانيون القائلون . إن الخالق تعالى واحد ،  
والمعبود واحد وكثير : أما الواحد فالذات الأصل الأول الأزل ، وأما الكثير فالمدبرات  
للعالم . ومنهم القنطارية ، وهم أصحاب قنطار بن أرفخشد . يقولون : بتأبعة نوح  
عليه السلام فقط . ومنهم البيدانية . وهم أصحاب بيدان الأصفر يقولون : بنبوة من  
يفهم عالم الروح . ومنهم الكاظمية ، يرون أن الحق الجمع بين شريعة نوح وإدريس  
وإبراهيم عليهم السلام . ومنهم الطبيعية أصحاب الحكيم الفرزبة ، والأحكام السماوية ،  
فمنهم من وقف عند هذه الحدود . ومنهم من عرف الله تعالى وعبد به بأدب النفس ،  
ومنهم أهل الأهواء القائلون بالأحكام المصلحية<sup>(٤)</sup> فقط ، ويدركون العقول والنفوس ،  
وينكرون ما وراءها . ومنهم المعطلة ، وهم على قسمين : معطلة جاهلية لا تتكر شيئاً  
ولا تثبت ، ومعطلة ينكرون الشرائع والحقائق . ومنهم من يقول بالرجعة إلى هذه الدار  
كأصحاب الكنوز وبعض العرب فى الجاهلية .

(١) حى « ج » . ( فرقتين ) وكذلك فى « ب » .

(٢) فمنهم غير موجودة فى « ج » .

(٣) فى « ج » : القائلون بالهين اثنين وكذلك فى « ب » وفى « هـ » .

(٤) فى نسخة « ج » : بأحكام المصلحة .

وأما من صرف نظره عن النظر واعترف بعجز بني<sup>(١)</sup> البشر فمن عليهم موجدهم بأن يبعث فيهم أنبياء منهم ، وأوحى إليهم ما ينفعهم في العاجل والآجل ، ويجمعهم على الفضائل ، ويمتنعهم من الرذائل . وأظهر الأنبياء عليهم السلام أنواع المعجزات الخارقة<sup>(٢)</sup> للعوائد ، دليلاً على صدقهم لقبول قولهم ، والعلم المتكفل ببيان هذا الحال يسمى : علم النواميس ، وسنذكره بعد انقضاء الكلام في العلم الإلهي : وهؤلاء هم الملبثون ، والملل الموجودة<sup>(٣)</sup> في زماننا هذا ثلاثة : المسلمون ، واليهود ، والنصارى ، وكل ملة من هذه تفرقت فرقاً كثيرة كما قال النبي ﷺ : ( ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة وهي الجماعة )<sup>(٤)</sup> .

### [ الفرق الإسلامية ]<sup>(٥)</sup>

والمسلمون شيد الله أركانهم ، وأنار برهانهم ، وثبت ملكهم ، وجعل الأرض بأسرها ملكهم . اتفقوا بأسرهم على رسالة خير خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ وقبول شريعته الفاضلة وكتابه المظهر المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأنه لو اجتمعت الإنس والجن لا يأتون بمثله . وأنه أوتى جوامع الكلم ، وبه ختمت الرسالة . واتفقوا أيضاً على دعائم الدين الخمس . التي هي : شهادة التوحيد ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وإنما اختلفوا بعد ذلك في إثبات الصفات لله تبارك وتعالى ، ونفيها عنه ، والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال وبيان ما يجب لله تعالى ، وما يجوز في حقه ، وما يستحيل عليه ، وفي القدر خير وشره ، وقدرته الله تعالى ، وقدرته العبد ، وفي الوعد والوعيد ، والتحسين والتقبيح ، وأحوال النبوة والإمامة ، ومحصيلها<sup>(٦)</sup> بالنص والاجتهاد أو الاختيار ، فحصل من هذا الاختلاف فرق

(١) في « أ » و « هـ » بن ، وفي « ب » بعجز البشر

(٢) في « ج » : المخارقة .

(٣) في « ب » وفي « هـ » : وهم الملبثون والموجودون في زماننا هذا

(٤) « ر » روى أبو داود عن معاوية « الفتح الكبير » ٨٣/١ .

(٥) أضفنا هذا العنوان من عندنا للإيضاح وزيادة التنظيم

(٦) في « ج » : يحيلها ، وفي « ب » : ومحيلها .

كثيرة . ذكرها المتكلمون على أصحاب الملل والنحل كالشهرستاني<sup>(١)</sup> وغيره ، أما إنها هي الفرق التي أرادها النبي ﷺ ، فما لا نعلمه يقيناً لكننا نذكر ما ذكره في كتبهم ملخصاً فمن الفرق :

المعتزلة : وسموا بذلك لاعتزالهم الحسن البصري ( رضى الله عنه ) ويرون أن المعارف عقلية ، حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبمده . وبعضهم يرى أن الإمامة بالاختيار وهم بعد ذلك طوائف .

ومن الفرق الجبرية : والجبر هو نفى الفعل ، وإنكار التعلق ، ورفع فعل العبد بالجملة ، وإضافة كل شيء يظهر عنه إلى الله تعالى . والخالصة : منهم لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة . ويرون الكسب منزلة بين منزلتين . والمتوسطة : يرون للعبد قدرة غير مؤثرة ، وغيرهم يقولون بتعلق القدرة في إثبات حال المقدور وقت التعلق .

ومن الفرق القدرية : يزعمون أن لا قدر<sup>(٢)</sup> . وأن الأمر أنف ، وظهروا في زمن ابن عمر . وتبرأ منهم .

ومن الفرق الجهمية : أصحاب الجهم بن صفوان . وافقوا المعتزلة في نفى الصفات الأزلية ، وانفردوا عنهم بأشياء . منها منع وصف الخالق بصفة المخلوق . ويتأولون ما ورد به النص من صفات التشبيه ، ومنها : إثبات علوم حادثة لا في محل وينسب إليهم إنكار أحوال<sup>(٣)</sup> الآخرة على ظاهرها .

ومن الفرق الصفائية : يثبتون لله تعالى الصفات الأزلية ، كالعلم والحياة والقدرة والإرادة من غير تعرض لمفهوميها . ويثبتون له صفات يسمونها خبرية ، كالوجه واليد ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال . ولا يتأوكون ولا يجرون على حكم الظاهر بل يتعبدون بتصديقها فقط .

---

(١) الشهرستاني هو : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ( ٤٧٩ - ٥٤٨ هـ ) ، معجم الأدباء ، ٣/٣٤٣ ، ابن خلكان ١/٦٩ ، طبقات السبكي ٤/٢٨ ، روضات الجنات ٤/١٨٦ ، مفتاح السعادة ١/٣٦٤ ، تاريخ حكما - الإسلام ١٤١ ، لسان الميزان ٥/٢٦٣ ، الوافي بالوفيات ٣/٢٧٨ ، الأعلام ٧/٨٤ .

(٢) في « ج » : الأقدار .

(٣) في « ج » : ( فعل الآخرة وأحوالها ) . وفي « ب » : ( الآخرة على ظاهرها )

ومن الفرق الأشعرية : أصحاب أبي الحسن الأشعري ، يشبّتون لله تعالى حياة وعلماً وقدرة وإرادة وكلاماً وسمعاً وبصراً ويقاء . قديمة قائمة بذاته لا هي هو ولا غيره ، ويتأولون الصفات الخبرية ولا يجرون ما ورد به السمع من الأمور الغائبة على ظاهره . ويشبّتون الإمامة بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين .

ومن الفرق المشبّهة : التزموا بظواهر الكتاب والسنة ومنعوا التأويل (١) .

ومن الفرق الكرامية : أصحاب ابن كرام ، انتهوا إلى التجسيم ، ويُجَوِّزون قيام الحوادث بذات الله تعالى .

ومن الفرق النجارية : أصحاب الحسين النجار ، وافقوا المعتزلة في نفى الصفات ، وخالفوا الصنانية في خلق الأعمال (٢) .

ومن الفرق الضرارية : أصحاب ضرار بن عمرو ، ويرون أن صفات الله تعالى إعدام لضدها (٣) .

ومن الفرق المعلومية : قالوا من لم يعرف الله بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل حتى يصير عالماً بجميع ذلك حتى يصير مؤمناً ، وقالوا الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق للعبد (٤) .

ومن الفرق المجهولية : قالوا : من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرقه ، وقالوا إن أفعال العبد مخلوقة لله تعالى (٥) .

ومن الفرق الإباضية : أصحاب ابن إياض يرون أن الاستطاعة عرض به يحصل الفعل ، وأفعال العباد مخلوقة مكتسبة للعبد ، ومتركب الكبيرة كافر للنعمة لا مشرك . وتوقفوا في أفعال المشركين ، وأجازوا أن يحذبوا انتقاماً ، وأن يدخلوا الجنة تفضلاً ، ودار المسلمين مبنّ خالفهم دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى (٦) .

(١) انظر كتاب الحور العين للأمر علامه اليمن أبي سعيد الحميري ت ٥٧٣ هـ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٥١ .

(٢) كتاب الحور العين ص ٢١٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧١ .

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ .

(٦) في « آ » نفى ، والتصحيح من بقية النسخ .

ومن الفرق الحارثية : أصحاب الحرث الإباضى ، خالف الإباضية فى قوله بالقدر ، وبلاستطاعة <sup>(١)</sup> قبل الفعل ، وأثبت طاعة لا يراد بها الله تعالى <sup>(٢)</sup> .

ومن الفرق الشيعية : وهم الذين شايعوا علياً ( رضى الله عنه ) ، وقالوا : بإمامته نصاً ووصية ، ويرون أن الإمامة لا تخرج عن أولاده إلا بظلم من خارج وتقية منهم ، وأن الإمامة ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة . ويقولون بعصمة الأئمة والتولى والتبرى إلا فى حال التقية . وهم بعد ذلك فرق ، فمن فرقهم الإمامية ، يقولون بإمامة اثنى عشر إماماً وهم : على المرتضى ، ثم ابنه الحسن المجتبى ، وكانت الإمامة عنده مستودعة لا مستقرة ، ولهذا لم تنزل فى بيته ، ثم أخوه الحسين شهيد كربلاء ، ثم ابنه على السجاد زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه على الرضى ، ثم ابنه محمد التقى ، ثم ابنه على النقى ، ثم ابنه الحسن الزكى المعروف بالعسكرى ، ثم ابنه محمد الحجة وهو القائم المنتظر .

والحال فى حياته <sup>(٣)</sup> كالحال فى الخضر ، ويلقبون بالموسوية لقولهم بإمامة موسى الكاظم ، والقطعية لقطعهم بموته . ويقولون : أن هؤلاء الأئمة فى بنى إسماعيل كالنقباء فى بنى إسرائيل ، وتمسكوا بإمامة موسى دون إخوته نصاً عليه بقول الصادق ، ألا وهو تيمى صاحب التوراة .

ومنهم الإسماعيلية : يوافقون الإمامية فى الصادق ومن قبله ، ويخالفونهم فى الكاظم ومن بعده : يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وإليه ينسبون ويلقبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة ، ويرون أن فى كل دور سبعة أئمة ، إما ظاهرون وهم ذوو الكشف ، وإما مختفون <sup>(٤)</sup> . وهم ذوو السُتر . ولا يد من إمام إما ظاهر وإما

(١) فى « ج » : ( وفى الاستطاعة ) .

(٢) الحور العين : للأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميرى ت ٥٧٣ هـ : ص ١٤٧ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ،

٢٦٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٣) أى فى حياة محمد الحجة القائم المنتظر .

(٤) فى « ج » : ( مختفون ) .

مستور ، لقول أمير المؤمنين رضى الله عنه . لن تخلو الأرض عن قائم لله بحجبه .  
 ويلقبون أيضاً بالباطنية . لقولهم إن لكل ظاهر باطناً ، وبالتعليمية ، لقولهم إن العلم  
 بالتعلم من الأئمة خاصة ، وربما لقبوا بالملاحدة لعدمولهم عن ظواهر الكتاب والسنة لأنهم  
 يتأولون سائر النصوص . عندهم من مات ولم يعرف إمام زمانه أوليس في عنقه بيعة  
 إمام ، مات ميتة جاهلية

ومنهم الزيدية . القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين ، وإمامة من اجتمع فيه  
 العلم والزهد والشجاعة ظاهراً وهو من ولد فاطمة عليها السلام <sup>(١)</sup> ، ويخرج لطلب  
 الإمامة .

ومنهم من زاد صياحة الرجدة . وأن لا يكون مؤلفاً ، ويجوزون قيام إمامين معاً  
 بكائين . ومن رفض زيدا هذا فهم الذين أطلق عليهم الرافضة أولا . وهؤلاء الثلاثة  
 الطوائف من الشيعة ، أعنى الإمامية والاسماعيلية والزيدية . وهم رؤوس فرقهم ،  
 ولهم كلام وكتب في الأصول والفروع . وقام بمقالاتهم <sup>(٢)</sup> رجال . وأما بقية طوائفهم  
 فلا <sup>(٣)</sup> .. ولكننا نذكرهم سرداً فمنهم المختارونية ، أصحاب المختار بن علي ، يقولون  
 بإمامة محمد بن الحنفية بعد أبيه ، وقيل بعد الحسين عليه السلام <sup>(٤)</sup> .

ومنهم الهاشمية . يقولون بإمامة أبي الهاشم بن محمد بن الحنفية .

ومنهم البيانية . يقولون بإمامة بيان بن سميان الملقب بالمهدي انتقالاً إليه من أبي  
 هاشم بن محمد بن الحنفية ، ونسب إليه القول باللاهية على عليه السلام وظهوره <sup>(٥)</sup>  
 في بعض الأحايين .

ومنهم الزرامية . أصحاب زرام بن سابق ، ساقوا الإمامة من أمير المؤمنين إلى ابنته  
 محمد ، ثم إلى ابنه أبي هاشم ، ثم إلى علي بن عبد الله بن العباس بالوصية ، ثم إلى  
 محمد بن علي ، ثم إلى أبي عبد الله السفاح

(١) في « ج » . ( رضى الله عنها ) .

(٢) في « أ » . ( بمقاماتهم ) والمثبت عن بقية النسخ .

(٣) هكذا في الأصل ثم فراع ونقاط في « ج » .

(٤) في « ج » . ( رضى الله عنه وعنهم ) وانظر : المحرر العيني ص ١٥٩ .

(٥) في « ج » . ( ونسب إليه القول باللاهية على رضى الله عنه وظهوره )

ومتهم الجارودية . رعموا أن النبي ﷺ ، نص على إمامة عليّ بالوصف لا بالتعيين ، والناس قصرُوا حيث لم يحتهدوا في ذلك ، واختلفوا في سوق الإمامة بعده (١) .

ومن الفرق الكهسائية : يرون أن الدين طاعة رجل معصوم .  
ومن الفرق الكنزية : أصحاب كنز النوى ، الحسن بن صالح ، جوزوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل راضياً . وتوقفوا في أمر عثمان فقط .

ومن الفرق السليمانية : أصحاب سليمان الكوفي ويقولون : إن الإمامة شورى وتتعد برجلين من خيار المسلمين ، ويطعنون في بعض الصحابة . وينكرون على الشيعة (٢) القول بالبدء والتقبة .

ومن الفرق الغالية (٣) والغلاة : وهم الذين غلوا في أئمتهم ، وأخرجوهم عن البشرية . وادعوا فيهم الإلهية . ويدعهم الحلول ، والتناسخ ، والرجعة . والبدء والتشبيه . وهم طوائف ، فمتهم الباقرية ، القائلون : بإمامة محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ورجعته .

ومتهم الجعفرية القائلون : بمثل هذه المقالة في جعفر الصادق عليه السلام .  
ومتهم الواقفية ، وهم المتوقفون في ذلك مع قولهم بالغلو .  
ومتهم السبئية ، أصحاب عبد الله بن سبأ . قالوا لعليّ أنت أنت مشيرين بالإلهية ويزعمون أن علياً حيّ في السحاب وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه ، وسينزل إلى الأرض .

ومن الفرق النابوسية يزعمون أن الأرض تنشق عن عليّ ، فيملأ الأرض عدلاً .  
ومن الفرق الخوارج (٤) : والخارجي كل من خرج عن إمام عدل صحابياً كان أو

(١) الحور العين تأليف الأمير علامة اليمن أبو سعيد تشوان الحميري ت ٥٧٢هـ : ص ١٥٧ .  
١٥٨ . ١٥٩ . ١٨٢ . ٢٥١ .

(٢) في « أ » . ( الشيعة ) .

(٣) كتاب الحور العين ( المذكور ) : ص ٢٠٣ .

(٤) كتاب الحور العين ( المذكور ) : ص ١٤٧ . ١٥٠ . ١٥٢ . ١٥٤ . ١٧٠ . ١٧٣ . ١٧٥ .  
١٧٧ . ١٧٨ . ١٨٠ . ١٨٦ . ٢٠٠ . ٢٠٣ . ٢١٢ . ٢٥١ . ٢٥٦ . ٢٧٣ .

غيره . والمراد ههنا ، الذين خرجوا على « عليّ » عليه السلام<sup>(١)</sup> وهم طوائف ويجمعون على التبري من عليّ وعثمان رضى الله عنهما ، ويكفرون أصحاب الكيثر ويوجبون الخروج على الإمام إذا خالف السنة ، ومنهم المحكمة<sup>(٢)</sup> ، وهم الذين حملوا علياً على القتال والتحكيم لكتاب الله تعالى ، والتحاكم إلى من حكم بكتاب الله ، ثم تبرأوا من التحكيم الذى وكدوه وقالوا : لا حكم إلا لله ، وخطأوا علياً ، وجوزوا الخلو عن الإمام ، وإمامة غير القرشى .

ومنهم الأزارقة : أصحاب نافع بن الأزرق يكفرون علياً وجمعاً من الصحابة . ويصوبون فعل ابن ملجم ، ويكفرون القعدة عند القتال مع الإمام ، ولو قاتل أهل دينه ، ويبيحون قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، ويسقطون الرجم عن قاذف المحصن دون القاذفة ، ويرون أن أطفال المشركين فى النار ، وأن الثقيفة غير جائزة ، ويخرجون أصحاب الكيثر عن الإسلام .

ومن الفرق الكاملية : أصحاب ابن كامل<sup>(٣)</sup> ، كفر علياً بتركه حقه .

ومن الفرق الغليانية : أصحاب الغليان الأسدى<sup>(٤)</sup> يزعمون أن علياً بعث محمداً يدعو إليه ، فدعا إلى نفسه .

ومن الفرق المغيرية : أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي<sup>(٥)</sup> ، ادعى الإمامة ، ثم النبوة ، وكان أصحابه يعتقدون<sup>(٦)</sup> رجعتة .

ومن الفرق الخطابية : أصحاب ابن الخطاب الأسدى<sup>(٧)</sup> عزت نفسه إلى الصادق ، فلما غلا فيه تبرأ منه ولعنه فادعى لنفسه ، وأصحابه مختلفون فيه ، فقاتل بإمامته ، وقاتل بنبوته ، وقاتل بالهيته<sup>(٨)</sup> ، ويخفون مقالاتهم وكتبهم .

(١) فى « ج » : رضى الله عنه .

(٢) فى « ج » : المحكمة .

(٣) الحور العين لأبى سعيد نشوان الحيرى ص ٥٧٣ ، ط ١٩٤٨ . ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٥٣ .

(٤) الغليان الأسود . الحور العين ، ص ٢٣ .

(٥) المغيرة بن سعيد العجلي هو : محمد بن على الباقر المغيرة بن سعيد العجلي : الحور العين ص ١٦٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ .

(٦) فى « ج » : تعتقد .

(٧) هو محمد بن أبى ربيب مولى لبنى أسد .

(٨) فى « ج » : ( بالهيئة على رضى الله عنه ) .



ومن الفرق الكيالية : أصحاب الكيال الخصيبي ، أحد الدعاة إلى نفسه ، ويرى العوالم ثلاثة ، الأعلى ، والأدنى ، والإنساني . ويقايس بينها . ويطبق بعضها على بعض ، وله كتب بالفارسية والعربية ، وكلامه من السخف الغريب .

ومن الفرق النصيرية : ينسبون إلى نصير غلام علي عليه السلام ، ويقولون بإلهة علي عليه السلام ، ويخفون مقالاتهم وكتبهم .

ومن الفرق الإسحاقية : يقولون بمقالة النصيرية في الجملة ، وبينهما خلاف لا يظهر عليه غيرهم لإخفائهم كتبهم أيضاً .

ومن الفرق النجديات : أصحاب لمحنة بن عامر الخنفي<sup>(١)</sup> يكفر بالإصرار على الصفائر . دون فعل الكبائر من غير إصرار ، ويستحل دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في دار التقية ، وتبرأ ممن حرّمها ، ويعذر بالجهل في الفروع ، ولهذا تعرف أصحابه بالعاذرية .

ومن الفرق البيهسية : أصحاب أبي بيهس بن خالد<sup>(٢)</sup> . يرى أن الإيمان مجسوم العلم بالقلب ، والإقرار باللسان والعمل بالجوارح ، وأنه لا حرام إلا ما نُصّر عليه بقوله : ﴿ قل لا أجد ﴾ الآية . ويُنكّر الرعية بِنكّر الإمام .

ومن الفرق العجاردة <sup>(٣)</sup> : أصحاب عبد الكريم بن عجرة<sup>(٤)</sup> . ينكر سورة يوسف عليه السلام ، يزعم أنها قصة . ولا يرى المال فينا ، حتى<sup>(٥)</sup> يقتل صاحبه .

ومن الفرق الصلتية : أصحاب عثمان بن أبي الصلت<sup>(٦)</sup> . انفرد بأن الرجل إذا أسلم يتولاه ويتبرأ من أطفاله حتى يبلغوا الحلم .

ومن الفرق الميمونية : أصحاب ميمون بن خالد<sup>(٧)</sup> ، يقول : إن الله تعالى

(١) الخور العين ، ص ١٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ .

(٢) هو أبو بيهس بن جابر ، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة .

(٣) في « ج » : العجاردة وفي « أ » ( العجاردة ) والمثبت من بقية النسخ .

(٤) الخور العين ، ص ١٧١ .

(٥) في « أ » ( ولا ) والمثبت من بقية النسخ .

(٦) الخور العين ، ص ١٧١ .

(٧) الخور العين ، ص ١٧١ وفيه « كان رجلاً من أهل بلخ » .

يريد أخير دون الشر ، ولا عشية له في المعاصي ، ويجوز تكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الإهوة والأخوات ، ويوجب قتال السلطان المخالف ، ومن رضى بحكمه .

ومن الفرق الحمزية : أصحاب حمزة بن إدريس<sup>(١)</sup> يقول بالقدر ، ويجوز قيام إمامين معاً ، ما لم تجتمع الكلمة ، ولم تقهر الأعداء .

ومن الفرق الخلفية : أصحاب خلف بن عمرو<sup>(٢)</sup> ، وخالف الحمزية في القدر ، ويرى أن أطفال المشركين في النار ، ولا عمل لهم ولا شرك .

ومن الفرق الأطرافية : لقيوا بذلك لأنهم عذروا أهل الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة ، إذا عرفوا ما يلزم بالعقل وأثبتوا واجبات عقلية .

ومن الفرق الشعبية : أصحاب شعيب بن محمد<sup>(٣)</sup> . على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد ، وعلى بدع العجاردة في حكم الأطفال والقعدة والتولي والتبزي .

ومن الفرق الحازمية : أصحاب حازم بن علي<sup>(٤)</sup> . يقول بالموافاة ، وأن الله تعالى يجزي العباد بما علم أنهم صائرون إليه ، وأنه تعالى لم يزل مُحِبّاً لأوليائه مفضلاً لأعدائه ، ويتوقف في البراءة من عليّ دون غيره .

ومن الفرق الشعالية : أصحاب ثعلبة بن عامر<sup>(٥)</sup> يرى ولاية الطفل حتى يظهر عليه إنكار الحق ، فيعتبراً منه ، ويرى أخذ الزكاة من العبيد إذا استمعوا وأعطاهم منها إذا اقتضوا .

ومن الفرق الأخنسية : أصحاب الأحنس بن قيس<sup>(٦)</sup> . يحرم الاغتسال ، ولا يبدأ أحداً من أهل القبلة بالقنال . حتى يُدْعَى إلى الدين إلا من عرف بعينه ، أنه على خلاف دينه ، ويرى تزويج المسلمات من كفار قوموم الذين كفروا بالكبائر .

(١) الخوارج العين ، ص ١٧١ .

(٢) هم يخالفون الميسونية في القول بالعدل . الخوارج العين ، ص ١٧١ .

(٣) كتاب الخوارج العين ، ص ١٧١ .

(٤) كتاب الخوارج العين ، ص ١٧١ .

(٥) كتاب الخوارج العين ، ص ١٧١ .

(٦) كتاب الخوارج العين ، ص ١٧٢ .

ومن الفرق المعيدية : أصحاب معبد بن عبد الرحيم<sup>(١)</sup> . يجوز كَوْنُ سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التَّقْيُّنِ<sup>(٢)</sup>

ومن الفرق الرشيدية : أصحاب الرشيد الطوسي<sup>(٣)</sup> . ويعرفون بالعشرية ، لأنهم قالوا بالعشر فيما سُنِّيَ بالأنهار والقنى ، وكان جبرياً مجسماً .

ومن الفرق الشيبانية : أصحاب شيبان بن سلمة<sup>(٤)</sup> . وكان جبرياً وخارجياً ويقول : إن الله تعالى إنما علم بعد أن خلق له علماً ، وأنه إنما يعلم الأشياء عند حدوثها .

ومن الفرق المكرمية : أصحاب المكرم العجلي<sup>(٥)</sup> . يقول : بالمراعاة كالحازمية ، ويرى أن مرتكب الكبيرة كافر بجهله بالله حال ارتكابها .

ومن الفرق الحفصية : أصحاب حفص بن أبي المقدام<sup>(٦)</sup> . يرى أن بين الإيمان والشرك مَنْزِلَةٌ ، هي معرفة الله تعالى فقط ، ونقل عنه القول بالمثُل الأفلاطونية .

ومن الفرق اليزيدية : أصحاب يزيد بن أبيينة<sup>(٧)</sup> . زعم أن الله سيبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا كتبه في السماء على ملة الصابئة ، وتولى من شهد لرسول من أهل الكتاب وإن لم يدخل في دينه ، وكل الذنوب عنده شرك . وتولى المحكمة الأولى . وبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية .

ومن الفرق الصفرية : أصحاب زيد بن الأصفر<sup>(٨)</sup> . يرى أن ما كان من الأعمال عليه حَدٌّ كالزنا والقلاف ، فيسمى به فاعله لا كافراً ولا مشركاً ، وما كان من الكيثر

---

(١) كتاب الخور العين : ص ١٧٢ .

(٢) في « ج » : اليقية .

(٣) كتاب الخور العين : ص ١٧٢ .

(٤) كتاب الخور العين : ص ١٧٢ .

(٥) الخور العين : ص ٧٢ .

(٦) الخور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٧) الخور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ٢٥٧ .

(٨) الخور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٧٤ .

لا حد فيه كترك الصلاة فيكفر به ، ويرى أن الشرك شركان : عبادة الأوثان ، وطاعة الشيطان ، والكفر كفران : إنكار الربوبية وإنكار النعمة ، والبراءة براءتان : من أهل الحدود سنة ، ومن أهل الجحود فريضة .

ومن الفرق المرجئة : القائلون . إنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقيل : الإرجاء تأخير حكم<sup>(١)</sup> صاحب الكبيرة ، فلا يقضى عليه بجنة أو نار . والرعيديّة تقابل هذه الفرقة .

ومن الفرق النيسيرية : أصحاب يونس النيسري . عنده أن الإيمان هو : المعرفة بالله تعالى والخضوع له . وإخلاص المحبة ، وما سوى المعرفة من الطاعة لا يضر تركه . وزعم أن إبليس كان عارفاً بالله إنما كفر باستكباره . ودخول الجنة بالإيمان لا بالعمل<sup>(٢)</sup> والطاعة .

ومن الفرق العبيدية : أصحاب عبيد الملتهب . يقول بالإرجاء والتشبيه .  
ومن الفرق الغسانية : أصحاب غسان الكوفي . يرى أن الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله<sup>(٣)</sup> ، وما أنزل جملة لا تفصيلاً ، وأنه يزيد ولا ينقص ، ونقل عنه إنكار نبوة عيسى عليه السلام .

ومن الفرق التومنية : أصحاب أبي معاذ التومني . يرى أن الإيمان ما عصم من الكفر ، وهو مجزوع المعرفة بالله ، والتصديق والمحبة والإقرار والإخلاص بما جاء به الرسول . ونقل أن ابن الراوندي كان يميل إلى هذا الرأي .

ومن الفرق الصالحية : أصحاب صالح بن عمرو . يقول بالإرجاء والتشبيه ، ويرى أن الإيمان هو معرفة الله على الإطلاق ، والكفر هو الجهل به على الإطلاق .

ومن الفرق المتصورية : أصحاب منصور العجلي . ادعى الإمامة ، وأنه خرج به إلى السماء ، ورأى معبوده ومسح بيده على رأسه ، وقال له : يا بني أنزل قبلغ عنى ، وأنه الكسف الساقط .

(١) حكم غير موجودة في « ج » .

(٢) في « ج » : ( ١ ) بالفعل .

(٣) في « ب » ورسوله .

ومن الفرق الهشامية : أصحاب هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه والرد على أهل التنزيه . وهشام بن سالم <sup>(١)</sup> نسج على منواله .

ومن الفرق النعمانية : أصحاب النعمان بن جعفر . الملقب بشيطان الطائفة . يُشبهه ، ويرى أن الله <sup>(٢)</sup> تعالى إنما يعلم الأشياء بعد كونها ، والتقدير عنده الإرادة .

ومن الفرق الحلولية والاتحادية : ومقاتلهم متقاربة إلا أن تصورها عسر ، فيقال إن الحلولية يدعون حلول روح القدس في قلوبهم عند نهاية العرفان والتجرد ، والحسين بن منصور الحلّاج <sup>(٣)</sup> يقال عنه هذه المقالة ، ويقال إن الاتحادية يدعون اتحاد سرّ العبد بالمعبود عند نهاية عبادته . وبالجملّة قال التعبير عن مذهبهم مشكل ، فكيف تحقيقه ؟

هذه الآراء المشهورة والمقالات المذكورة . والله يقول الحق . وهو يهدي السبيل .

### [ الفرق اليهودية ] <sup>(٤)</sup>

وأما اليهود : فافترقوا فرقا كثيرة ، ولكن المشهور من فرقهم ، ثلاث فرق : الرابانيون . والقرايون . والسامريون . وهؤلاء <sup>(٥)</sup> مجسّعون على نبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ، وعلى التوراة وأحكامها ، وإن كانت مُبدلة مختلفة النسخ ، لكنهم يستخرجون منها ستمائة وثلاث عشرة فريضة يتعبدون بها . وانفرد <sup>(٦)</sup> الرابانيون والقرايون عن السامرة بنبوات أنبياء غير الثلاثة المذكورة ، وينقلون عنهم

(١) الخوارزمي : ص ١٤٩ .

(٢) في « د » : أن الله سبحانه وتعالى .

(٣) الحلّاج هو : أبو مغيث الحسن بن منصور الحلّاج البغدادي (٢٠٩ هـ) ، ابن خلّكان ١٨٣/١ . الكامل لابن الأثير ٣٩/٧ . وروضات الجنات ٢٢٦ . جلاء العينين ٥١ . الفهرست ٩٤-١ . لسان الميزان ٢١٤/٢ . ميزان الاعتدال ٢٥٦/١ . الشعراي ٩٢/١ .

(٤) العنوان إضافة من عندنا للإيضاح والتنظيم .

(٥) في « د » : « ( على أن هؤلاء ) » .

(٦) في « د » : « ( وينفرد ) » .

تسعة عشر كتاباً، ويضيفونها إلى خمسة أسفار <sup>(١)</sup>، ويُعيرون عن الأربعة والعشرين كتاباً بالنبوات، وهي على مراتب:

( المرتبة الأولى ) : التوراة : وهي خمسة أسفار . الأول يذكر فيه بدء الخليقة والتاريخ من آدم إلى النبي يوسف عليهم السلام .

والثاني <sup>(٢)</sup> : يذكر فيه استخدام المصريين لبنى إسرائيل . وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون . ونصب قبة الزمان <sup>(٣)</sup> ، وأحوال التيه ، وإمامة هارون عليه السلام ، ونزول العشر كلمات ، وسماح القوم كلام الله تعالى .

والثالث : يذكر فيه تعليم القرابين بالإجمال .

والرابع : يذكر فيه عدد القوم . وتقسيم الأرض عليهم ، وأحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام إلى الشام ، وأخبار المن والسلوى والغمام .

والخامس : إعادة أحكام التوراة لتفصيل المجمل . وذكر وفاة هارون ثم موسى وخلافة يوشع عليهم السلام .

( المرتبة الثانية ) <sup>(٤)</sup> : أربعة أسفار تدعى الأول ، أولها يوشع عليه السلام . يذكر فيه ارتفاع المن ، وأكلهم الخلال بعد تقريب القران . ومعاربة يوشع الكنعانيين ، وفتح <sup>(٥)</sup> البلاد وتقسيمها بالقرعة .

وثانيها : يعرف بسفر الحكام : فيه أخبار قضاء بنى إسرائيل في البيت الأول .

وثالثها : الشمويل عليه السلام : فيه نبوته وملك طالوت . وقتل داود جالوت .

ورابعها : يعرف بسفر الملوك : فيه أخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما . وانقسام الملك بين الأسباط والملاحم والجللاء الأول ، ومجيء بختنصر وخراب البيت المقدس .

( المرتبة الثالثة ) : أربعة أسفار ، تدعى الأخيرة .

أولها . لشعيا عليه السلام ، يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبنى إسرائيل ، وإنذار

(١) في « ب » و « هـ » أسفار التوراة .

(٢) المقصود : السفر الثاني من التوراة ، ثم يأتي بعد ذلك باقي الأسفار الخمسة . وفي « هـ » ونصب قبة الزمان

(٣) المرتبة الثانية من مراتب الأربعة والعشرين كتاباً : النبوات .

(٤) في « هـ » : ( وفتح ) .

بما يقع ، وبشرى الصابرين ، وإشارة إلى البيت الثانى ، والخلاص على يد كودش الملك<sup>(١)</sup> .

وثانيها : لأرمياء عليه السلام ، يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط إلى مصر .

وثالثها : لحزقيال عليه السلام ، يذكر فيه حكماً<sup>(٢)</sup> طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس وأخبار يأجوج ومأجوج .

ورابعها : اثنا عشر سفرأ فيها إنذارات بجراد وزلازل وغيرها ، وإشارة إلى المنتظر والمعشر ، ونبوة يونس عليه السلام ، وغرقه ، وأبتلاع الحوت له ، وتوبة قومه ، ومجىء عدو ، وصلاة حَبَقُوق ، ونبوة زكريا عليه السلام ، وإشارات إلى اليوم العظيم ، وبشارة ب ورود الخضر عليه السلام .

( المرتبة الرابعة ) : تدعى الكتب ، وهى إحدى عشر سفرأ .

أولها : تاريخ من آدم إلى البيت الثانى ، ونسب الأسباط ، وقبائل العالم .

وثانيها : مزامير داود عليه السلام ، وعدتها مائة وخمسون مزموراً ، ما بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيره .

وثالثها : قصة أيوب عليه السلام ، وفيه مباحث كلامية .

ورابعها : أمثال حكمية عن سليمان عليه السلام .

وخامسها : أخبار الحكماء<sup>(٣)</sup> قبل الملوك .

وسادسها : نشائد عبرانية لسليمان بن داود<sup>(٤)</sup> ( عليهما السلام ) . مخاطبات بين النفس والعقل .

وسابعها : يدعى : جامع الحكمة لسليمان عليه السلام ، فيه الحديث<sup>(٥)</sup> على

طلب اللذات العقلية الباقية ، ولحقير الجسمانية الفانية ، وتعظيم الله تعالى ، والتخويف منه .

(١) غير موجودة فى النسخة الأم ، وموجودة فى « ج » وفى « ب » وفى « هـ » .

(٢) فى « أ » ( حكم ) وفى « هـ » ( الحكم الطبيعية والفلكية ) .

(٣) فى « ج » : ( الحكام ) ، وكذلك فى « ب » .

(٤) كلمة ( ابن داود ) غير مذكورة فى « ج » ، وفى « ب » يشار بدلاً عن نشائد .

(٥) فى « ج » : ( مباحث ) .

وثامتها : يدعى النواح لأرميا عليه السلام ، فيه خمس مقالات على حروف المعجم  
ندب على البيت .

وتاسعها : فيه ملك أزدشير وعيد النور<sup>(١)</sup> .

وعاشرها : لدانيال عليه السلام ، فيه تفسير منامات بختنصر وولده ، ورموز على  
ما يقع في الممالك وحال البعث والنشور .

والحادى عشر : لعزير عليه السلام ، فيه صفة عود القوم من أرض بابل إلى البيت  
الثانى وبناؤه .

وينفرد الربانيون بشرح لقرائن التوراة وتفرعات عليها ينقلونها عن موسى عليه  
السلام .

### [ فرق النصارى ]<sup>(٢)</sup>

وأما النصارى : ففرقهم أيضاً كثيرة ، ولكن المشهور منهم ثلاث فرق :  
الملكانية ، واليعقوبية ، والنسطورية .

وأجمعوا على أن الله تعالى واحد بالجوهر أى بالذات ، ثلاثة بالأقنومية . أى  
بالصفات ، ومعنى لفظة<sup>(٣)</sup> أقنوم الصفة الشخصية ، ويعبرون عن هذه الأقانيم بالأب  
والابن وروح القدس . ويريدون بالأب الذات مع الوجود ، وبالابن الذات مع العلم .  
ويطلقون عليه اسم « الكلمة » ، ويخصونه بالاتحاد ، ويريدون بروح القدس الذات مع  
الحياة .

ويحى بن عدى فسر هذه الأقانيم بالعقل والعقل والعقول ، تفلسفاً وفراراً مما يرد  
عليهم ، لكنه لا يوافق مرادهم ، وأجمعوا على أن المسيح ولد من مريم ، وقتل وصلب  
 واجتمع منهم ثلاثمائة وسبعة عشر كبيراً بحضرة ملك القسطنطينية ، وألقوا عقيدة  
لقبوا بالأمامة ، واستخرجوها من الإنجيل من خرج عنها فارق دين النصرانية .

(١) فى « أ » : ( الفوز ) والمثب عن بقية النسخ .

(٢) أضفنا هذا العنوان من عمداً للإيضاح وحسن التنظيم

(٣) لفظة ساقطة من « ج » :



والإنجيل الذى بأيديهم ، إنما هو سيرة السيد المسيح عليه السلام ، جمعها أربعة من أصحابه وهم : متى ، ولوقا ، ومرقس ، ويحنا<sup>(١)</sup> . ولقطة إنجيل معناها البشارة ، ولهم كتب تعرف بالقوانين ، وضعها أكابرهم ، يرجعون إليها فى أحكام الفروع من العبادات والمعاملات ونحوها ، ويصلون بالمزامير .

وانفرد الملكائية<sup>(٢)</sup> بقولهم إن جزءاً من اللاهوت<sup>(٣)</sup> حل فى الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرج به ، ولا يُسمون العلم قبل تدرعه ابناً ، بل المسيح مع ما تدرج به هو الابن ، ويقولون إن الكلمة ما زجت الجسد بما زجة الخمر أو الماء الذين ، وقالوا إن الجوهر غير الأقانيم ، وصرحوا بالتثليث . وإليهم الإشارة بقوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾<sup>(٤)</sup> . وقالوا : إن المسيح ناسوت كلئ لا جزئى ، وإن القتل والصلب وقع على الناسوت دون اللاهوت .

وانفرد اليعقوبية بقولهم بإلهية المسيح عليه السلام ، وقالوا : إن الكلمة انقلبت لحمًا ودمًا ، فصار المسيح هو الإله وهو الظاهر بجسده ، وإليهم الإشارة بقوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾<sup>(٥)</sup> . وزعموا أن الكلمة التحدت بالإنسان الجزئى لا الكلئ ، وقالوا : المسيح جوهر واحد وأقنوم واحد ، إلا أنه من جوهرين ، وربما قالوا : طبيعة من طبيعتين .

وانفرد النسطورية بقولهم : إن اللاهوت أشرق على الناسوت كإشراق الشمس على بلورة ، وظهر فيها كظهور النقش فى الخاتم ، وقال بعضهم : حلول اللاهوت فى الناسوت إنما هو حلول العظمة والوقار ، وهو بناسوت المسيح أتم وأكمل مما عداه ، ووافقوا الملكائية فى أن القتل والصلب وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً . والحمد لله الذى من علينا بالإسلام . وهدانا بتبنيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

(١) فى « ج » : ( يوحنا ) والفرق فى الهجاء فقط .

(٢) فى « هـ » : الملكايين .

(٣) فى « ج » : ( أن الله جزء من اللاهوت ) .

(٤) سورة المائدة : الآية ٧٣ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٧٢ .

## القول في علم النواميس

وهو علم يعرف به أحوال النبوة وحقيقتها ووجه الحاجة إليها ، والناموس يقال على الوحي وعلى الملك النازل به وعلى السُّنة .

ومنفعته بيان وجوب النبوة . وحاجة الإنسان<sup>(١)</sup> في بقائه ، ومنقلبه إلى الشرع ، والفرق بين النبوة الحقّة والدواعي الباطلة . ومعرفة المعجزات المختصة بالرسول والأنبياء صلوات الله عليهم ، والكرامات المختصة بالصدّيقين والأولياء عليهم السلام ، وفيه كتاب لأرسطوطاليس ، وكتاب لأفلاطون وأكثر مسائله في خلال مسائل آراء<sup>(٢)</sup> المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي<sup>(٣)</sup> .

ومن المعلوم أن إرساله الرسل عليهم السلام إنما هو لطف من الله تعالى بخلقه ورحمة لهم ، ليتمّ لهم أمر معاشهم ، ويتبين حالّ معادهم ، فتشتمل الشريعة ضرورة على المعتقدات الصحيحة التي يجب التصديق بها ، والعبادات المقرّبة إلى الله تعالى بما يجب القيام به والمواظبة عليه ، والأمر بالفضائل والنهي عن الرذائل مما يجب قبوله ، فينتظم من ذلك ثمانية علوم شرعية وهي :

علم القراءات ، وعلم رواية الحديث ، وعلم تفسير الكتاب المنزل على النبي المرسل ، وعلم دراية الحديث ، وعلم أصول الدين ، وعلم أصول الفقه ، وعلم الجدل ، وعلم الفقه .

وذلك لأن المقصود إما التقليل ، وإما فهم المنقول ، وإما تقريره وتشييده بالأدلة ، وإما استخراج الأحكام المستنبطة .

---

(١) في « ب » : إليه

(٢) في « هـ » : كتاب .

(٣) هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلع الفارابي الشركسي ( ٢٦٠ - ٣٣٩ هـ ) :  
عيون الأنبياء ١٤٣/٢ ، أخبار الحكماء ١٨٢ ، ابن خلكان ١٠٠/٢ ، روضات الجنات ١٧١/٤ ، ابن العبري ٢٩٥ ، مفتاح السعادة ٢٩٥/١ ، الوافي بالوفيات ١٠٦/١ ، إحصاء العلوم المقدمة ، الأعلام ٢٤٣/٧

والنقل إن كان لما أتى به الرسول عن الله تعالى بواسطة الوحي ، فهو علم القراءات ، أو لما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة فعلم رواية الحديث ، وفهم المنقول إن كان من كلام الله تعالى ، فعلم تفسير القرآن ، أو من كلام الرسول فعلم دراية الحديث ، والتقريب إما للكرام فيعلم أصول الدين ، أو للأفعال فعلم أصول الفقه ، وما يستعان به على التقرير علم الجدل ، ومعرفة الأحكام المستنبطة علم الفقه .

ولا خفاء <sup>(١)</sup> الذي حجب عما في هذه العلوم من جملة من المنافع ، أما في الدنيا فتحفظ المهج والأموال وانتظام سائر الأحوال ، وأما في الآخرة فالنجاة من العذاب الأليم ، والفوز بالنعيم المقيم ، فلندكرها على التفصيل برسومها ، ونشير إلى الكتب المفيدة في تعليمها .

---

(١) ( لا خفاء ) سقطت من « ب » ومن « هـ » .

## علم القراءات (١)

علم ينقل لغة القرآن وإعرابه الثابت بالسمع المتصل .

ومن الكتب المشهورة المختصرة فيه : التيسير ونظمه الشاطبي (٢) - بره الله  
سبحه - في لاميته المشهورة ، فنسخت سائر كتب الفن لضبطها بالنظم . ولابن  
مالك (٣) رحمه الله دالية بديعة في علم القراءات ، لكنها لم تشتهر .  
ومن الكتب المبسطة : كتاب الروضة (٤) ، وشرح الشاطبية (٥) .

- 
- (١) هكذا العنوان في الأصل « أ » وفي « هـ » ، أما في « ب » علم القرآن .  
(٢) الشاطبي هو : أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي ثم الشاطبي إمام  
القراء ( ٥٣٨ - ٥٩٠ هـ ) ، معجم الأدباء ١٨٤/٦ ، ابن خلكان ٥٣٤/١ ، نفع الطيب  
٣٣٩/١ ، طبقات السبكي ٢٩٧/٤ ، نكت الهميان ٢٢٨ ، بحية الوعاة ٢٧٩ .  
(٣) ابن مالك ، سبق ذكره .  
(٤) كتاب روضة الشاكر وعمدة المريدين . تأليف : الشيخ محمد عابدين دسوقي .  
(٥) الشاطبية وأسمه حوز الأمانى . تأليف : الشيخ أبي محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد  
الرعيني الشاطبي ، اسمه : شرح حوز الأمانى ، والشرح كثير وهم .  
بن الفاضل واسم كتابه ( سراج القارئ المبتدئ ) والآخر لأبي عبد الله بن أحمد الموصلى  
المعروف بشعلة ، واسمه ( كنز المعاني ) والمسخاوى . واسمه ( فتح الوصيد ) والمسمين ،  
واسمه ( الحقد النصيد ) ولأبي عبد الله أبي بكر بن محمود الشيرازي ، واسمه ( تلخيص  
المعاني ) ولأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل . واسمه ( مختصر إبراز المعاني ) ولجلال الدين  
عبد الرحمن بن أبي بكر السبكي ، والشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر الجعفي ، والشيخ  
أحمد بن عبد الحق السنباطي .  
انظر .. فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ط / ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .  
ص ١٨ - ٢٢

## علم رواية الحديث

علم ينقل أقوال النبي ﷺ . وأفعاله بالسماح المتصل . وضبطها وتحريرها . وأضبط الكتب المجتمع على صحتها : كتاب البخاري <sup>(١)</sup> وكتاب مسلم <sup>(٢)</sup> رضى الله عنهما . ويعد هاتين كتيبتين المشهورتين : كسنة أبي داود <sup>(٣)</sup> والترمذي <sup>(٤)</sup> والنسائي <sup>(٥)</sup> وابن ماجه <sup>(٦)</sup> والدارقطني <sup>(٧)</sup> . والمستندات المشهورة : كمسند أحمد <sup>(٨)</sup> وابن أبي شيبة <sup>(٩)</sup> والبخاري <sup>(١٠)</sup> ونحوها . وزهر الخصال لابن سيد الناس <sup>(١١)</sup> مستوعب للسيرة النبوية .

(١) البخاري هو : أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ( صاحب الجامع الصحيح ) ( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) تذكرة الحفاظ ١٢٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٧/٩ ، تاريخ بغداد ٤/٢ ، الفهرست ٢٣٠ ، ابن خلكان ٥٧٦/١ ، روضات الجنات ١٥٩/٤ ، مفتاح السعادة ٤/٢ ، طبقات السبكي ٢/٢ طبقات الخبابة ٢٧١/١ ، الأعلام ٢٥٨/٦ .

(٢) مسلم هو : الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وهب بن كوث بن القشيري القيساري الشافعي ( ٢٠٦ - ٢٦١ هـ ) الفهرست ٢٣١ ، ابن خلكان ٩١/٢١ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/٢ ، التهذيب ١٣٦/١٠ ، تاريخ بغداد ١٠٠/١٣ ، طبقات الخبابة ٣٣٧/١ ، البداية والنهاية ٣٣/١١ ، سرکيس ١٧٤٥ ، الأعلام ١١٨/٨ .

(٣) كتاب سنن أبي داود هو الكتاب الرابع من الكتب الستة جمع الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير الأزدي السجستاني .

(٤) جامع الترمذي وهو الإمام أبو عيسى محمد بن سورة بن موسى بن الفضل السلمي الشهير بالترمذي ( سقط من « ج » ) .

(٥) النسائي - كتاب المجتبى - وهو منتخب السنن الكبرى كلاهما - تأليف : الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن بحر النسائي .

(٦) كتاب سنن ابن ماجه وهو الكتاب السادس من الكتب الستة جمع الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني .

(٧) سنن الدارقطني وهو الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني .

(٨) كتاب مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الإمام المجتهد .

(٩) ابن أبي شيبة هو : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي ت ٢٣٥ هـ وكتابه المصنف .

(١٠) البخاري هو أبو بكر أحمد بن عمر البصري البخاري ، صاحب « المسند الكبير » ت بالرملة ٢٩٢ هـ ( مفتاح السعادة ومصابيح السيادة - ج ٢ ، ص ١٤٥ ) .

(١١) كتاب زهر الخصال على الشمال ، وهو تعليق على الشمال الترمذية - تأليف : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .

ومن الكتب المشتملة على متون الأحاديث المجردة من هذه الكتب : « الإلهام لابن دقيق العيد »<sup>(١)</sup> فيما يتعلق بالأحكام ، « رياض الصالحين للنووي »<sup>(٢)</sup> فيما يتعلق بالترغيبات والترهيبات .

---

(١) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد ( ٧٥٢هـ ) وكتابه تحفة اللبيب في شرح كتاب التقریب .

(٢) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين من تأليف : الإمام محيى الدين يحيى بن شرف ابن مري النووي .

## علم التفسير

علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله المنزل على نبيه المرسل ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، والعلوم الموصلة إلى علم التفسير هي :

اللغة ، وعلم النحو ، وعلم التصريف ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع <sup>(١)</sup> ، وعلم القراءات ، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول ، وأحكام النسخ والمسنوخ ، وإلى معرفة أخبار أهل الكتاب ، ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل .

ومن الكتب المختصرة فيه : زاد المسير لابن الجوزي <sup>(٢)</sup> ، والوجيز للواحدى <sup>(٣)</sup> .

ومن المتوسطة : الوسيط للواحدى <sup>(٤)</sup> ، وتفسير الماتريدى <sup>(٥)</sup> ، والكشاف للزمخشري <sup>(٦)</sup> ، وتفسير اليفوى <sup>(٧)</sup> ، وتفسير الكواشى <sup>(٨)</sup> .

ومن المبسطة : البسيط للواحدى <sup>(٩)</sup> ، وتفسير القرطبي <sup>(١٠)</sup> ، ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الخطيب <sup>(١١)</sup>

(١) سقط علم البديع من « ب » .

(٢) زاد المسير في علم التفسير - تأليف : العلامة عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي .

(٣) الوجيز في تفسير القرآن العزيز - تأليف : الشيخ علي بن أحمد بن علي الواحدى النيسابورى .

(٤) الوسيط بين الوجيز والبسيط - تأليف : الشيخ علي بن أحمد بن علي الواحدى النيسابورى .

(٥) تفسير الماتريدى : أبو منصور محمد الماتريدى ( مفتاح السعادة ج ٢ ، ص ٩٦ ) .

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل - تأليف : العلامة جلال الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي .

(٧) تفسير اليفوى هو : معالم التنزيل - تأليف : أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف

بالفراء اليفوى

(٨) تفسير الكواشى هو : نبصرة المتذكر وتذكرة المختصر - تأليف : الشيخ أحمد بن يوسف بن

رافع الشيبانى الموصلى الكواشى .

(٩) البسيط - تأليف : الشيخ علي بن أحمد بن علي الواحدى النيسابورى .

(١٠) تفسير القرطبي هو : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة والفرقان - تأليف :

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبي .

(١١) مفاتيح الغيب : هو المشهور بالتفسير الكبير - تأليف : أبي عبد الله محمد بن عمر بن

الحسين المعروف بفخر الدين الرازى .

واعلم أن أكثر المفسرين اقتصر على الفن الذي يغلب ، فالشعبي<sup>(١)</sup> يغلب عليه القصص ، وابن عطية<sup>(٢)</sup> ، يغلب عليه العربية ، وابن قرس أحكام الفقه ، والزجاج<sup>(٣)</sup> المعاني ، ونحو ذلك .

وهنا بحث . وهو من المعلوم البين أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه ، وأنزل كتاب كل قوم على لغتهم ، وإنما احتاج إلى التفسير لما سذكروه بعد تقرير قاعدة<sup>(٤)</sup> : وهي أن كل مَنْ وَضَعَ مِنَ الْبَشَرِ كِتَابًا ، فَإِنَّمَا وَضَعَهُ لِيَفْهَمُوا بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ شَرْحٍ ، وإنما احتيج إلى الشرح لأمر ثلاثة :

أحدها : كمال فضيلة المصنف ، فإنه بجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز يراه كافياً في الدلالة على المطلوب ، وغيره ليس في مرتبته ، فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر ، فيحتاج إلى زيادة بسط في العبارة لتظهر تلك المعاني الخفية ، ومن هنا شرح بعض العلماء تصنيفه .

وثانيها : حذف مقدمات الأقيسة اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر ، وكذلك إهمال ترتيب بعض الأقيسة ، وإغفال عقل بعض القضايا فيحتاج الشارح إلى أن يذكر المقدمات للمسلات ، ويبيِّن ما يمكن بيانه في ذلك العلم ، وينته على الفنية عن البيان ، ويرشد إلى أماكن ما يليق بذلك الموضع من المقدمات ، ويرتب القياسات ويعطى علل ما لم يعط المصنف علله .

وثالثها : احتمال اللفظ لعان تأويلية كما هو الغالب على كثير من اللغات أو لطافة المعنى عن أن يعبر عنه بلفظ يوضحه أو للالفاظ المجازية ، واستعمال الدلالة

(١) الشعبي هو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالشعبي (٤٢٧هـ) ، معجم الأدباء ١٠٤/٢ ، ابن خلكان ٢٩/١ ، طبقات السيكي ٢٣/٣ ، بغية الوعاة ١٥٤ ، روضات الجنات ٦٨/١ ، إنباء الرواة ١١٩/١ ، سركيس ٦٦٣ ، الأعلام ٢٥٠/١ .

(٢) تفسير ابن عطية هو : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - تأليف : الشيخ عبد الحق بن أبي بكر بن غالب الشهير بابن عطية

(٣) الزجاج هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السري النحوي (٢٤١ - ٣١١هـ) ، الفهرست ٦٠ ، معجم الأدباء ٤٧/١ ، الاتباري ٣٧ ، ابن خلكان ١٣/١ ، بغية الوعاة ١٧٩ ، روضات الجنات ٤٤/١ ، مفتاح السعادة ١٣٤/١ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، الأعلام ٣٣/١

(٤) نسخة « ج » : بعد قاعدة مقرره



الالتزامية ، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه ، وقد يقع في بعض التصانيف ما لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط ، والحذف لبعض المهمات ، وتكرار الشيء بعينه بغير ضرورة ، إلى غير ذلك مما يقع في الكتب المصنفة ، فيحتاج الشارح أن ينبّه على ذلك ، وإذا تقررت هذه القاعدة فنقول :

إن القرآن العظيم إنما أنزل باللسان العربي في زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، أما دقائق<sup>(١)</sup> باطنه فلما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر وجودة التأمل والتدبر ، ومع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر ، ودعا حير الأمة<sup>(٢)</sup> فقال : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ولم ينقل إلينا عن الصدر الأول تفسير القرآن وتأويله بجملة ، فنحن نحتاج إلى ما كانوا يحتاجون إليه زيادة على ما لم يكونوا يحتاجون إليه من أحكام الظاهر ، لقصورنا عن مداوك أحكام اللغة بغير تعلم . فنحن أشد احتياجاً إلى التفسير ، ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة<sup>(٣)</sup> وكشف معانيها ، وبعضه من قبيل<sup>(٤)</sup> ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه ، وهذا لا يستغنى عن قانون علم يعول في تفسيره عليه ويرجع في تفسيره إليه ، ومستبار تام يميز ذلك وتنضح به المسالك ، وقد أوردنا كتابنا المسمى بعقب الطائر من البحر الزاخر<sup>(٥)</sup> ، وأردفناه هنالك بالكلام على الحروف الواقعة مفردة في أوائل السور ، اكتفاء بالمهم من الإطناب لمن كان صحيح النظر .

---

(١) نسخة « أ » : ( الدقائق ) والمثبت من بقية النسخ .

(٢) حير الأمة : هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . والدعاء متفق عليه .

(٣) نسخة « ج » : ( ومعلوم أن تفسيره يكون من قبيل بسط الألفاظ ) .

(٤) نسخة « ج » : ( قبيل )

(٥) صحة اسم الكتاب : نخب الذخائر في أحوال الجواهر

## علم رواية الحديث<sup>(١)</sup>

علم يتمرن منه أنواع الرواية وأحكامها ، وشروط الرواة ، وأصناف المرويات ، واستخراج معانيها ، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصرف والمعاني والبيان واليديع والأصول . ويحتاج إلى تاريخ النقلة والكلام في احتياجه إلى مسبار يميزه كالكلام فيما سبق .

والكتب المشوية إلى هذا العلم . كتقريب التيسير للنواوي<sup>(٢)</sup> ، أو أصله كعلوم الحديث للحاكم<sup>(٣)</sup> ، أو أصله كالكفاية للخطيب بن بكر بن ثابت<sup>(٤)</sup> ، إنما هي مداخل ليست بكتب كالمية في هذا العلم .

---

(١) في « ب » علم رواية الحديث ، وما أشبهناه في الأصل وفي « هـ » .

(٢) التقريب والتيسير في حديث البشير النذير - تأليف . الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النواوي

(٣) علوم الحديث - تأليف : العلامة تقي الدين الشهروري المعروف بابن الصلاح .

(٤) الكفاية في أصول علم الرواية - تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادى المعروف

بالخطيب

## علم أصول الدين

علم يشمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها صاحب الشرع ، وإثباتها بالأدلة العقلية ونصرتها <sup>(١)</sup> وتزييف كل ما خالفها . والمشهور أن أول من تكلم في هذا العلم في الملة الإسلامية عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة ، لما وقعت لهم الشبهة في كتاب الله تعالى ، كيف يكون محدثاً ، وهو صفة من صفات القديم ؟ وكيف يكون قديماً وهو أمر ونهى وخير ، وتوراة وإحليل وقرآن ؟ والشبهة في مسألة القدر ، هل الأشياء الكائنة كلها بقدر الله تعالى ولا قدرة للعبد عن الخروج منها ، فكيف العقاب ؟ وإن كان للعبد قدرة على مخالفة المقدور ، فيلزم تغيير علم الأول بالكائنات . إلى غير ذلك من المسائل ، وأخذ عنهم أبو الحسن الأشعري ، ومثالفهم في كثير من المسائل .

ومن الكتب المختصرة فيه : قواعد العقائد للخوارج نصير الدين الطوسي <sup>(٢)</sup> ، ولباب الأربعين للقاضي جمال الدين بن واصل .

ومن المتوسطة المبسطة : المحصل للإمام فخر الدين <sup>(٣)</sup> ، ولباب الأربعين للأرموي <sup>(٤)</sup> .

ومن المبسطة : نهاية العقول للإمام فخر الدين <sup>(٥)</sup> والصحائف للسمرقندي <sup>(٦)</sup> .

(١) على « أ » ( ومضرتها ) والتصحيح من « ب » و « هـ » .

(٢) نصير الدين الطوسي هو : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ( ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ ) .  
روضات الجنات ، ٥٨٠ ، السبكي ٥١/٣ ، النجاشي ٢٨٧ ، منهج المقال ٢٩٣ ، الأعلام ٣١٥/٦ .

(٣) المحصول - تأليف : الإمام أبي عبد الله فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي المعروف بابن الخطيب الرازي .

(٤) الأرموي هو : سراج الدين أبو الفتح محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي ( ٥٩٤ - ٦٨٢ هـ ) .  
طبقات السبكي ١٥٥/٥ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، سرقيس ٤٢٧ .

(٥) نهاية العقول - تأليف : الإمام أبي عبد الله فخر الدين الرازي . محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي المعروف بابن الخطيب الرازي .

(٦) السمرقندي هو : أبو الميث نصير بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندي المشهور بإمام الهند ( ٣٧٣ هـ ) . ابن قطلوبغا ٥٨ ، الفوائد البهية ٢٢ ، الجواهر المضيئة ١٩٦/٢ ، كشف الظنون ٤٤٩ ، الأعلام ٣٤٩/٨ .

## علم أصول الفقه

علم يتعرف منه تقرير مطالب الأحكام الشرعية العلمية <sup>(١)</sup> ، وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر .  
ومن الكتب المختصرة فيه : القواعد لابن الساعاتي <sup>(٢)</sup> ، ومختصر ابن الحاجب <sup>(٣)</sup> ، والمصباح للبيضاوي <sup>(٤)</sup> ، ومختصر الروضة لابن قدامة <sup>(٥)</sup> .  
ومن المتوسطة : التحصيل للأرموي <sup>(٦)</sup> .  
ومن المبسطة : الأحكام للآمدی <sup>(٧)</sup> ، والمحصول للإمام فخر الدين بن الخطيب <sup>(٨)</sup> .

---

(١) نسخة « ب » وفي « هـ » : العملية .

(٢) ابن الساعاتي : مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب بن الساعاتي ، وله القواعد والبدیع ، انظر : روضات الجنات ، ص ٨٩

(٣) كتاب مختصر المنتهى الأصولي - تأليف : العلامة جمال العرب أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب ( سبق ذكره )

(٤) البيضاوي هو : ناصر الدين أبو سعيد (أو) أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ( ٦٨٥هـ ) ، بقية الوعاة ٨٩ ، طبقات السبكي ٥٩/٥ ، روضات الجنات ٤٥٤ ، مفتاح السعادة ٤٣٦/١ ، البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، نزهة الجليس ٨٧/٢ ، الأعلام ٢٤٨/٤ .

(٥) الروضة للإمام النووي واختصارها لابن قدامة .

(٦) سبق ذكره .

(٧) الأحكام في أصول الأحكام - تأليف : العلامة الأصولي سيف الدين أبي الحسن بن أبي علي ابن محمد سالم الثعلبي الشافعي المعروف بالآمدی ( ٥٥١ - ٦٣١هـ )

(٨) سبق ذكره .

## علم الجدال

علم يتعرف منه كيفية تقرير الحجج الشرعية ، ودفع الشبهة ، وقوادح الأدلة ، وترتيب النكت الخلافية ، وهذا مولد من الجدال الذي هو أحد أجزاء المنطق ، لكنه خصص بالمباحث الديثية ، وللتناس فيه طرق أشبهها طريقة العميدى .

ومن الكتب المختصرة فيه : المغنى للأبهري <sup>(١)</sup> ، والفصول للنسفى <sup>(٢)</sup> ، والخلاصة للمراغى <sup>(٣)</sup> .

ومن المتوسطة : النفائس للعميدى ، والرسائل للأرموى <sup>(٤)</sup> .

ومن المبسطة : تهذيب النكت للأرموى <sup>(٥)</sup> .

---

(١) هداية المحكمة ، حاشية على شرح مير حسن ، شرح قسمى الطبيعى والإلهى ، وشرح هداية

الحكمة جميعها ، تأليف : اثير الدين الأبهري المتوفى نحو سنة ٦٩٣ هـ .

(٢) الفصول - تأليف : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، ( أهر البركات ) ت / ٧١٠ هـ .

(٣) الخلاصة للمراغى ( نسخة ب ) للراعى والأصح المذكور : انظر ، مفتاح السعادة ج ١ / ٣٠٥ .

(٤) سبق ذكره : انظر مفتاح السعادة ج ١ / ٣٠٥ .

(٥) الأرموى هو : سراج الدين الأرموى . محمود بن أبى بكر أحمد الأرموى ت / ٦٨٧ هـ ، وهو

شافعى وليس مالكيًا كما ذكر ابن الأكتافى ، مفتاح السعادة ج ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .

## علم الفقه

علم بأحكام التكاليف الشرعية العملية (١) ، كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها : والمشهور أن أول من دون كتبه عبد الملك بن جريج ، وإنما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الأربعة الذين هم أركان الدين ، أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد رضى الله عنهم .

فمن كتب الحنفية المختصرة : البداية (٢) ، والنافع (٣) ، ومختار الفتوى (٤) ، ومختصر القدوري (٥) ، ولد تكملة مهمة .

ومن المتوسطة : الهداية والمشملة (٦) .

ومن المبسطة : المحيط (٧) ، والمبسوط (٨) ، والتحرير (٩) .

ومن كتب المالكية المختصرة : التلقين والجلاب ، ومختصر ابن الحاجب (١٠) .

( ١ ) نسخة « د » : العلمية .

( ٢ ) البداية في الفقه لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني الرشداني .

( ٣ ) النافع في الفقه لقاسم بن يوسف المدني .

( ٤ ) المختار للفتوى ، وهو مختصر مجدد الدين عبد الله بن محسود بن مسعود بن محسود أبي الفضل الموصل / ت ٦٨٣ .

( ٥ ) مختصر القدوري وهو . أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي القدوري الحنفي / ت ٤٢٨ .

( ٦ ) الهداية للميرغيناني ، ظهير الدين علي بن أبي بكر ( سبق ذكره ) .

( ٧ ) المحيط الكبير - تأليف : رضى الدين محمد بن محمد السرخسي / ت ٧٤٩ وهو أستاذ السرخسي ، وله كذلك : المحيط المتوسط والصغير والمختصر .

( ٨ ) المبسوط - تأليف : الإمام المجتهد شمس الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي ( سبق ذكره ) .

( ٩ ) التحرير في شرح الجامع الكبير - تأليف : العلامة أبي المحامد جمال الدين محمود بن أحمد ابن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري المعروف بالحنفي .

( ١٠ ) مختصر ابن الحاجب هو - جامع الأمهات - وهو المختصر الفقهي - تأليف : العلامة جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن بوس القرويني المصري ثم الإسكندري المعروف بابن الحاجب .

ومن المتوسطة : نظم الدر للشارمساخى ، والتهذيب (١) .  
ومن المبسطة : الذخيرة (٢) ، وابن يونس (٣) ، والبيان والتحصيل (٤) .  
ومن كتب الشافعية المختصرة : التمهيز ، والتنبيه (٥) والشهير ، ومختصر  
الوسيط (٦) للبيضاوى .  
ومن المتوسطة : المذهب (٧) ، والوسيط (٨) ، والروضة لفتاوى (٩) .  
ومن المبسطة : الحاوى للماوردى (١٠) ، والكافى (١١) ، والوافى (١٢) .

- 
- ( ١ ) تهذيب الكمال لجمال الدين أبى الحجاج المزى ، يوسف بن الزكى عبد الرحمن وهو أستاذ الذهبى / ت ٧٤٢ هـ ، الدر الكامنة ٤/ ٤٥٧ ، النجوم الزاهرة ج ١٠ / ٧٦ - ٧٧ .  
( ٢ ) الذخيرة - وهى أجل كتب المالكية - تأليف : العلامة الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله البهنسى المصرى المعروف بالفراقى .  
( ٣ ) ابن يونس : أنظر طبقات المالكية .  
( ٤ ) البيان والتحصيل - كلاهما : تأليف : سراج الدين الأرموى محمود بن أبى بكر أحمد الأرموى / ت ٦٨٢ هـ ، وهو شافعى وليس مالكيًا كما ذكر ابن الألفانى ( مفتاح السعادة ج ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨ ) .  
( ٥ ) التنبيه : لأبى إسحاق الشيرازى إبراهيم بن على ، وهو أول من درّس بمدرسة نظام الملك ببغداد / ت ٤٧٦ هـ ، طبقات الشافعية ، مفتاح السعادة ج ٢ / ٣١٨ - ٣٢ .  
( ٦ ) مختصر الوسيط فى الفقه المسمى بالغاية للبيضاوى : ناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر / ت ٦٨٥ هـ ، بغية الرعاة ٢٨٦ ، مفتاح السعادة ج ٢ / ١٠٤ .  
( ٧ ) المذهب - تأليف : العلامة أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى القيروانى .  
( ٨ ) الوسيط - تأليف : حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الفزالى .  
( ٩ ) روضة الطالبين وعمدة المفتين - تأليف : الإمام أبى زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن ابن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النوى .  
( ١٠ ) الحاوى الكبير - تأليف : الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى .  
( ١١ ) الكافى فى شرح الرافى : كلاهما لحافظ الدين النسفى عبد الله بن محمد ، الدر الكامنة ج ٢ / ٢٤٧ ، مفتاح السعادة ج ٢ / ١٨٨ .  
( ١٢ ) أنظر الشرح رقم ١١ بالهامش .

واليسيط (١) ، وبحر المذهب (٢) ، والنهاية (٣) ، وشرح الوجيز (٤) ، وشرح الوسيط (٥) .  
ومن كتب الحنبلة المختصرة : العمدة (٦) ، ومختصر الخرقى (٧) ، والنهاية  
الصغرى لابن رزين .  
ومن المتوسطة . المقنع (٨) والكافى (٩) .  
ومن اليسوسة : المغنى لابن قدامة (١٠) .

- 
- ( ١ ) البسيط : لأبى حامد بن محمد بن محمد الغزالى .  
( ٢ ) بحر المذهب - تأليف : القاضى أبى المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد  
الرويانى . وهو من أوسع كتب المذهب .  
( ٣ ) النهاية فى شرح الغاية - تأليف : أبى عبد الله محمد بن عبد الله البصير ( وهو شرح على  
مقن أبى شجاع ) .  
( ٤ ) الوجيز - تأليف . حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ( أخذ من  
كتابه البسيط والوسيط وأضاف إليه مسائل أخرى ) .  
( ٥ ) شرح الوسيط - تأليف : تقي الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر  
البصرى الشهرورى المعروف بابن الصلاح .  
( ٦ ) عمدة الطالب لسليل المأرب - تأليف : العلامة الشيخ منصور بن يونس بن صلاح الدين بن  
حسن بن أحمد بن على بن إدريس البهوتى الحنبلى .  
( ٧ ) مختصر الخرقى . وهو العلامة أبى القاسم عمر بن الحسين الخرقى الحنبلى .  
( ٨ ) مختصر المقنع - تأليف : أبى نجما شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى .  
الحجاوى المقدسى الحنبلى الصالحى .  
( ٩ ) الكافى - تأليف : شيخ الإسلام موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة  
المقدسى الحنبلى .  
( ١٠ ) المغنى . وهو شرح على مختصر أبى القاسم عمر بن الحسين الخرقى - تأليف : موفق الدين  
أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة



ومن الكتب المشتملة على رءوس مهمات المسائل ومذاهب السلف ، فيها الإشراف  
لابن منذر <sup>(١)</sup> ، والمحلى لابي محمد بن حزم <sup>(٢)</sup> الظاهري ، ينفرد بمباحث ظاهرة .  
فهذه العلوم الشرعية وزبدة محض المطالب الإلهية ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما  
كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

---

(١) ابن المنذر أحد علماء التفسير ، وهو من طبقة ابن جرير الطبري ، مفتاح المعادة ج ٢ / ٥٩١ .  
(٢) المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار ، على ما أوجبه القرآن والسنة الشاهدة عن رسول الله  
ﷺ ، كلاهما : تأليف الإمام الفقيه الحافظ ناصر السنة أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد  
ابن حزم بن غالب الأندلسي الأرمري .

## القول في العلم الطبيعي

وهو علم يبحث فيه عن أحوال الجسم المحسوس من حيث هو مُعرّص للتغيير في الأحوال والثبات فيها . فالجسم من هذه الحيشية موضوعه (١) ، ورتبه أرسطوطاليس على ثمانية أجزاء :

الجزء الأول : يسمى السماع الطبيعي ، ويسمى الكيان : ويتبين فيه الأمور العامة لجميع الطبيعيات ، مثل المادة والصورة والحركة الطبيعية والنهاية واللاتهاية وأشياءها .

الجزء الثاني : ويسمى السماء والعالم ، ويتبين فيه أحوال الأثيريات ، والعناصر وطبائعها ومواقعها ، والحكمة في تنظيمها .

الجزء الثالث : ويسمى الكون والفساد ، ويتبين فيه أحوال ما يتكون وما يفسد من المركبات ، والتولد والتوالد ، والنشوء والبلى والاستحالات .

الجزء الرابع : ويسمى الآثار العلوية : ويتبين فيه أحوال العناصر قبل الامتزاج ، وما يعرض لها من التخلخل والتكاثف . وأصناف الجزئيات بتأثير السعويات فيها . وأحوال الكائنات في الجو مثل الغيوم والأمطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات ، وأحوال الكائنات عنها فوق الأرض كالثلج والبرد والظل والصقيع والرياح والبحار والمد والجزر ، وأحوال الكائنات عنها تحت الأرض . كالزلازلة والرجفة والحسف .

الجزء الخامس : المعادن : ويتبين فيه أحوال الكائنات الجمادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والأملاح والكباريت والزرانيخ والزنبق وكيفية تولدها .

الجزء السادس : النبات : ويحرف فيه أحوال الكائنات النامية غير الحساسة من النجم والشجر ، وكيفية اغتذائها ونشوتها وتوليدها المثل .

---

(١) وجدى : وقد جرى العرب على ترتيب .....

الجزء السابع : الحيوان : ويعرف فيه حال الكائنات النامية الحساسة المتحركة بالإرادة من البحرية والهوائية والبرية والأهلية . وما يتولد منها .

الجزء الثامن : ويسمى الحس والمحسوس : ويعرف فيه القوى المحركة والمندركة خصوصاً الإنسان ، وأحواله النوم واليقظة والرقيا .

ومنفعته أن يعرف منه أحوال الأجسام البسيطة والمركبة من الأقاليم والعناصر والمولدات الثلاث ، وموادها وصورها ومبادئها الفاعلة لها ، والغايات التي لأجلها وجدت ، وأعراضها اللازمة لها ، أو المقارفة . والاطلاع على أسرارها ، كالخواص الفلكية ، وغرائب الممتزجات العنصرية ، كجذب حجر المغناطيس للحديد ونحوه ، وحال الشجرة المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالغيرانة ونحوها ، وحال الطائر الفرد المسمى فقتس ونحوه ، [ وغرائب المزاجات النامية ، كلبن العذراء ونحوه ]<sup>(١)</sup> .

وبالنسبة إلى علم الهندسة لأن به تظهر معلوماته للحس ، ويتسلم منه بعض مبادئه .

وبالنسبة إلى علم الهيئة أيضاً بهذا الاعتبار .

وبالنسبة إلى العلم الإلهي ، فإنه يجهد الذهن لمباحثه ، ولذلك تقدم عليه في التعليم<sup>(٢)</sup> .

وبالنسبة إلى العلوم الفرعية التي تتفرع عليه ما يأتي ذكره .

ولأرسطوطاليس في هذه الأجزاء الثمانية ثمانية كتب هي الأصول ، وحددها الشيخ أبو علي بن سينا في مختصر ترجمه بالمتعضيات ، ولخصها أبو الوليد بن رشد تلخيصاً مفيداً ، وقد تقدم في آخر الكلام على المنطق ذكر جملة من الكتب المشتعلة على المنطق والطبيعي والإلهي .

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه فهي عشرة .

علم الطب ، وعلم البيطرة ، وعلم البيطرة ، وعلم الفراسد ، وعلم تعبير الرؤيا ، وعلم أحكام النجوم ، وعلم السحر ، وعلم الطلسمات ، وعلم السيميا ، وعلم الكيمياء ،

(١) الفقرة بين المقلولين ناقصة من « أ » وقد أثبتناها من « هـ » .

(٢) في « ب » ( العلم ) .

وعلم الفلاحة . وذلك لأن نظره إما أن يكون فيما يتفرع على الجسم البسيط أو الجسم المركب ، أو ما يعمهما (١) .

والأجسام البسيطة : إما الفلكية : فأحكام النجوم ، وإما العنصرية فالظلمات .  
والأجسام المركبة ، إما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيميا ، أو يلزمه مزاج فإما  
بغير ذى نفس كالكيما . أو بذى نفس فإما غير مدركة ، فالفلاحة ، وإما مدركة ،  
فإما لها مع ذلك أن تعقل أو لا .

الثانى البيطرة والبيزرة وما يجرى مجراها ، والذي لدى النفس العاقلة هو الإنسان ،  
وذلك إما فى حفظ صحته واسترجاعها وهو الطب ، أو أحواله الظاهرة الدالة على  
أحواله الباطنة فالفراسة ، أو أحوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ،  
والعام البسيط والمركب : السحر . فلنذكر هذه العلوم على التهج المتقدم

---

(١) فى « ج » : يعمها .

## علم الطب

علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يُصِحُّ ويُمرضُ لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض .

وموضوعه : بدن الإنسان وما يشتمل عليه من الأركان والأخلاط والأعضاء والأرواح والقوى والأفعال ، وأحواله من الصحة والمرض ، وأسبابها من المأكول والمشروب ، والأهوية المحيطة بالأبدان ، والحركات والسكنونات ، والاستغراغات والاحتقانات والصناعات ، والعادات والأجناس ، والأسنان والواردات الغريبة ، والعلامة الدالة على أحواله من ضرر أفعاله ، وحالات بدنه وما يبرز منه ، والتدبير بالمطاعم والمشارب ، واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون ، والأدوية البسيطة والمركبة ، وإعصال اليد لعرض حفظ الصحة ، وعلاج الأمراض بحسب الإمكان .

وينقسم إلى جزئين : نظري وعملي . وقد كان قيل أن يتهدب تقتصر فرقة من أمره على التجارب ، وفرقة على القياس ، والمحققون جمعوا بين التجربة والقياس ، ومبادئه بعضها اتفاقيات تجريبية وبعضها إلهامات إلهية .

ومن الكتب المختصرة فيه : الموجز لابن النفيس <sup>(١)</sup> . والكفاية لابن المنقح <sup>(٢)</sup> ونجفة المحب .

ومن المتوسطة : المختار لابن هبل <sup>(٣)</sup> ، والمائة للمسيحي <sup>(٤)</sup> ، والشافي لابن القف <sup>(٥)</sup> .

---

(١) ابن النفيس هو : علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الشافعي المعروف بابن النفيس الطبيب المصري ، صاحب التصانيف الفاتحة وله في الطب الموجز وشرح الكليات وغيرها . وقد نشرت لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية كتاب : الموجز في الطب .

(٢) كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الأسقام .

(٣) المختار لابن هبل مهذب الدين علي بن أحمد أبو الحسن ت ١٢١٣ م . مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٣٠ .

(٤) المسيحي هو : المسيحي أبو الحسن ساعدت ١١٩٥ م . ترجم له ابن أبي أصيبعة . وله كتاب الصفة في الطب النظري والعملي .

(٥) ابن القف هو : ( الفيلسوف المتطبيب أمين الدولة ) أبو الفرج بن الشيخ مرقى الدين يعقوب بن إسحاق المعروف بابن القف من نصارى الكرك ومولده الكرك ( ٦٣٠ - ٦٨٥ هـ ) .

ومن المبسوط : كامل الصناعة للملكى <sup>(١)</sup> ، والتذكرة السعدية <sup>(٢)</sup> .

وأما القانون للشيخ الرئيس أبى على بن سينا <sup>(٣)</sup> فهو الذى أخرج الطب من التلغيق إلى التهذيب والرتيب ، وهو أجمع الكتب وأبلغها لفظاً وأحسنها تصنيفاً ، وبالمجمل فيحتوى على خلاصة كتب الأقدمين <sup>(٤)</sup> ، وينفرد بالمباحث العملية والفوائد الحكمية ، وبعض من لا تعمق له فى النظر توهم أن تسميته غير مناسبة ، وأن الشيخ لو عكس التسمية بينه وبين الشفا ، لكان أنسب وأصوب . وهذا لجهل هذا القائل بمعنى لفظ القانون : وذلك أن القانون فى كل علم أقاويل جامعة ينحصر فى القليل منها الكثير من العلم ، إما ليحاط بها ما هو من ذلك العلم فلا يدخل فيه غيره ، ولا يشد عنه ما هو منه . وإما ليمتحن بها ما لا يؤمن الغلط فيه ، وإما ليسهل بها تعلم ما يحتوى عليه ذلك العلم . وكذلك القوانين فى الصناعات العملية ، إنا هى آلات كلية تعمل لامتحان ما لا يؤمن الغلط فيه كالمشاقول ، والبركار ، والمسطرة ، والموازين . والقدمات يسمون جوامع الحساب وجدول النجوم قوانين ، إذ كانت أشياء قليلة تحصر أشياء كثيرة . وإذا علم هذا فما أجدر هذا الكتاب باسم القانون لجموع هذه الأمور فيه .

ومن الكتب المنفردة بأجزاء من أجزاء <sup>(٥)</sup> الطب : الجامع لابن البيطار <sup>(٦)</sup> فى

---

(١) كامل الصناعة الطبية أو الملكى

(٢) نسخة « ج » : السعدية : وهى تذكرة الأطباء والصيادلة فى المادة والأقرباد .

(٣) القانون فى الطب لابن سينا . وهو : ( الشيخ الرئيس ) أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن على بن سينا البخارى الفيلسوف الطبيب ( ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ )

(٤) نسخة « ج » وفى « ب » : المتقدمين .

(٥) أجزاء غير موجودة فى « ب » ولا فى « ه » .

(٦) ابن البيطار هو : ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى البشامى المعروف بابن البيطار ، ت ( ٦٤٦ هـ ) وله الأدوية المفردة والجامع فى الطب . عيون الأنباء ١٣٣/٢ ، فوات الوفيات ٢/٤١ ، حسن المعاينة ١/٢٦ ، نفع الطبيب ٢/٦٨٣ ، سر كيس ٤٩ ، الأعلام

الأدوية المقردة ، والتذكرة لابن السويدي<sup>(١)</sup> ، ومنافع الأعضاء للمسيحي غير الذي من جملة كتاب المائة ، والأغذية والحميات والبول للإسراييلي<sup>(٢)</sup> ، وأقرباذين السمرقندي<sup>(٣)</sup> .

وأعمال اليد للزهراوى<sup>(٤)</sup> ، وكليات ابن رشد<sup>(٥)</sup> ، وكشف الرين فى أحوال العين<sup>(٦)</sup> ، ونهاية القصد فى صناعة القصد<sup>(٧)</sup> ، وبغية السائل فى اختصار المسائل<sup>(٨)</sup> من أحمد المداخل الطبية<sup>(٩)</sup> .

ومنفعته بالنسبة إلى البدن وإلى النفس ، أما البدن فكماله بالصحة التى هى أفضل حالاته ، وإنما تحفظ وتستفاد بالطب ، وأما النفس فالتمكن من استكمالها فى قوتها النظرية والعملية ، إذ الأسقام والآلام مانعة من ذلك .

---

(١) ابن السويدي هو : عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن على بن طرخان السويدي الأنصاري الطبيب ( ٦٠٠ - ٦٩٠ هـ ) : عيون الأنباء ٢/٢٦٦ ، فوات الوفيات ١/٣١ ، شذرات الذهب ٥/٤١١ ، هداية العارفين ١/١٢ .

(٢) الاسراييلي هو : سهل بن بشر الاسراييلي ( أبو عثمان ) من علماء القرن الثالث الهجرى .

(٣) الأقرباذين ( أو ) المراد الطبية للسمرقندي نجيب الدين أبو حامد محمد بن على بن عمر السمرقندي ت ( ٦١٩ هـ ) : عيون الأنباء ٢/٣١ ، الذريعة ١/٤٠٤ ، كشف الظنون ١/١١٣ ، سرقيس ١٠٤٧ ، الأعلام ٧/١٦٩ .

(٤) الزهراوى هو : خلف بن عباس الزهراوى الأندلسي ت ( ٤٢٧ هـ ) : طبقات الأطباء ٢/٢٥٢ ، هداية العارفين ١/٣٤٨ ، بغية الملتبس ٢٧١ ، جردة المقتبس ١٩٥ ، كشف الظنون ١/٤١١ ، سرقيس ٨٣٣ ، الأعلام ٢/٣٥٨ .

(٥) ابن رشد هو : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسي المالكي ( ٥٢٠ - ٥٩٥ هـ ) : عيون الأنباء ٢/٧٥ ، الديباج المذهب ١٠٤ ، التكملة لابن الأبار ١/٢٦٩ ، سرقيس ١٠٨ ، الأعلام ٦/٢١٣ .

(٦) الرين فى أحوال العين : لابن الألفانى مؤلف هذا الكتاب .

(٧) نهاية القصد فى صناعة القصد : لابن الألفانى مؤلف هذا الكتاب .

(٨) بغية السائل فى اختصار المسائل : لابن الألفانى مؤلف هذا الكتاب .

(٩) ( من أحمد المداخل الطبية ) غير موجودة فى « ب » .

وأيضاً إن الطبيب يستفيد بنظره في التشريع ومنافع الأعضاء ما يوضح له أن  
الذي أحسن كل شيء خَلَقَهُ خلق الإنسان في أحسن تقويم . ثم إذا اطلع على ما يقبله  
كل عضو من داء وما أعد له من دواء ، وسر ضرورة الموت بعد ذلك ، اتضح له أن  
الذي يُردُّه أسفل ساغليين ، هو أحكم الحاكمين .



## علم البيطرة والبيزرة

الحال فيه بالنسبة إلى هذه الحيوانات كالحال في الطب بالنسبة إلى الإنسان .  
وعنى بالتحليل دون غيرها من الأنعام لمنفعتها للإنسان في الطلب والهرب ومعالجة  
الأعداء ، وجمال صوژكها وحسن أدواتها .

وعنى <sup>(١)</sup> بالجوارح أيضاً لمنفعتها وأدبها في الصيد وإمساكها .

ومن كتب البيطرة . كتاب حنين بن إسحاق <sup>(٢)</sup> .

ومن كتب البيزرة ، القانون الواضح ، وعلى كتاب الفلاحة لابن العوام <sup>(٣)</sup> من  
البيطرة والبيزرة جملة كافية .

---

(١) وعنى علم البيزرة له : في د د .

(٢) حنين بن إسحاق هو : أبو زيد حنين بن إسحاق العبّادي النصراني البغدادي (١٩٤ - ٢٢٦هـ) .  
الفهرست ٢٩٤ ، ابن خلكان ٢٠٩/١ ، ابن العبري ٢٥ ، عيون الأنباء ١٨٤/٩ ، أخبار  
الشكباء ١١٧ ، الأعلام ٣٢٥/٢ .

(٣) ابن العوام هو : الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام الأشبيلي  
ت ( ٥٨٠هـ ) : سركيس ١٩٤ ، الأعلام ٢٠٨/٩ .

## علم الفراسة

علم يتعرف منه أخلاق الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه . وحاصله أنه الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن <sup>(١)</sup> .

وكتاب الإمام فخر الدين بن الخطيب خلاصة كتاب أرسطوطاليس مع زيادات مهمة .  
وفيلسوف <sup>(٢)</sup> كتاب في الفراسة يختص بالنسوان .

ومنفعته جليلة في تقدم المعرفة بأخلاق من يضطر الإنسان إلى مخالطته من صديق وزوج ومملوك ليصير على بصيرة من أمره ، فإن الإنسان ممنوع <sup>(٣)</sup> بذلك لأنه مدني بالطبع . وهذا العلم معتبر في الشرع . قال الله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقال تعالى : ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وقال النبي ﷺ :  
« اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » <sup>(٦)</sup> .

ويقرب من هذا العلم قيافة الأثر وقيافة البشر ، وليست علوماً اكتسابية إنما هي تخمينات حدسية ، وكذلك النظر في غضون الأكف وأسارير الجبهة ونحوها .

---

(١) في « ح » . ( منه الأخلاق الإنسانية من هيئة الإنسان ومزاجه وتوابعه الاستدلال . وحاصله أنه بالخلق الظاهر على الخلق الباطن )

(٢) هكذا في « أ » وفي « ح » . أما في « ب » فقبيل وهو الصواب . انظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٩

(٣) هكذا بكل النسخ : واللفظ من مو . والمعنى ميتلى بذلك ومحتس به .

(٤) سورة الحجر . الآية ٧٥ : الجزء ١٤ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٧٣ الجزء ٣ .

(٦) الحديث روى عن ابن عمر ، وأبي سعيد ، وأبي أمامة . انظر الحديث رقم ٣٢١ ، كتاب جامع الأحاديث للسيوطي ج ٢ ، ص ٧٩ .

## علم تعبير الرؤيا (١)

علم يُتَعَرَّفُ منه الاستدلال من التخيلات الخلقية على ما شاهدته النفس حاد من عالم الغيب ، فخيالته القوة المخيلة بمثال يدل عليه في عالم الشهادة . وقد جاء أن الرؤيا الصادقة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة

وهذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحي قبلها مناماً ، وربما طابقت الرؤيا مدلولها دون تأويل ، وربما اتصل الخيال بالحواس كالاختلام ، ويختلف مأخذ التأويل بحسب الأشخاص وأحوالهم .

ومنفعته اليسرى بما يرد على الإنسان من خير ، والإنذار بما يتوقعه من شر ، والاطلاع على حوادث في العالم قبل وقوعها .

ومن الكتب المختصرة فيه : فوائد الفرائد لابن الدقاق (٢) .

ومن الكتب المتوسطة : شرح البدر المنير للحنبلي .

ومن الكتب المبسطة : تأليف (٣) أبي سهل المسهمي .

---

(١) في « ج » : ( علم التعبير )

(٢) فوائد الفرائد : مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٣٦

(٣) كذلك في « أ » و « ب » وفي « هـ » ( تأويل ) ولعله الصواب لأن التأويل متصل بمدلول الرؤيا

## علم أحكام النجوم

- علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية .  
ومن الكتب المختصرة فيه . مجمل الأصول لكوشيار <sup>(١)</sup> ، والجامع الصغير لمحيي الدين المغربي <sup>(٢)</sup> .  
ومن المتوسطة : كتاب البارع <sup>(٣)</sup> ، والمعنى لابن هبنتا .  
ومن المبسطة : مجموع ابن شريح <sup>(٤)</sup> .  
ومن الكتب المفردة ببعض أجزائه . الأدوار لأبي معشر <sup>(٥)</sup> ، والارشاد لأبي الريحان البيروني <sup>(٦)</sup> ، والمواليد للخصيصي <sup>(٧)</sup> ، والتحاويل للسجزي <sup>(٨)</sup> ، والقرانات لليازير <sup>(٩)</sup> ، والمسائل للقيصراني <sup>(١٠)</sup> ، والاختيارات العلائية <sup>(١١)</sup> ، ودرج الفلك لتنكلوشا <sup>(١٢)</sup> .

- 
- ( ١ ) مجمل الأصول في أحكام النجوم - تأليف : كوشيار بن ليان الجيلي أبو الحسن ( كان حياً سنة ٤٤٩ هـ ) . في مفتاح السعادة ( كوشيار ) بالسین المهمة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .  
( ٢ ) مفتاح السعادة . ج ١ ، ص ٣٣٧ .  
( ٣ ) البارع في أحكام النجوم - تأليف : علي بن أبي الرجال الشيباني المغربي القيرواني ( ٤٣٢ هـ - ٤٤٠ هـ ) .  
( ٤ ) ابن شريح : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .  
( ٥ ) أبو معشر هو . أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البجلي ت ( ٢٧٢ هـ ) .  
الفهرست ٢٧٧/١ ، القفطي ١٠٦ ، ابن خلكان ١١٢/١ ، الأعلام ١٢٢/٢ .  
( ٦ ) البيروني هو : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ( ٣٦٢ - ٤٤٠ هـ ) . معجم الأدباء ٨/٦ ، عيون الأنباء ٢٠/٢ ، بغية الوعاة ٢٠ ، روضات الجنات ٦٨/١ ، و ٤١٩/٤ ، ابن العبري ٤٣٢ ، اللباب ١٦٠/١ ، الأعلام ٢٠٥/٦ .  
( ٧ ) مواليد الرجال والنساء في علم النجوم . مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .  
( ٨ ) التحاويل للسجزي ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .  
( ٩ ) القرانات لليازير ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .  
( ١٠ ) المسائل للقيصراني - مسائل أحكام النجوم - تأليف : أبي يوسف يعقوب بن علي القيصراني في مفتاح السعادة القيصراني .  
( ١١ ) الاختيارات العلائية . مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .  
( ١٢ ) درج الفلك لتنكلوشا ( بالشين ) : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .

ومن المداخل إليه مدخل القبيصى <sup>(١)</sup> ، ومدخل العالمين للسجزي <sup>(٢)</sup> ، والتفهيم  
للبيرونى . مدخل إلى هذا الفن وفيه ما يحتاج إليه من الرياضى .  
ومنفعته على قاعدة إجراء العادة بوجود أشياء مصاحبة لأشياء غالباً ، وفى الأكثر  
معرفة مقتضيات التنصيات الفلكية من أحوال الملك والممالك والأشخاص البشرية  
والمسائل الجزئية <sup>(٣)</sup> واختيارات ابتدئات الأعمال .

---

(١) المدخل فى صناعة أحكام النجوم - تأليف : عبد الرحمن بن عثمان القبيصى .

(٢) مدخل العالمين للسجزي ( سبق ذكر المرجع )

(٣) فى « ب » و « هـ » ( الحربية ) .

## علم السحر

علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية . ومنفعته : أن يعلم ليُحذَر لا ليُعمل به . ولا نزاع في تحريم عمله . أما مجرد علمه فظاهر الإباحة ، بل قد ذهب بعض النظار إلى أنه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعى النبوة فيكون في الأمة من يكشفه ويقطعه . وأيضاً يعلم منه ما يَقْتُلُ فَيُقْتَلُ فاعله قصاصاً .

والسحر منه حقيقي ومنه غير حقيقي . ويقال له الأخذ بالعيون ، وسحرة فرعون أتوا بمجموع الأمرين ، وقدموا غير الحقيقي ليستعد الحاضرون للاتصال عن الحقيقي ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ سحرُوا أعين الناس ﴾ <sup>(١)</sup> ، ثم أردفوه بالحقيقي ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ولما جهلت أسباب السحر لخصائنها وتراجعت بها الظنون ، اختلقت الطرق إليها : فطريق الهند : تصفيه النفس ، وتجريدها عن الشواغل البدنية بحسب الطاقة الإنسانية . لأنهم يرون أن تلك الآثار إنما تصدر عن النفس البشرية . وكتاب مرآة المعاني في إدراك العالم الإنساني مدخل إلى هذا الطريق .

ومتأخرو الفلاسفة يرون رأي الهند ، وطائفة من الأتراك تعمل بعملهم أيضاً ، وطريق الشبوط عمل أشياء مناسبة للفرض المطلوب مضافة إلى رقية ودخنة بعزيمة نافذة في وقت مختار له ، وتلك الأشياء تارة تكون قماشيل كالطلسمات ، وتارة تصاوير وبقوشاً كالشعابيل ، وتارة عقداً تعقد وينفث عليها ، وتارة كتباً تكتب ونحو ذلك وتدفن في الأرض ، أو تطرح في الماء ، أو تعلق في الهواء ، أو تحرق بالنار . وتلك الرقية تُضَرَّعُ إلى الكوكب الفاعل للفرض المطلوب ، وتلك الدخنة عقاقير مسوية إلى ذلك الكوكب لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن الكواكب ، وكتاب سحر الشبوط نقل ابن وحشية <sup>(٣)</sup> يشتمل على تفصيل هذا الإجمال .

(١) سورة الأعراف : الآية ١١٦ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١١٦ .

(٣) ابن وحشية القنيطي ، أبو بكر أحمد بن علي ، كان مريجوداً سنة ٧٤١ هـ ، اشتهر بالعاليف في علم الفلاحة والكيمياء والشعر والمصنوع .

وطريق اليونان : تسخير روحانية الأفلاك والكواكب ، واستنزال قواها بالوقوف والتضرع إليها ، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب ، لا عَنْ أَجْرَامِهَا . وهذا هو الفرق بينهم وبين الصابئة ، والوقوف لكل واحد من الكواكب وقت خاص ، وترتيب وشرائط مخصوصة . ولها أيضاً مطالب تختص بكل واحد منها ، تشتمل على معرفتها كتب الوقوفات للكواكب ، وفي كتاب طيماوس لأرسطوطاليس وغيره من كتبه ورسائله إلى الإسكندر ذكرُ فصول من هذا الباب هي قواعده ، وفي كتاب غاية الحكيم لمسلمة المجريطي منها أيضاً جَمَلٌ كافية . وقدما الفلاسفة يميلون إلى هذا الرأي .

وطريق العبرانيين والقيبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام <sup>(١)</sup> وعزائم بترتيب خاص ، كأنهم يخاطبون بها حاضراً لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن الجن ، ويدعون في تلك الأقسام أنها تُسَخَّرُ ملائكة قاهرة للجن ، ويحصرُونَ الطرق الموصلة إلى تسخير الروحانية في ثلاثة <sup>(٢)</sup> ، الاستخدام ، وهو أعلاها وأعمها نفعاً ، ولما تقع الإجابة فيه بعد مدة ، وتختلف المدد باختلاف جهات الاستخدام . ويليه الاستنزال ، والإجابة فيه على الفور ، إلا أن الانتفاع به إنما هو في كشف أمور غائبة ، وفي علاج المصاب ونحوه . وأدناها الاستحضار : ولا يتعدى كشف الأمور الغائبة . وإذا كان يقطعة يتوسط تَكَلُّمُ الروح ببدن مُنْفَعِلٍ كالصهي والمرأة ، والنطق بلسانه حال غيبته عن الحس ، أطلقوا عليه اسم الاستحضار . وإذا كان مناماً خصوه باسم الجَلِيَّان <sup>(٣)</sup> .

ومدخل سليم بن ثابت كافي على هذا النمط وكتاب الجمهرة للخوارزمي ، مدخل إلى نوعي الاستنزال والاستحضار ، والإيضاح للأندلسي مدخل إلى نوع الاستخدام ، وكتاب العمار لخلف بن يوسف الدسماساني جامع لمقاصده ، وكتاب البساتين في استخدام الإنس لأرواح الجن والشياطين ، بُغْيَةُ النَّاسِكِ <sup>(٤)</sup> ومطلب القاصد .

(١) أقسام جمع قَسَم : أقسم عليه أقساماً .

(٢) ثلاثة في الأصول والصحيح ثلاث لأن الطريق مؤنثة .

(٣) في « ج » وفي « د » : ( وإذا كان مناماً فأحضروه أطلقوا عليه اسم الجَلِيَّان ) .

(٤) في « ب » وفي « هـ » : الناشد .

وهذه الطرق المعتبرة ، ولا سبيل إلى ترجيح بعضها على بعض بالتطويل ، ولا إثبات شئ منها ولا نفيه ؛ لأنها أمور روحانية وجدانية ، ولكن حيث وجدت القدرة ففهم القادر . والعيان شاهد لنفسه . والخبر لذاته لا يترجع أحد طرفيه .

ويقرب من السحر إظهار غرائب خواص الامتزاجات ونحوها ، وكأنه من جملة مقدماته عند النبط ، واليونانيون يحملونه علماً برأسه ، ويعبرون عنه بالثيثرنجيات . وفي كتاب غاية الحكيم للسجسطي<sup>(١)</sup> كثير من أمثاله ، وفي كتابي : أسرار الشمس وأسرار القمر نقل ابن وحشية<sup>(٢)</sup> عند النبط غرائب هذا الأمر وعجائبه ، ولقد تَبرَّج فارسى معرب ، أصله تورنك ، ومعناه لون جديد .

والحق بعضهم بالسحر ما هو من الأفعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة وخفة اليد ، وهذا ليس بعلم بل إنما هو الشعيرة ، كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلا الذي هو من فروع الهندسة .

---

(١) السجسطي : عالم أملاكي سحر في الرياضة والفلك ، وقد ترجم كتابه هذا « غاية الحكيم » إلى العربية بأمر الملك البرتغالي في ١٢٠٦ ت ٧٠٠ هـ . الموسوعة العربية الميسرة

(٢) ابن وحشية البيطي سبق ذكره في علم السحر



## علم الطلسمات

علم يُتَعَرَّف منه كيفية تزيج القوى العالية الفعالة بالقوى السافلة المُتَفَعِّلَة ليهيئ حدث عنها فعل غريب في عالم الكون والفساد ، ويغال إن معنى طلسم عقد لا يتحل ، وقيل هو مقلوب اسمه أعنى مسلط ، وعلمه أقرب مأخذاً من علم السحر لأن هياكل هذا وأسبابه معلومة . وكتاب طيفانا نقل ابن وحشية عن النبط أنموذج عمل<sup>(١)</sup> الطلسمات ومدخل إلى علمها ، وكتاب غاية الحكيم للسجريطي ، أودعه قواعد هذا العلم ، لكنه ضمن بالتعليم فيه كل الضن<sup>(٢)</sup> . وللسكاكي<sup>(٣)</sup> رحمه الله كتاب جليل القدر ، ومنفعته ظاهرة عظيمة القنأ ، ولكن طرقها شديدة العنا ، ويلحق بهذا العلم خواص العقاقير الغريبة ، وليست منه في شيء ، لأنها لم تصدر عن تزيج قوى العالم تمزيجاً صناعياً ، ولتتقط منها كثير من كتب الطب ، ومن كتب<sup>(٤)</sup> الأعجار لأرسطوطاليس ، ومن الفلاحة النبطية وغيرها .

---

(١) في « ب » علم .

(٢) في « ب » ضر بالتعليم فيه كل الضر .

(٣) السكاكي هو : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب سراج الدين السكاكي ، ولد وعاش بخوارزم ( ٥٥٥ - ٦٢٦ هـ ) ، واشتهر بموسوعته المختصرة « مفتاح العلوم » وقد اقتضرت على علوم الأدب دون علم اللغة . وأقبل العلماء على شرحها وتلخيصها حوالي القرنين . انظر محاضرات المراجع العربية للتراث الإسلامي تأليف : عبد الحميد محمد عمر ص ٢٨ - ٣٠ .

(٤) نسخة « ب » : كتاب .

## علم السيميا

قد يطلق على غير الحقيقي من السحر وهو الأشهر ، وحاصله إحداث مشالات خيالية لا وجود لها في الحس<sup>(١)</sup> . ويطلق على إيجاد تلك المشالات بصورها في الحس<sup>(٢)</sup> . وتكون<sup>(٣)</sup> صوراً في جوهر الهواء ، وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء ، وكونه لا يحفظ ما تنبله<sup>(٤)</sup> زماناً طويلاً ، لكنه سريع القبول لرطوبته . وأما كيفية إحداث هذه الصورة وعللها ، فليس هذا موضعه .

وأما المقالات السبع عشرة المنسوبة إلى الخلاج<sup>(٥)</sup> في هذا العلم إنما هي على سبيل الرمز .

ومنفعته ظاهرة بيّنة إن حصل الظفر به أو بالسير منه ، ولنظة سيميا عوراني معرّب أصله شيمّ يد ، ومعناه اسم الله .

---

(١) في « أ » و « ب » ( ويكون ) ، والتصحيح من باقي النسخ .

(٢) نسخة « ب » : ما يقلله .

(٣) الخلاج هو : أمير الغيث الحسين بن منصور الخلاج البغدادي ( ٩٠٣ هـ ) كشف الظنون ، ابن حلكان ١/ ١٨٣ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ٧/ ٣٩ ، روضات الجنات ٢٢٦ ، جلاء العينين ٥١ وفي كتاب أخبار الخلاج وضع الأستاذ ماسينيون ، سرقيس ٧٨٧ و ٧٨٨ .

## علم الكيمياء

علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواصاً<sup>(١)</sup> لم تكن لها . والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها مشتركة في النوعية ، والاختلاف الظاهر بينها إنما هو بأمور عرضية يتجاوز انتقالها ؛ لأن الاستحالة<sup>(٢)</sup> في الطبيعة غير متكررة . والجمهور من الحكماء يذهبون دواءً يعبرون عنه بالإكسير ، وعن مادته بالحجر المكرم ، ويلقون الإكسير على الجسد حال انفعاله بالدويان فيحيله كإحالة السم بالجسد الوارد عليه لكن إلى الصلاح ، ولهم بدل عن الحجر يقوم عنه إكسير دون إكسير الحجر ، ولهم شبيه بالحجر ، وشبيه بالبدل ، وإكسير الحجر يفعل أفعالاً مختلفة بحسب القوابل ، فيحيل الفضة ذهباً ، ويصنع الياقوت الأبيض أحمر ، ويعقد الزئبق ثابتاً<sup>(٣)</sup> ، ويؤثر في أعمال الطب آثاراً فوق تأثيرات الأدوية . فيبرئ من الصرع والبرص والجذام ونحوها . كما نص عليه حنين بن إسحاق في مقالة له في هذا الغرض . وإكسير بدل الحجر إنما يفعل فعلاً واحداً لكفه لا يستحيل ، ويقال لتدبير الحجر وبدله الجواني . وإكسير الشبيه بالحجر يفعل فعلاً يشبه فعل الحجر من جهة واحدة ؛ لكنه أيضاً لا يستحيل ، والإكسير الشبيه بالبدل يفعل فعلاً شبيهاً بالبدل لكن تغيره حرارة النار في مرة أو مرات ، ويقال لتدبير الشبيهين البراني ، وأجمعوا على أن الحجر بسيط عند الحسن وإن كان وجوده بالتوليد ، وإنما يفصله التدبير ، وتدبيره بالنار فقط بخلاف غيره ، فإنه قد يكون مركباً وربما احتيج في تدبيره إلى بعض العقاقير الغاسلة أو العاقدة ، ويقع في كتب الحكماء من سائر الطوائف .

الكلام على الحجر والإشارة إلى ماهيته وكيفية تدبيره برموز أبعد من الأحاجي والألفاظ ؛ لما في صيانة هذه الأمور من المصلحة العامة ، وكتب القدماء لم يتهدب نقلها كسائر كتب العلوم ، وكتب جابر بن حيان<sup>(٤)</sup> مسهية ، وأمثلة كتب الإسلاميين

(١) وإفادتها خواصاً : غير موجودة بنسخة « ب » .

(٢) بنسخة « ب » : ( الاستحصالة ) .

(٣) ثابتاً : غير موجودة بنسخة « ب » .

(٤) جابر بن حيان هو : أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي ويعرف بأبي موسى .

التذكرة لابن مسكويه <sup>(١)</sup> ، ورتبة الحكيم للمجريطي <sup>(٢)</sup> ، وشروح الفصول لعون بن المنذر <sup>(٣)</sup> .

ومن الحكماء من سلك إلى هذا المطلوب طريقاً آخر بأن قصد إلى محاكاة فعل الطبيعة في المادة الأصلية فأحتال على معرفة ما في الذهب من زئبق ، وما فيه من كبريت لألحما أصل الفلزات جميعها ، والجمع بين الزئبق وبين الكبريت ظاهر على هذه النسبة ، وحسنه بنار محفوظة الحرارة ، لكنها أشد من حرارة المعدن طلباً لقرب المدة كما يفخر الطين بالنار فيشابه الحجر الذي عقدته الطبيعة في ألوف سنين ، وهذا التصرف وإن كان صحيحاً في النظر إلا أنه عسير شاق في العمل . ومن الحكماء من سلك طريقاً ثالثاً لتحصيل المطلوب بأن صرف نسب الفلزات بعضها إلى بعض في الحجم والوزن وألف من جملة منها جسماً يساوي وزن المطلوب وحجمه ، ويعرف هذا التحيل بالموازن ، فهذا ما وقفنا عليه من آراء الحكماء في هذا العلم .

وأما الجهال الذين يقصدون التجربة ابتلاء بغير قياس ، يظليون نتيجة مع جهلهم بمقدماتها فيحصلون على مقدمات بغير نتائج ، فإنهم تصرفوا في الفلزات بالتكليس والحل والعقد ، واستعانوا على تكليس الظاهرين بالزئبق والكبريت والزاج ، وما عداه كلسوه بالتصدي ، وراعوا بمحلولها عقد الزئبق ثابتاً طاهراً ، ويعقودها صيفاً ثابتاً فلم يظفروا به ، فجنحوا إلى تطهير الكبريت ، وعقدوا الزئبق به فكلسوه ، وراسوا منه صيفاً فلم يحصل ، فوقفوا عند تبيض النحاس بالزئبق والزرنيخ المصعدين ، وقنعوا بصيغ التوتيا للنحاس شبيهاً . ومنهم من صرف فكره عن تدبير المعدنيات ، وقصد الحيوانات كالشعر والبيض والمرار ونحوها ، واستخرجوا منها مياهاً غسالة ، وأدهاناً لطيفة وأكلاساً طاهرة ، وانقطعوا هناك فهم من الأخسرين أعمالاً ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

ولفظ كيميا عبراني مُعَرَّبٌ أصله كيم به ومعناه أنه من الله .

(١) ابن مسكويه هو . الشيخ الإمام الحكيم أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (٤٢١هـ) .

(٢) هو المجريطي السابق ذكره .

(٣) من مفتاح السعادة شرح الفصول لعون بن المنذر ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٤) سورة الكهف: الآية ١٠٤ .

## علم الفلاحة

علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من بدء كونه إلى تمام نشوئه .

وهذا التدبير إنما هو بإصلاح الأرض بالماء وبما يخلخلها ويحميها من المعفونات كالسماذ ونحوه مع مراعاة الأهوية ، ويختلف باختلاف الأماكن ، ولذلك إنما يوافق أرض العراق القوانين النبطية المودعة كتاب الفلاحة الذي نقله ابن وحشية <sup>(١)</sup> ، وكذلك الشام وديار بكر والروم وجزيرة الأندلس ، إنما يوافقها الفلاحة الرومية ، وأرض مصر إنما يوافقها الفلاحة المصرية . وإن كانت كلها قد تشترك في أمور كلية .

ومنفعته : زكاة الحبوب والثمار ونحوها ، وهو ضروري للإنسان في معاشه ، ولذلك اشتق اسمه من الفلاح ، وهو البقاء ، ومن لطائفه إيجاد بعض نتائج في غير وقته ، واستخراج بعض مبادئ من غير أسلحه ، وتركيب الأشجار بعضها على بعض .

---

(١) الفلاحة النبطية .. تأليف : ابن وحشية النبطي هو : أبو بكر أحمد بن علي بن الواحشية السطري  
كاور موجوداً سنة ١٠٢٤ هـ ، هو من أهل العراق ، اشتهر بعلمه في علم الفلاحة والكيمياء  
والسحر والسموم وغير ذلك .

## علم الرمل

فهذه هي الفروع الطبيعية ، وألحق بعضهم بها <sup>(١)</sup> علم الرمل . وهو إن كان يستدل بأشكاله على أحوال المسئلة حين السؤال ، فإنما يستدل بأمور تخمينية ، الاعتماد فيها على تجارب غير كافية ، وكان الإشارة بقول النبي ﷺ : « إنه كان نبي<sup>(٢)</sup> يخط فمن وافق خطه فذاك » إلى هذه التجارب ، ورأيت منها جملة يشتمل عليها كتاب تجارب العرب <sup>(٣)</sup> . وقد حصر صوره ابن محفوف في مثلثاته <sup>(٤)</sup> .

وهذا آخر الكلام في العلوم الطبيعية .

---

(١) أى بالعلوم الطبيعية .

(٢) نبي غير موجود في « ب » .

(٣) كتاب علم تجارب العرب : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٤) كتاب مثلثات ابن محفوف : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

## القول فى الهندسة

وهو علم يعلم منه أحوال المقادير ولواحقها ، وأوضاع بعضها عند بعض ونسبها ،  
وخواص أشكالها ، والطرق إلى عمل ما سبيله أن يعمل بها . واستخراج ما يحتاج إلى  
استخراجه بالبراهين الميقينية .

وموضوعه المقادير المطلقة ، أعنى الجسم التعليمى والسطح والخط ولواحقها من  
الزاوية والنقطة والشكل . وأجزاؤه الأصلية عشرة :

الأول : يتبين فيه أحوال الخطوط المستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها  
وأوضاعها .

الثانى : يتبين فيه أحوال الدوائر والقسى الواقعة فى أسطح مستوية وأوتارها  
والخطوط المماسية لها .

الثالث : يتبين فيه حال الخطوط المنحنية التى تسمى الزائد والناقص والمكانى  
وخواصها وإضافتها إلى الخط المستقيم والمستدير والأشكال الحادثة عنها .

الرابع : يتبين فيه حال الأشكال المستقيمة الخطوط ، وإحاطتها بالدوائر ،  
 وإحاطة الدوائر بها .

الخامس : يتبين فيه النسب الكلية الإجمالية والتفصيلية .

السادس : يبرهن فيه على الخواص العددية .

السابع : يتبين فيه حال الأشكال الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة .

الثامن : يتبين فيه أحوال المجسمات المستوية السطح .

التاسع : يتبين فيه أحوال المجسمات الكرية والاسطوانية والمخروطية .

العاشر : يتبين فيه حال الكرة المتحركة وخواصها .

ولم أر إلى الآن كتاباً يشتمل على هذه الأجزاء العشرة . لكن لو كمل تصنيف  
الاستكمال للمؤمن بن هود رحمه الله لكان كافياً مغنياً .

وأما كتاب الاستقصات لإقليدس<sup>(١)</sup> ، فإنه يحتوى على المهم من الجزء الأول  
والثانى والرابع والخامس والسادس والثامن .

(١) إقليدس ( أو ) إقليدوس . المهندس التجارى السورى وهو ابن نرقطرس بن برتيفس المظهر  
للهندسة واسم كتابه ( الأسطوشيا ) ، ومعناه أصول الهندسة .

وأما الجزء الثالث ، فينفرد به كتاب المخروطات لأپلينيوس .

والسابع ينفرد به كتاب الأشكال الكرية لمانالاوس .

والجزء التاسع بعضه فى الاستقصات . وبعضه فى كتاب الكرة والاسطوانة لأرشيمنديس (١) .

والجزء العاشر ينفرد به كتاب الكرة المتحركة لأقطوقيوس .

ومنفعته (٢) . مع الإحاطة بهذه الموضوعات علماً - أن يكتسب الذهن حدة ونفاذاً ويروض الفكر . ومنه يستفاد ترتيب بناء الحصون والمنازل والعقود والقناطر وغيرها ، وكيفية شق الأنهار وتقنية القنى (٣) ، وإنباط المياه ونقلها من الأغوار إلى النجود (٤) ، ومنه تعلم مساحة المقدرات ، وعمل المكاييل والموازين ، وتبيين اختلاف مناظر الأشياء وعملها ، وعمل المرايا المحرقة والآلات الفلكية والحربية والروحانية ، وبه يقتدر على جرّ الأثقال العظيمة ورفعها بالقوة اللطيفة . كما يظهر تفصيل ذلك من العلوم الفرعية التى تحته وبالنسبة إلى علم الهيئة والعدد والموسيقى .

وأما العلوم المتفرعة عليه فهى عشرة : علم عقود الأبنية ، وعلم المناظر ، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم مراكز الأثقال ، وعلم المساحة ، وعلم إنباط المياه ، وعلم جرّ الأثقال ، وعلم البنكومات ، وعلم الآلات الحربية ، وعلم الآلات الروحانية . وذلك لأنه إما أن يبحث عن إيجاد ما يبرهن عليه فى الأصول الكلية بالفعل أو لا . والثانى فيما أن يبحث عما ينظر إليه أو لا ، الثانى علم عقود الأبنية ، والباحث عن المنظور إليه إن اختص بانعكاس الأشعة فهو علم المرايا المحرقة ، وإلا فهو علم المناظر ، وأما الأول وهو ما يبحث فيه عن إيجاد المطلوب من الأصول الكلية بالفعل . فإما من جهة تقديرها أو لا ، والأول منها إن اختص بالنقل فهو علم مراكز الأثقال ، وإلا فهو علم المساحة .

---

(١) أرشيمنديس هو : أرشيمنديوس ( أو ) أرشيمنديوس اليونانى الحكيم الرياضى ، أخذ عن المصريين أنواعاً من فنون الهندسة ولد فى سرقوسة سنة (٢٨٧) ق . م

(٢) المقصود بمنفعته هو : منفعة علم الهندسة

(٣) جمع قناه .

(٤) النجود : المرتفعات .



والثاني منها فيما إيجاد الآلات أولاً ، الثاني علم إنباط المياه . والآلات إما تقديرية  
أولاً ، والتقديرية إما ثقيلة وهو علم جرّ الأثقال . أو زمانية وهو علم البنكومات ،  
والتي ليست تقديرية فيما حرية أولاً ، والثاني علم الآلات الروحانية  
فلنرسم هذه العلوم على الرسم المتقدم <sup>(١)</sup> .

---

(١) وهكذا أبان ابن الأكتاني أن العلوم المتفرعة عن علم الهندسة هي العلوم الآتية ذكرها

## علم عقوبة الأبنية

علم يتعرف منه أحوال أوضاع الأبنية وكيفية شق الأنهار ، وتقنية القنى ، وسد  
البثوق ، وتنظيف المساكن  
ومنفعته عظيمة فى عمارة المدن والقلاع والمنازل وفى الفلاحة ، وفيه كتاب لابن  
الهيثم <sup>(١)</sup> وكتاب الكرجى <sup>(٢)</sup> .

---

(١) سبق ذكره .

(٢) مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ٣٧٥ .

## علم المناظر

علم يعرف منه أحوال المبصرات في كميتها وكيفيةها باعتبار قربها وبعدها عن الناظر ، باختلاف أشكالها وأوضاعها ، وما يتوسط بين الناظر والمبصرات ، وما إلى ذلك ، ومنفعته معرفة ما يغلط فيه البصر من أحوال المبصرات ، ويستعان به على مساحة الأجرام البعيدة والمرايا المحرقة أيضاً .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب إقليدس <sup>(١)</sup> .

ومن المتوسطة : كتاب على بن عيسى الوزير <sup>(٢)</sup> .

ومن المبسطة : كتاب ابن الهيثم <sup>(٣)</sup> .

---

(١) إقليدس ( أو ) أوقليدوس ( سبق ذكره ) .

(٢) على بن عيسى الوزير : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) ابن الهيثم هو : أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم البصري وفاته في حدود سنة ٤٣٠ هـ ، ولاين الهيثم تصانيف كثيرة جداً وأكثرها في العلوم الرياضية والفلكية والطبية ، ولاين الهيثم كتاب جليل في العلوم الطبيعية يسمى تنقيح الناظر أو كتاب المناظر ، ( سركيس ٢٨٠ و ٢٨١ )

## علم المرايا المحرقة

علم يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعتها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها ، ونصبها ومحازاتها .

ومنفعته بليعة في محاصرات المدن والفلاع ، وقد كانت القدماء تعمل هذه المرايا من أسطحة مستوية <sup>(١)</sup> . وبعضهم يعملها مقعرة ككرة إلى أن ظهر ديوقلس <sup>(٢)</sup> وبرهن على أنها إذا كانت أسطحها مقعرة بحسب القطع المكافئ فإنها تكون في نهاية القوة والإحراق ، وكتاب أبي على بن الهيثم في المرايا المحرقة على هذا الرأي

---

(١) في « أ » و « هـ » ( مستوية ) وسقطت هي « ب »

(٢) في « هـ » و « ب » ديوقلس

## علم مراكز الأثقال

علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول ، والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة إلى الحامل .

ومنفعته : كيفية تعادل <sup>(١)</sup> الأجسام العظيمة بما هو دونها لتوسط المسافة كما في القرسطون ، فيه كتاب لأبي سهل الكوهي <sup>(٢)</sup> ، فيه تساهل في مقدمات براهينه ، ولابن الهيثم <sup>(٣)</sup> ، فيه كتاب مفيد .

---

(١) نسخة «ب» و «هـ» (معادلة) .

(٢) أبو سهل الكوهي : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) سبق ذكره .

## علم المساحة

علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب .

ومنفعته جليلة في أمر الخراج وقسمة الأرضين ، وتقدير المساكن وغيرها .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب لابن المحلى الموصلى <sup>(١)</sup> .

ومن المتوسطة : كتاب لابن المختار <sup>(٢)</sup> .

ومن الميسوسة : كتاب أرشيدس <sup>(٣)</sup> .

---

(١) هو : أمين الدين أبو بكر محمد بن علي بن موسى الأنصاري بن المحلى (٦٧٣هـ) ، الأعلام

١٧٢/٧ ، مفتاح السعادة ١/١٥٧ ، مدخل المؤلفين لعرب ٤٩٤ .

(٢) ابن المختار : مفاتيح السعادة ، ج ١ ، ٣٧٧ .

(٣) سبق ذكره

## علم إنباط المياه

علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة فى الأرض ، وإظهارها .  
منفعته إحياء الأرضين الميتة وإفلاحها ، وللكرجى فيه كتاب مختصر ، وفى خلال  
كتاب الفلاحة النبطية<sup>(١١)</sup> مهمات هذا العلم .

---

(١١) الفلاحة النبطية لابن وحشية النبطى : سبق ذكره فى علم الفلاحة .

## علم جزو الأثقال

علم يتبين فيه إيجاد الآلات الثقيلة .

ومنفعته نقل الثقل العظيم بالقوة اليسيرة ، وقد برهن أيرن<sup>(١)</sup> في كتابه في هذا العلم على نقل مائة ألف رطل بقوة خمسمائة رطل .

---

(١) « أ » و « هـ » ( أيرن ) وفي « م » ( أيوب ) .



## علم البقكاهات

علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المقدرة للزمان .  
ومنفعته معرفة أوقات العبادات ، واستخراج الطوالع من الكواكب ، وأجزاء فلك  
البروج .

والقدماء استغنوا بالآلات التي تتحرك بانسراب الماء منها عن غيرها لمناسبتها  
الأوضاع الفلكية في الصورة ، ولما يفيد الذهن من الارتياض بعلمها وعملها ، وكتاب  
أوشميدس<sup>(١)</sup> فيها هو العمدة .

---

(١) سبق ذكره

## علم الآلات الحربية

علم يتيين منه كيفية إيجاد الآلات الحربية كالمجاتيق وغيرها .

ومنفعته شديدة القناء فى دفع الأعداء وحماية المدن ، ولبنى موسى بن شاكر<sup>(١)</sup> فيه كتاب مفيد .

---

(١) موسى بن شاكر هو : موسى بن شاكر المنعم ( من علماء القرن الثالث الهجرى ) ، وله كتاب فى علم الهندسة وعنوانه . مقدمات كتاب القنوطات لأبو لوتيس . أما أولاده الثلاثة فقد أنفقوا معظم ثروتهم فى شراء وترجمة المخطوطات الإغريقية ولهم مؤلفات عن القللك ، والميكانيكا ، والهندسة . راجع مادة بنوموسى فى الموسوعة العربية الميسرة .

## علم الآلات الروحانية

علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها .

ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحى العدل والجور <sup>(١)</sup> ، والسرج القطارة وأمثال ذلك .

وأشهر كتب هذا العلم الكتاب المشهور بحيل بنى موسى <sup>(٢)</sup> ، وفيه كتاب مختصر لقيلى ، وكتاب مبسوط للبديع الجزرى ، فهذه الفروع الهندسية .

---

(١) انظر صحيفة ٢٥٥ من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ، تكلم فيها عن وصف قدح العدل وسماه جام العدل . وقال : إناء يعمل ، وتركب فيه أنبوبة فوق أنبوبة ، وتكون العليا مثقوبة ، وأسفل الإناء مثقوب . فإن كان ما فيه من الشراب دون رأس الأنبوبة السفلى ثبت ، وإذا علا انصب الشراب من الثقب الذى فى أسفل الإناء ، ولم يبق منه إلا مقدار . يبقى من الأنبوبة . أ هـ .

(٢) سبق التعريف بهم .

## القول في الهيئة

وهو علم يعلم منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية ، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها ، وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها ، وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كميتها وأوضاعها ، وحركاتها اللازمة لها ، وأجزاءه الأصلية أربعة :-

الأول : يبحث فيه عن جملة الأفلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها وبيان أنها متحركة وأن الأرض ساكنة .

الثاني : يتبين فيه حركات الأجرام السماوية <sup>(١)</sup> ، وأنها كلها كرية ، وكم هي وكيف هي ، وما منها بالارادة وما منها بالقدر ، وجهاتها ، والسبيل إلى معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج في كل وقت ، ولواحق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف وغيرها

الثالث : يبحث فيه عن الأرض المغمورة منها والمعمور والخراب ، وقسمة المعمورة بالأقاليم ، وأحوال المساكن وما يلزمها من الحركة اليومية ، وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ، ومقادير الأيام والليالي .

الرابع : يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب ، وأبعادها ، ومساحة الأفلاك .

ومن الكتب المختصرة : المجسطى للأبهري <sup>(٢)</sup> .

ومن المتوسطة : هيئة ابن أفلح <sup>(٣)</sup> .

ومن المبسطة : القانون المسعودي <sup>(٤)</sup> لأبي الريحان البيروني ، وشرح المجسطى للتبريزي <sup>(٥)</sup> ، وهذه الكتب تتوقف على علم الهندسة ، لأن مقدمات براهينها هندسية .

---

(١) في « ب » : حركات الأجزاء الثمانية .

(٢) الأبهري هو : أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري . تاريخ وفاته ٦٦٠ هـ .

(٣) مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

(٤) القانون المسعودي لأبي الريحان البيروني ، ت ١٠٤٨ م : الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) شرح المجسطى للتبريزي ، مفتاح السعادة ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

أما الكتب المجردة من هذه ، المقتصر فيها على تصور هذه الأمور دون التصديق .

فمن المختصرة : التذكرة للخوارج نصير الدين الطوسي <sup>(١)</sup> .

ومن المتوسطة : هيئة العرضى .

ومن المبسطة : نهاية الإدراك للقطب الشيرازى <sup>(٢)</sup> .

ولم تزل القدماء تقتصر من هيئة الأفلاك على دوائر مجردة حتى صرح أبو على بن الهيثم بجسميتها ، وذكر لوازمها وأحوالها ، وتبعه فى ذلك المتأخرون

ولبطليموس فى أحوال المساكن والأقاليم كتاب يعرف بجغرافيا تامة فى معناه ، إلا أن أكثر مسعياته مجهولة عندنا ، لأنها أسماء أعلام نقلت بحالها من اللغة اليونانية . وكتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق <sup>(٣)</sup> . فيه مخالفة لتسمية الأقاليم ، فإن مؤلفه وإن كان عارفاً بالمسالك والممالك لجوهر الآفاق ، فإنه عثر من علم الهيئة والأفلاك .

ومنفعته فى ذاته من شرف موضوعاته وثبات أدلته ، وثبات معلوماته ، وما تعشقه النفس الفاضلة من حسن التخطيط والتعديل وكمال التصوير والتشكيل ، ولذلك جاء فى التنزيل الإلهى مشان كثيرة فى الحث على النظر فى هذا العلم وموضوعاته ، وأيضاً بما ينفه القوة الفكرية ، وبالنسبة إلى ضبط أحوال الأزمنة فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات وأحوال الطب وأحكام النجوم ، وأعمال السحر والفلاحة .

---

(١) الطوسى هو : نصر الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسى الشيعى الفيلسوف ، ويعرف بنصير الدين الطوسى ( ٥٩٧ هـ - ٦٧٢ هـ ) قوات الوثبات ١٤٩/٢ ، المنهل الصافى ٣٦٥/٣ ، روضات الجنات ٦٠٥ ، مفتاح السعادة ٢٦١/١ ، البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، سرکيس ١٢٥٠ ، الأعلام ٢٥٧/٧ .

(٢) الشيرازى هو . قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازى لشارعى ( ٦٣٤ هـ - ٧١١ هـ ) ، أهر الفدا ٦٣/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٩ ، الدرر الكامنة ٣٣٩/٤ ، مفتاح السعادة ١٩٤/١ ، الفلاحة ٧٣ ، مجلة المقتبس ٣/٢ ، تاريخ علم ، بغداد ٢١٩ ، الأعلام ٩٥/٨

(٣) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق - تأليف : أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف الإدريسي الصقلى ( ٤٩٣ - ٥٦٠ هـ )

وقد فصل العلماء النظر في علم النجوم إلى واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحظور . فالواجب النظر للاعتدال على أوقات العبادة . والمندوب النظر للاستدلال على وجود الصانع وعلمه وكمال قدرته . والمباح النظر من حيث إنها مؤثرة بإجراء العادة لا بالطبع . والمكروه اعتقاد أنها مؤثرة بالطبع . والمحظور اعتقاد أنها مُدبِّراتٌ على سبيل الاستقلال مستحقة للعبادة . وهذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

وأما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة : علم الزيجات والتقويم ، وعلم المواقيت ، وعلم كيفية الأرصاد ، وعلم تسطيع الكرة والآلات الحادثة عنه . وعلم الآلات الظلية . وذلك لأنه إما أن يبحث عن إيجاد ما تبرهن بالفعل أو لا .

الثاني كيفية الأرصاد والأول : إما حساب الأعمال أو التوصل إلى معرفتها بالآلات . والأول منهما إن اقتص بالكوكب المتحيرة فهو علم الزيجات والتقويم . وإلا فهو علم المواقيت ، والآلات إما شعاعية أو ظلية . فلنرسم هذه العلوم كما تقدم .

## علم الزيجات والتقويم

علم يُتَعَرَّف منه <sup>(١)</sup> مقادير الكواكب السيارة ، منتزعا من الأصول الكلية .  
ومنفعته : معرفة موضع <sup>(٢)</sup> كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى  
فلكه المبروج وانتقالاتها ، ورجوعها واستقاماتها ، وتشريقها وتفريقها ، وظهورها  
واختفائها ، ورجوعها في كل مكان وزمان ، وما يلزم لذلك من اتصال بعضها ببعض ،  
وكسوف الشمس وكسوف القمر ، وما يجري هذا المجرى . وأقرب الزيجات عهدا بالرصد  
الزيج الهلاووني <sup>(٣)</sup> وأهل مصر في زماننا هذا إنما يسيرون ويقيمون دفتر السنة من  
زيج لفقوه من عدة زيجات ولقبوه بالمصطلح <sup>(٤)</sup>

---

(١) في « ج » : علم الزيجات يُتَعَلَّم منه .

(٢) في « د » : وضع ، والسبعة غير موجودة .

(٣) الأزياج : مثل الزيج الهلاووني والزيج السلطاني ، والزيج الصائبي ، والزيج الكبير الحاكسي  
وهذه الأزياج لها الأعمال العجيبة والأرصاء المتقنة وأثبات الكواكب الشابتة في ريج كل من  
الأزياج المذكورة وأغلبها لابن يونس الحاكسي ( ٣٩٩ هـ ) ، وأبو عبد الله محمد بن سنان بن  
جابر الحراني الفلكي المعروف باليتاني ( ٣٩٧ هـ ) صاحب الزيج الصائبي

(٤) الزيج الحاكسي لأبي الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى  
الصدفي المصري ( ٣٩٩ هـ ) صاحب الزيج الحاكسي عنى بنشره العلامة كوسين دي برسفال  
ط . باريس سنة ١٨٠٤ م .

## علم المواقيت

علم يُتَعَرَّفُ منه أزمته الأيام والليالي وأحوالها ، وكيفية التوصل إليها .  
ومنفعته معرفة أوقات العبادات وتوحي جهتها ، والطوائع والمطالع من أجزاء البروج ،  
ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال ، والارتفاعات ،  
وأنحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها .  
ومن الكتب المختصرة فيه : نفائس البواقيت <sup>(١)</sup> .  
ومن المبسطة : جامع المبادئ والغايات لأبي علي المراكشي <sup>(٢)</sup> .

---

(١) نفائس البواقيت في أحوال المواقيت ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٨٢ .

(٢) جامع المبادئ والعبادات في أعمال الفلكيات ، ( ويسمى أيضاً في علم الميقات ) - تأليف :  
أبي علي الحسن بن علي بن عمر المراكشي المتوفى سنة ٦٦٦ هـ .



## علم الأرصاد

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفيه تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية .

ومنفعته كمال علم الهيئة ، وحصول عمله بالفعل ، وكتاب الأرصاد لابن الهيثم<sup>(١)</sup> يشتمل على هذا الفن وكتاب الآلات العجيبة للخازني<sup>(٢)</sup> يشتمل على عمله

---

(١) سبق ذكره

(٢) الخازني ، أبو الفتح عبد الرحمن المصوري ( القرن ١٢ م ) من أكبر علماء الفيزيقيّة عند العرب . أمتار يبحوثه في الميكانيكا وعمل الأرياح ، وضع كتابه الشهير ميران الحكمة وهو من أروع ما أنتجه علماء المسلمين

## علم تسطيح الكرة

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية إيجاد الآلات الشعاعية .

ومنفعته الارتياض بسلم هذه الآلات وحملها ، وكيفية انزاعها من أمور - ممية مطابقة للأوضاع الخارجية والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية

ومن الكتب القديمة فيه : كتاب تسطيح الكرة لبطليموس <sup>(١)</sup> ، والمحدثه الكامل للفرغانى <sup>(٢)</sup> ، والاستيعاب للببيرونى <sup>(٣)</sup> ، وآلات التقويم للمراكشى <sup>(٤)</sup> .

---

(١) كتاب اسمه . رسالة التسط في العمل بالكرة ذات الكرسي - تأليف . بطليموس رتبها على مقدمة و ٣٣ باباً

(٢) الفرغانى هو . عبيد الله بن محمد الفرغانى برهان الدين المتوفى سنة ٧٤٣ هـ ، وهو معاصر لابن الأكلانى

(٣) سبق ذكره

(٤) سبق ذكره

## علم الآلات الخلية

علم يتعرف فيه مقادير ظلال المقاييس وأحوالها ، والخطوط التي ترسمها أطرافها .  
ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط ، والقائمات ، والمائلات من  
الرخامات ونحوها .  
ولإبراهيم بن سنان الخوთاني فيه كتاب مبرهن<sup>(١)</sup> . فهذه العلوم الفرعية الفلكية .

---

(١) إبراهيم بن سنان الخوთاني - بالراء المهملة : كتاب مبرهن : مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٨٢ :  
أما في المخطوطات الثلاثة فقد ورد كما أثبتناه .

## القول في العدد

ويُسمى الأرثماطيقى ، وهو علم يُتعلَّم منه أنواع العدد وأحوالها ، وكيفية تولد بعضها من بعض . وموضوعه الأعداد من جهة لوازمها وخواصها .

وتنقسم إلى جزئين :-

الأول منهما : يُبحث فيه عن لواحق الأعداد في ذاتها كالزوجية والفردية ونحوها .  
وثانيهما : يُبحث فيه عن لواحق الأعداد عند إضافة بعضها إلى بعض كالتساوي والتفاضل والتناسب والتباين ونحوها ، واستخراج ما سبيله أن يستخرج منها .  
وهذا العلم كالتعلم الإلهي في استغنائته عن غيره .

ومن الكتب المختصرة فيه : سقط الزند<sup>(١)</sup> في علم العدد .

ومن المتوسطة : الارثماطيقى<sup>(٢)</sup> الذي من جملة كتب الشفاء .

ومن الجسوطه : كتاب نيقوماخس<sup>(٣)</sup> الجهراسيني والد أرسطوطاليس<sup>(٤)</sup> .

ومنفعته ارتياض الذهن بالنظر في المجردات عن المادة ولواحقها ، ولذلك كانت القدمة . تقدمه في التعليم على سائر العلوم ولأنه مشال العالم في صدره عن واجب مجرد خارج عنه ، كما أن الأعداد تنشأ عن الواحد وليس بعدد ، وهذا سر هذا العلم الجليل .

وبالنسبة إلى ما يتفرع من خواصه كالأعداد المتحابة وغرائب الأوفاق . وبالنسبة إلى العلوم المتفرعة عليه ، وهي ستة : الحساب المفتوح ، وحساب التخت والليل .

(١) هكلا ورد في الأصل « أ » أما في « ب » فقد ورد « سقط الزند » وورد في مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٤ « سقط الزند في علم العدد »

(٢) من أبواب كتب الشفاء لابن سينا ( ٣٧٠ - ٣٢٨ هـ )

(٣) نيقوماخوس الفيشاغوري هو والد أرسطو . ( مفتاح السعادة . ج ١ ، ص ٣٧٤ ) .

(٤) أرسطوطاليس هو . تلميذ البلاطون ومعلم الاسكندر بن فيليبس ملك مقدونية . ويسبب

أرسطوطاليس كثرت الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة في البلاد الإسلامية ( أحيار الحكماء )

توفي سنة ٣٢٢ ق م .

وحساب الجبر والمقابلة ، وحساب الخطأين ، وحساب الدور والوصايا ، وحساب الدرهم والدينار . وذلك لأنه إما أن يبحث عن الأعداد المعلومة وكيفية التصرف فيها ، أو المجهولة . والأول إن لم يتقيد برقوم خطية بل اكتفى فيه بالصور الخيالية فهو الحساب المفتوح ، وإلا فهو حساب التخت والميل .

وأما الباحث عن المجهولات واستخراجها بما يؤدي إليها من المعلومات ، فإما أن يتوقف على تناسبها أولاً . والأول إن اختص بأربعة أعداد متناسبة فهو حساب الخطأين ، وإلا فحساب الجبر والمقابلة . وإما ما لا يتوقف على التناسب : فإما أن يلزمه الدور ظاهراً أولاً . الأول حساب الدور والوصايا ، والثاني حساب الدرهم والدينار .

فلنرسم كل واحد منها .

## علم الحساب المفتوح

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية مزاولة الأعداد لاستخراج المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب .

ومنفعته ضبط المعاملات ، وحفظ الأموال ، وقضاء الديون ، وقسمة الشركات من الشركات وغيرها .

ويحتاج إليه في العلوم الفلكية ، وفي المساحة والطب ، وقيل يحتاج إليه في سائر العلوم . وبالجمللة فلا يَسْتَفْنِي عنه ملك ولا سوقة ، وزاد شرفاً بقوله تعالى : ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ <sup>(١)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ قاسأل العادين ﴾ <sup>(٣)</sup> .

ومن الكتب المختصرة فيه : مختصر لابن محلي الموصلي <sup>(٤)</sup> ، ومختصر لابن فلوس المارديني <sup>(٥)</sup> ، ومختصر لابن السموأل بن يحيى المغربي <sup>(٦)</sup> .

ومن المتوسطة : الكافي للكرجي <sup>(٧)</sup> .

ومن المبسطة : الكامل لأبي القاسم بن السمع ، وشرح على سائر أبوابه بالبراهين العددية السموأل المغربي .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٤٧ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١١٣ .

(٤) ابن محلي الموصلي : له مختصر في علم المساحة ، في علم حساب الهوا ، أنظر مفتاح السعادة ج ١ / ٣٩٤ .

(٥) المارديني هو : اسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الشيباني المارديني ابن فلوس . فهرست المخطوطات ٢ / ٥ : ومفتاح السعادة . ج ١ ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

(٦) السموأل هو : ابن يحيى المغربي السموأل ( أبو نصر ) المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ( فهرست المخطوطات ٣ / ٢٥٠ : ومفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٤١٨ ) .

(٧) الكرجي هو : أبو بكر محمد بن الحسين الكرجي ، تهر ( ٧٢٧ هـ ) وله المعنى في الجبر والمقابلة ، والكافي في الحساب ، أنظر : سركيس ١٥٥١ .

## علم حساب التخت والميل

علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدل على الأحاد وتفتى عما بعدها من المراتب ، وهذه الرقوم التسعة <sup>(١)</sup> متسوية إلى الهند .

ومنفعته تسهيل الأعمال الحسابية وسرعتها خصوصاً الفلكية .

ومن الكتب الشاملة فيه : كتاب الخواجة نصير الدين الطوسي <sup>(٢)</sup> ، ولأهل المغرب طرق ينفردون بها في الأعمال الجزئية . فمنها قريبة المأخذ كطرق ابن الياسمين ، ومنها بصيدة كطرق الحصار . ولابن الهيثم <sup>(٣)</sup> كتاب يبرهن فيه على أصول أعماله يبراهين عديدة .

---

(١) في « ب » : السبعة ؛ وما أئتناه من « أ » و « هـ » .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

## علم الجبر والمقابلة

علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها .  
ومعنى الجبر أنه إذا كانت مقادير يُراد معادلتها لمقادير آخر وفيها استثناء وقع ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في الجهة الأخرى نظيره ليعتدلا في المعادلة . ومعنى المقابلة إسقاط الزائد من إحدى الجملتين ليعتدلا في المعادلة . وسير المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر ومقابلة .

ومنفعته استعمال المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن .  
ومن الكتب المختصرة فيه : نصاب الجبر لابن فلوس المارديني <sup>(١)</sup> والمفيد لابن محلي الموصل <sup>(٢)</sup> .

ومن المتوسطة : كتاب المظهر الطوسي <sup>(٣)</sup>

ومن المبسطة : جامع الأصول لابن المحلي <sup>(٤)</sup> ، والكامل لأبي شجاع <sup>(٥)</sup> بن أسلم وبرهن السموأل <sup>(٦)</sup> على مسائله بالبراهين العددية ، وبرهن عليها الختام بالبراهين الهندسية .

---

(١) المارديني . سبق ذكره

(٢) سبق ذكره

(٣) الطوسي هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ( ٢٨٥ - ٤٤٦ هـ ) . روضات الجنات ٥٨ ، السككي ٥١/٣ ، النجاشي ٢٨٧ ، الأعلام ٣١٥/٦

(٤) ابن محلي هو يوسف بن محمد المالكي الحلي . ط ١١٠٠ ر في تقويم الشمس والقمر

(٥) أبو شجاع هو : محمد بن شجاع البغدادي ( ٢٦٦ هـ ) الأعلام ٢٨/٧ مدخل المؤلفين لعرب ٧

(٦) السموأل سبق ذكره .



## علم حساب الخطأين

علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيورتها في أربعة أعداد متناسبة .

ومنفعته نحو مثقفة <sup>(١)</sup> علم الجبر والمقابلة إلا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً ، وإنما سُمي حساب الخطأين لأنه يفرض فيه المطلوب شيئاً ويختبر ، فإن وافق فذاك وإلا حفظ ذاك الخطأ ، وفرض المطلوب شيئاً آخر ويختبر . فإن وافق فذاك وإلا حفظ الخطأ الثاني . واستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين . وعلى هذا إذا اتفق وقع المسألة أولاً في أربعة أعداد متناسبة أمكن استخراجها بخطاً واحداً .

ومن الكتب الكافية فيه كتاب لزين <sup>(٢)</sup> المغربي ، وبرهن ابن الهيثم <sup>(٣)</sup> على طريقته .

---

(١) منفعه سقطت من « ب » والمثبت من الأصل ومن « هـ » .

(٢) زين الدين المغربي في الأصل وفي « ب » وكذلك في مفتاح السعادة ، هـ ١ . ص ٣٩٢ . أما في « هـ » : زين الدين العسري .

(٣) سبق ذكره

## علم حساب النجوم والوجايا

علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر . ولا بد من إيضاح هذا المعنى بصورة من صورته ، مثاله :

رجل وهب لمعتقه<sup>(١)</sup> في مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ، ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد المذكور ثم مات السيد . فظاهر المسألة أن الهبة تمضي من المائة في ثلثها فإذا مات المعتق<sup>(٢)</sup> رجع إلى السيد نصف الجائر بالهبة فيزداد مال المعتق ، فيزداد للسيد من إرثه<sup>(٣)</sup> وهلم جرا . وبهذا العلم يتبين مقدار الجائر بالهبة . وظاهر أن منفعته جليئة . وإن كانت الحاجة إليه قليلة . ومن كتبه كتاب لأفضل الدين الخوافي<sup>(٤)</sup> .

---

(١) لمعتقه : أي عبده الذي اعتقه .

(٢) المعتق . وهو المحرر بالمعتق .

(٣) في «أ» . فيزداد ماله ، فيزداد مال المعتق فيزداد للسيد من إرثه ، والمثبت من «ب» و «هـ» .

(٤) لأفضل الدين الخوافي هو : محمد بن هاشم الخوافي ، أصل الدين أبو عبد الله ( المتوفى

سنة ٦٤٩ هـ ) . وله : اليد الطولى في المعقولات ( انظر مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٩٨ و ٣٩٢ ) .

## علم حساب الدرهم والدينار

علم يُتَعَرَّف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ، ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس ونحوها . ومنفعتته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما تكثر فيه أجناس المعادلة . ومن الكتب فيه كتاب لابن فلوس المارديني <sup>(١)</sup> . ومن الكتب المختصرة : الجامع لفنون الحساب الإحصاب للمغربي <sup>(٢)</sup> . ومن المتوسطة : الرسالة الشاملة للخرقي <sup>(٣)</sup> . ومن المبسطة : الكافي للسؤال المغربي <sup>(٤)</sup> .

---

(١) سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) الخرقى انظر : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٤) سبق ذكره .

## القول في علم الموسيقى

وهو علم يعلم منه النغم والإيقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحن . وإيجاد الآلات الموسيقية . وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار نظامه في طبقته وزمانه . وأجزاؤه خمسة :

الجزء الأول : في المبادئ وكيفية استنباطها .

الجزء الثاني : في النغم وأحوالها ، والنغمة صوت لا يثبت زماناً يجرى من الألحان مجرى الحروف من الألفاظ ، ويساؤها سبع عشرة نغمة ، وأدوارها أربعة وثمانون دوراً ، اختار الفرس منها اثني عشر دوراً لقبوها البردوات وأسمائها :

- (١) عشاق (٢) نوى (٣) بوسليك (٤) راست (٥) عراق (٦) أصفهان
- (٧) كجك (٨) بزرگ (٩) زنكوله (١٠) رهاوى (١١) حسيني
- (١٢) حجازي ، وأتبعوها بستة أدوار لقبوها : بالأراغات وهي : (١) شهنواز
- (٢) مانه (٣) سلك<sup>(١)</sup> (٤) نوروز (٥) كرداتية (٦) كوشت .

والعرب كانت تنسب النغمات إلى شذود العود لشهرته .

الجزء الثالث : في الإيقاع وهو اعتبار زمان الصوت .

وأدوار الإيقاعات عند العرب ستة :

- (١) الثقيل الأول (٢) و [ الثقيل ] الثاني (٣) والماخوري (٤) والرميل
- (٥) وخفيفه (٦) والهزج .

والفرس تقتصر على أربعة أضرب - ضرب يُعرف بضرب الأصل وهو قريب من الثقيل الأول ، وضرب يعرف بالخصس وهو قريب من الماخوري ، وضرب يعرف بالتركي ، وضرب يعرف بالفاختي وهو من الفروع

الجزء الرابع : في كيفية تأليف الألحان وبيان الملائم منها .

---

(١) عي « أ » و « ب » « سلك »

الجزء الخامس : في إيجاد الآلات الموسيقارية <sup>(١)</sup> وتقديرها ، وإنما وضعوا هذه الآلات لضرورة ومنفعة : أما الضرورة فاشتغال الأصوات الإنسانية بالتنغيس ونحوه فيمتثلها فترات تُخلُّ باللذة ؛ وأما المنفعة فمما وجد في بعض الآلات مما ليس في الطبيعة فلم يحسن الإخلال به .

وكتاب أبي النصر الفارابي <sup>(٢)</sup> ، أشهر كتب هذا الفن ، وكتاب الموسيقى الذي من جملة كتب الشفا <sup>(٣)</sup> جامع لمعاني كتاب أبي نصر مع زيادات كثيرة بالألفاظ وجيزة ولصفي الدين عبد المؤمن <sup>(٤)</sup> مختصر لطيف ، وثابت بن قرة الصابي <sup>(٥)</sup> مختصر في فن النغم ، ولأبي الوفاء البوزجاني <sup>(٦)</sup> مختصر في فن الإيقاع .

والكتب المصنفة في هذا العلم ، إنما هي أمور علمية فقط ، وذلك لأن صاحب الموسيقى العملي إنما يتصور الأنغام وإيقاعها وأحوالها على أنها مسموعة من الآلات التي اعتاد سماعها منها . أما الطبيعة فكما خلق الإنسان ، وأما الصناعية فكما الآلات الموسيقية .

والنظرى إنما يأخذها على أنها مسموعة على العموم من أى آلة اتفقت لا على أنها في مادة ولا آلة معينة . وهذا أمر محقول لا يفيد مزاولته عمل .

(١) اسمعت المخطوطات الثلاث هذا اللفظ ولذلك ابقينا عليه .

(٢) الفارابي هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أورع ( ٣٣٩ هـ ) المعلم الثاني ، الأعلام ٢٤٣/٧ ، سركيس ١٤٢٤ ، وله كتاب الموسيقى الكبير صدر عن الهيئة العامة للكتاب

(٣) سبق ذكره ، وكتاب الموسيقى هذا هو باب من أبواب الشفا

(٤) صفي الدين عبد المؤمن . انظر مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٧٥

(٥) ثابت بن قرة الصابي . أحد العلماء الذين عنوا بترجمة العلوم زمن الرشيد وأولاده : الموسوعة العربية

(٦) هو أبو الوفاء البوزجاني لا البوزجاني أحد العلماء الذين عنوا بترجمة العلوم زمن الرشيد وأولاده : الموسوعة العربية ولم يذكر هذا الكتاب في ب .

ومنفعته بسط الأرواح وتعديلها <sup>(١)</sup> وتقويتها وقبضها أيضاً . لأنه بحركتها إما عن مبدئها فيحدث السرور واللذة ، ويظهر الكرم والشجاعة ونحوها ، وإما إلى مبدئها فتحدث الفكر في العواقب والاهتمام ونحوها ، ولذلك يستعمل في الأفراح والحروب وعلاج المرض تارة ، ويستعمل في المأثم وبيوت العبادات أخرى .

أما ما يقال أن سبب انفعال النفس عن الألمان تذكرها عاملها <sup>(٢)</sup> الأول للمناسبات التي بين هذه الألمان وبين حركات الأفلاك ، فيشبه أن يكون رمزاً فإن الأفلاك لا اصطكاك بينها ولا قرع فلا صوت لها .

وهذا آخر القول في العلوم الرياضية وهو تمام الكلام على العلوم النظرية ، فلنقل في العلوم العملية .

---

(١) في « هـ » . ( تغذيتها ) والمثبت من بقية السح .

(٢) في « هـ » . ( عاملها )

## القول في علم السياسة

وهو علم يُعَلِّمُ منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها .  
وموضوعه معرفة المراتب المدنية وأحكامها .

ومنفعته الاجتماعات المدنية الفاضلة والرّدية <sup>(١)</sup> ، ووجه استيفاء كل واحد منهما .  
وعلة زواله وجهة انتقاله ، وما ينبغي أن يكون عليه الملكُ في نفسه ، وحال أعوانه  
وأمر الرّعية وعساة المدن . وهذا العلم ، وإن كان الملوك وأعوانهم أخرج إليه ، فلا  
يستغنى عنه أحد من الناس ؛ لأن الإنسان مدني بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة  
الفاضلة مسكناً . والهجرة عن المؤذية ، وأن يعلم كيف ينفع أهل مدينته وينتفع بهم .  
وإنما يتم ذلك بهذا العلم . وكتاب السياسة <sup>(٢)</sup> لأرسطوطاليس إلى الإسكندر يشتمل  
على مهمات هذا العلم . وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة <sup>(٣)</sup> لأبي نصر الفارابي جامع  
لقوانينه .

---

(١) في « ج » و « أ » . والمردية . وفي « ب » . والمؤذية

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

## القول في علم الإختلاق

وهو علم يُعلّم منه أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها . وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها . وموضوعه الملكات النفسية من الأمور العادية . ومنفعته أن يكون الإنسان كاملاً في أفعاله بحسب إمكانه لتكون أولاه سعيدة وأخراه حميدة .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب للشيخ أبي علي بن سينا <sup>(١)</sup> .

ومن المتوسطة : كتاب الفوز لأبي علي مسكويه <sup>(٢)</sup> .

ومن المبسطة : كتاب الإمام فخر الدين بن الخطيب <sup>(٣)</sup> .

---

(١) سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .



## القول في علم تدبير المنزل

وهو علم يعلم منه الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجه وولده وخدمه ، ووجه الصواب فيها . وموضوعه أحوال الأهل والخدم .

ومنفعته انتظام أحوال الإنسان في منزله ليتحكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة .

وأشهر كتب هذا الفن ، كتاب بروشن <sup>(١)</sup> وهذه العلوم الثلاثة ، أعنى السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، ينتفع فيها بالاطلاع على السير القاضية المحمودة للملوك وغيرهم ، ولا أنفع من السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية

فهذا ذكر العلوم الأصلية والفرعية التي وفقت بإدراكها القوة البشرية ، وما أوتى العالمون من العلم غير القليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) هكذا في « أ » و « ب » : أما في « هـ » ( بروشن ) بالسین المهملة ، وفي كتاب مفتاح السعادة : ( بروش ) ج ١ ، ص ٤٠٧ .

## خاتمة الرسالة

إنه لما كان الغرض من هذه الرسالة إرشاد المتعلم إلى ما هو أهم في التعلم ، فأكثر من يحتاج إليها المبتدئون بطلب العلم ، وقد وقع فيها ألفاظ يحتاج المبتدئ إلى تفسيرها ، فأردفتها بذلك لئلا يحتاج الناظر في هذه الرسالة إلى كتاب آخر في فهمها ، وهذه الألفاظ هي : العلم ، والحَد ، والرسم ، والكليات الخمس والمقولات العشر .

فلنذكر رسومها وأقسامها :

العلم : حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن حصل ساذجاً أي غير مقترن بحكم إيحائي أو سلبى فهو التصور . وإن اقترن به حكم على شيء بأنه كذا أو ليس كذا فهو العلم التصديقي ، والتصديق واليقينى منه أن يعتقد فيه أنه كذا مع أنه لا يمكن أن يكون إلا كذا اعتقاداً جازماً مطابقاً لما عليه الشيء في نفس الأمر ، وربما يُخصَّ إدراك الكليات بالعلم ، وإدراك الجزئيات بالمعرفة ، والمراد بالذهن قوة للنفس معدة لاكتساب المجهولات .

الحَد : هو القول الدال على حقيقة الشيء ، والتمام منه يتألف من جنسه القريب وفصله .

الرسم : قول يُعرَّف الشيء تعريفاً غير ذاتي ، لكنه خاصي ، والتمام منه يتألف من جنس الشيء وخاصته .

الكليات الخمس : منها ثلاث ذاتية . وهى النوع ، والجنس ، والفصل . واثنان عرضيتان وهما الخاصة والعرض العام .

النوع : يقال عند العامة على صورة كل شيء وحلقته ، وعند الحكماء يقال على معنيين عام وخاص

فالعام هو الذى يقال الجنس عليه وعلى غيره قولاً أولياً ، ويسمى النوع الإضافي . والخاص هو القول على كثيرين متفقين بالحقائق فى جواب ما هو . سواء أكانت الكثرة بالفعل أو بالقوة ، وهذا هو أحد الكليات ، ويقال له نوع الأنواع .

الجنس : يقال عند العامة على المعنى الذى يشترك فيه كثيرون كالأبوة ،  
والبلدية ، والأب ، والبلد . وعند الحكماء : هو المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق  
فى جواب ما هو ، ومنه قريب ومنه بعيد ، وأعمها يسمى جنس الأجناس .

الفصل : يدل عند الحكماء على معنى أول عام ، وعلى معنى ثان :

فالأول يُقال على كل ما يتميز به شئ عن شئ شخصياً كان أو كلياً .

والمعنى الثانى : خاص ، وأخص منه : فالخاص هو المحمول <sup>(١)</sup> اللازم من  
العرضيات كاتصال الإنسان عن الفرس بأنه يادى البشرة ، وخاص الخاص وهو تمام الجزء  
المميز . وهذا هو أحد الكليات ، وهو يقسم الجنس ويقوم النوع .

الخاصة يقال أيضاً على معنيين : أحدهما ما يخص شيئاً ما على الإطلاق أو  
بالتقياس إلى شئ غيره ، وثانيهما ما يقال على أفراد حقيقة واحدة قولاً عرضياً ، وهذا  
هو أحد الكليات .

العرض العام : هو ما يقال على كثيرين مختلفين بالحقائق قولاً عرضياً : ومثال  
هذه الخمسة : الإنسان نوع ، الحيوان جنس ، الناطق <sup>(٢)</sup> فصل ، الضاحك خاصة .  
البادئ البشرة عرض عام .

---

(١) فى « هـ » ( المجهول ) .

(٢) إلى هنا توقفت نسخة « أ » وما أتيتناه هنا من « ب » و « هـ » .

## المقولات العشر

هى الجوهر وأعراضه التسعة التى هى : الكم ، والكيف ، والإضافة ، والأين ، والمتى ، والوضع ، والملك ، وأن يفعل ، وأن يفعل .

الجوهر يرسم بأنه الموجود لا فى موضوع ، ومعنى هذا الرسم أنه الحقيقة التى إذا وجدت كان وجودها لا فى موضوع ، والمراد بالموضوع هاهنا المحل المتقوم بذاته ، المقوم لما يحل فيه . وأقسامه خمسة : الجسم ، والهيولى ، والصورة ، والعقل ، والنفس . وقد يطلق الجوهر ويراد به ذات الشئ وحقيقته . ويقال الجوهر لكل موجود لا يحتاج ذاته فى الوجود إلى ذات أخرى تقارنها <sup>(١)</sup> حتى يتم وجودها بالفعل ، وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بنفسه . ويقال جوهر لما كان بهذه الصفة ومن شأنه أن يقبل الاضداد بتعاقبها عليه . ويقال جوهر لكل ما وجوده ليس فى محل .

والمراد بالهيولى جوهر إنما يحصل وجوده بالفعل بمقارنة الصورة الجسمية ، ويقال هيولى لكل شئ شأنه أن يقبل كمالاته ليس فيه ، ويقال المادة على الهيولى بالترادف .

ويقال على كل شئ موضوع يقبل الكمال باجتماعه إلى غيره سيرا كالمتى ، والمراد بالصورة الحقيقية التى تقوم المحل الذى لها ، وترسم بالموجود فى شئ آخر لا كجزء منه ، ولا بصح وجوده مفارقاً له . ويقال على النوع وعلى كل ماهية لشئ كيف كان ، وعلى الكمال الذى فيه يستكمل النوع استكمالاً الثانى ، وعلى الحقيقة التى تقوم النوع .

والمراد بالعقل الجوهر المجرد عن المادة وعلاقتها ، ويقال عقل لصحة الفطرة الأولى ولما يكتسبه الإنسان بالتجارب لهيئة محصورة فى حركات الإنسان وسكوناته . ويقال عقل نظرى ، وعقل عملى ، وهما قوتان للنفس . ويقال عقل هيولانى للقوة المستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المواد ، وعقل بالملكة لاستعمال <sup>(٢)</sup> هذه القوة ، وعقل بالفعل لاستكمال النفس بصورة معقولة ، وعقل مستفاد للماهية المجردة المرتسمة فى النفس على سبيل الحصول من خارج .

(١) فى « ه » ( تقارنها ) .

(٢) فى « ب » ( لاستكمال ) .

والمراد بالنفس جوهر غير جسيم ، وهو كمال الجسم مُحَرَّكٌ له بالاختيار عن مبدأ عقلى . ويقال الكمال جسم طبيعى إلى ذى حياة بالقوة . ويقال نفس الكل لجملة الجواهر غير الجسمية التى هى كمالات مدبرة للأجسام السماوية المحركة لها على سبيل الاختيار . وبإزاء هذه عقل الكل . ويقال نفس كلية للمعنى الذى يشترك فيه كثيرون كل واحد منها نفس خاصة بشخص ، وبإزاء هذه العقل الكلى .

الكم : هو العرض الذى يَقْبَلُ لذاته المساواة والتفاوت والتجزئ ، وينقسم إلى متصل ومنفصل : والمتصل هو الخط والسطح والجسم التعليمى والزمان ، والمنفصل هو العدد .

الكيف : هيئة قارة فى الجسم لا يوجب اعتبار وجودها فى الجسم قسمة ولا نسبة ، وأقسامه أربعة : أحدها المختص بلوات الكم : كالتربيع والاستقامة والزوجة والفردية . وثانيها الانفعالات : كالألوان ، والطعوم ، والأرابيع ، والحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة وتوابعها . وثالثها : القوة ، واللاقوة . ورابعها : الحال والملكة .

الإضافة : حال يعرض للجوهر بسبب كون غيره فى مقابلته . ولا يعقل وجودها إلا بالقياس .

الأين : هيئة تعرض للجسم بسبب نسبته إلى المكان ، وكونه فيه ، ومنه أول ككون الماء فى الكوز ، ومنه ثان ككون زيد فى الدار ، وهو غير حقيقى .

المتى : حال تعرض للشيء بسبب نسبته إلى الزمان وكونه فيه أو فى طرفه .

الوضع : هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض نسبة تتخالف الأجزاء لأجلها بالقياس إلى الجهات : كالتريع والافتراش .

الملك : ويسمى الجدة : هو كون الجسم بحيث يحيط بكله أو ببعضه ما ينتقل بانتقاله كالتقمص .

أن يفعل : هو كون الشيء ، بحيث يؤثر فى غيره أثراً غير قار الذات ، كالقطع .

أن ينفعل : هو كون الشيء متأثراً بغيره ، كالانقطاع .

## وهذه المقولات شاملة لجميع الموجودات الممكنة .

وليكن هذا آخر الكلام في هذه الرسالة والله أعلم ، وبها ستون علماً منها عشرة أصلية هي المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي ، وثلاثة عملية وهي السياسة والأخلاق وتدبير المنزل . وذكر في جملة العلوم أربعماية تصنيف وفي المقدمة نحو عشرين تصنيفاً والده الموفق للصواب . وكان الفراغ من تعليقاتها في يوم الخميس المبارك في الحرم الشريف تجاه الكعبة الشريفة ، وهو اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم قدره وحرمة سنة سبع وتسعين وثمان مائة من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها كامل نسخها في العشر الأوسط من شهر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وسبعمائة أحسن الله تعالى تقصّيها .

(١) هذه هي خاتمة النسخة « أ » التي كانت أصلاً في التحقيق

(٢) أما خاتمة النسخة « ب » فهي : « ليكن هذا آخر الكلام في هذه الرسالة والحمد لله تعالى وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سنة ست وتسعين ومائتين وألف » .

(٣) أما خاتمة المخطوطة « ج » فهي :

ولجيزت الرسالة بحمد الله وعونه ، وصلاته وسلامه على خير خلقه محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين وعن التابعين وتابعهم . تم الكتاب بعون الملك الوهاب وإليه المرجع والمآب .

(٤) أما خاتمة المخطوطة « هـ » فهي : وليكن هذا آخر الكلام في هذه الرسالة . والصلاة والسلام على من به ختمت الرسالة . والحمد لله أولاً وآخراً .

## الفهرست

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	التقديم
	<b>القسم الأول</b>
١١	مباحث التحقيق
	<b>المبحث الأول</b>
١٣	الحياة السياسية والاجتماعية وأثرها في تكوين « ابن الأكفاني »
	<b>المبحث الثاني</b>
٢١	الحياة العلمية والثقافية في عصر « ابن الأكفاني »
	<b>المبحث الثالث</b>
٢٣	الحديث عن « ابن الأكفاني »
	<b>المبحث الرابع</b>
٤١	الكلام عن كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم »
	<b>المبحث الخامس</b>
٥١	التقييم العلمي لكتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم »
	<b>المبحث السادس</b>
٥٩	منهج التحقيق
٦٨	لوحات مصورة من المخطوطات التي اعتمد عليها التحقيق
٧٧	رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأكفاني »
٨٣	رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الفارابي »
٨٧	رسم بياني يوضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الخوارزمي »
	<b>القسم الثاني</b>
	<b>بكتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في العلوم</b>
٩١	مقدمة المؤلف
٩٣	مقدمة تشتمل على شرف العلم وشروط التعليم والتعلم

الصفحة	الموضوع
٩٣	القول في شرف العلم والعلماء
٩٧	القول في التعليم والتعلم وشروطهما
١٠٦	القول في حصر العلم
١٠٧	العلوم الحكمية النظرية
١٠٨	العلوم الحكمية العملية
١٠٩	القول في علم الأدب
١١١	القول في اللغة
١١٣	القول في التصريف
١١٥	القول في المعاني
١١٦	القول في البيان
١١٧	القول في البديع
١١٩	القول في العروض
١٢١	القول في القرائن
١٢٢	القول في النحو
١٢٤	القول في قوانين الكتابة
١٢٥	القول في قوانين القراءة
١٢٦	القول في المنطق
١٣٢	القول في الإلهي
١٣٦	الفرق الإسلامية
١٤٧	الفرق اليهودية
١٥٠	فرق النصارى
١٥٢	القول في علم التواميس
١٥٤	علم القراءات
١٥٥	علم رواية الحديث
١٥٧	علم التفسير
١٦٠	علم دراية الحديث
١٦١	علم أصول الدين



الصفحة	الموضوع
١٦٢	علم أصول الفقه
١٦٣	علم الجدل
١٦٤	علم الفقه
١٦٨	القول في العلم الطبيعي
١٧١	علم الطب
١٧٥	علم البيطرة والبيطرة
١٧٦	علم القراسة
١٧٧	علم تعبير الرؤيا
١٧٨	علم أحكام النجوم
١٨٠	علم السحر
١٨٣	علم الطلسمات
١٨٤	علم السيميا
١٨٥	علم الكيمياء
١٨٧	علم الفلاحة
١٨٨	علم الرمل
١٨٩	القول في علم الهندسة
١٩٢	علم عقود الأبنية
١٩٣	علم المناظر
١٩٤	علم المرايا المحرقة
١٩٥	علم مراكز الأثقال
١٩٦	علم المساحة
١٩٧	علم إنباط المياه
١٩٨	علم جر الأثقال
١٩٩	علم الهندكومات
٢٠٠	علم الآلات الحربية
٢٠١	علم الآلات الروحانية
٢٠٢	القول في الهيئة

الصفحة	الموضوع
٢٠٥	علم الزيجات والتقويم
٢٠٦	علم المواقيت
٢٠٧	علم الأرصاد
٢٠٨	علم تسطيح الكرة
٢٠٩	علم الآلات الظلية
٢١٠	القول في العدد
٢١٢	علم الحساب المفتوح
٢١٣	علم حساب التخت والميل
٢١٤	علم الجبر والمقابلة
٢١٥	علم حساب الخطأين
٢١٦	علم حساب الدور والوصايا
٢١٧	علم حساب الدرهم والدينار
٢١٨	القول في علم الموسيقى
٢٢١	القول في علم السياسة
٢٢٢	القول في علم الأخلاق
٢٢٣	القول في علم تدبير المنزل
٢٢٤	خاتمة الرسالة
٢٢٦	المقولات العشر

### تتبيه هام

ذكر المؤلف عند الكلام عن كل علم أو فن أسماء مشاهير العلماء الذين نبهوا فيه والكتب التي صنفوها من مطول ومتوسط ومختصر ومن مراجعة الأسماء للكتب والمؤلفين التي ذكرها المؤلف تبين أن الكلام فيها غير مستوف وقد قمنا باستيفائها وذكر مراجعها ومصادرها وبيان أجزاء المظان والصفحات لكل عنوان أو علم ما أمكن ذلك .

رقم الإيداع	١٩٩٠ / ٥٩٣٠
الترقيم الدولي	٩٧٧/١٠/٠٤٠٣ / ٤



## هذا الكتاب

﴿ كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في  
أنواع العلوم ﴾

رسالة صغيرة تجمع بين دفتيها أكثر العلوم والفنون التي كانت  
معروفة أثناء حياة المؤلف في القرن الثامن الهجري وذلك بعد تصنيفها  
تصنيفاً علمياً وتلخيصها تلخيصاً دقيقاً ، ولذلك فهي تعطينا ، في وقت  
تفسير فكرة عامة شاملة من أكثر العلوم ، التي كان يدرسها المسلمون  
أيام عظمتهم المدنية والحضارية .

محمد فريد وحيد بدائرة المعارف الإسلامية

عنى المؤلف بذكر مجموعة من الكتب المؤلفة فيما ذكره من العلوم ،  
ولذلك فإن هذا المرجع العلمي الهام أصبح لا يمكن الاستغناء عنه لأنه  
مرجع موسوعي وبيبلوغرافي في آن واحد .

عيد المنعم محمد عمر

ابن الأكفاني من أعلم أهل عصره وأبرعهم في الطب  
وأبرعهم في مداواة بالعقاقير قال عنه خليل بن أبيك الصفدي  
« فاضل جمع أشقات العلوم ، وبرع في علم الحكمة خصوصاً  
الرياضي ، فإنه إمام في الهندسة والهيئة والحساب ، ... وله إطبابات  
غريبة في علاجه . وأما الأدب فإنه فريد فيه ، يفهم نكته ، وينوق  
غوامضه ، ويستحضر الوقائع والأخبار »

وذكر عنه ابن فضل الله العمري : « كنت ألتقط من أبناء كلامه  
عشرات الحكم ، وأسقتل بمحاوراته على سعة اطلاعه ، وفور مادته  
فرايت له في هذا ما لم أره لأحد »

وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني فقال : « طلب العلم  
ففاق في عدة فنون ، وأتقن الرياضة والحكمة ، وصنف فيها  
التصانيف الكثيرة ، وتقدم في معرفة الطب .... وكان مع ذلك  
مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس وحفظه للأشعار » .

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)